المملكة العربيـة السـعودية
وزارة التعـليم العـالي
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي
عمادة الدراسات العليـــا
كليـة الآداب
قسم للغة العربية وآدابها

أحمد الصالح شاعرًا

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب ، فرع اللغة العربية وآدابها
تخصص : الأدب الحديث

إعداد الطالبة:
نوف بنت محمد بن ثاني بن ضبيب العنزي
المعيدة بجامعة الدمام- كلية العلوم والآداب بالخفجي

إشراف

د.محمد بن سليمان القسومي
الأستاذ المساعد بقسم الأدب في كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض
للعام الجامعي

١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد:

فقد حظي الشعر في المملكة العربية السعودية ببحوث ودراسات عديدة ، اهتمت ببيان فنونه واتجاهاته المختلفة ، متناولة أبرز الأعلام في مراحل تطوره .

من هؤلاء الأعلام من أفرد بدراسات مستقلة،تناولت حياته وآثاره ، ومنهم من لم يحظ بدراسة شاملة تتناول نتاجه الشعري كالشاعر أحمد الصالح الذي اخترته موضوعا لرسالة الماجستير.

والفضل يعود في اختياري شعر مسافر لأستاذي الفاضل محمد القسومي ؛ إذ عرض عليّ عددا من الشعراء السعوديين ومن بينهم (أحمد الصالح) الذي وقع عليه الاختيار ليكون موضوعا لبحثي ، وذلك للتعرف على شاعرٍ لم يأخذ حقه من الدراسة على الرغم من أنه جمع بين الأصالة والمعاصرة في إنتاجه الذي يمتاز بغزارة المادة الشعرية وجودتها وتنوع أغراضها.

وقد أفدت في هذه الدراسة من مناهج الدرس الأدبي ، وبخاصة التاريخي والأسلوبي.

ويأتي هذا العمل في تمهيد وخمسة فصول وخاتمة تشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وتضمن التمهيد سيرته والعوامل المؤثرة في شعره ، وتحدثت فيه عن اسمه ومولده ونشأته وتعليمه وشخصيته وأعماله وثقافته وآثاره الشعرية ثم العوامل المؤثرة في شعره.

وجاء الفصل الأول عن موضوعات شعره ، وتناول المبحث الأول الشعر الوجداني (الغزل ، والشوق والحنين ، ثم الرثاء).

وتناول المبحث الثاني الشعر الوطني ، أما المبحث الثالث فتناول الشعر السياسي.

وفي الفصل الثاني دراسة لهيكل القصيدة ، شملت أجزاء الهيكل (مطالع القصائد وخاتمتها، وطول القصيدة ، ثم الوحدة ، فتسريد الشعر).

ثم يأتي الفصل الثالث الذي تضمن الحديث عن الألفاظ والتراكيب في مباحث خمسة، (الوضوح والغموض ، الطول والقصر ، والإنشاء والخبر ، والصيغة ؛ من الأسماء والأفعال، والجمع والإفراد ، والتعريف والتنكير ، وأدوات الربط ، ثم المعجم الشعري والتكرار.

أما الفصل الرابع فقد خُصص لدراسة الصورة الشعرية وقد ضم مباحث سبعة هي: الصورة وعلم البيان ، والصورة الذهنية ، والصورة والمفارقة ، والصورة والرمز ، والصورة واللون ، والصورة والحواس ، ومصادر الصورة الحسية.

وجاء الفصل الخامس عن الإيقاع الشعري ، في مباحث ثلاثة هي: (الوزن ، والقافية، والإيقاع الداخلي).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا.

التمهـــيد:

سيرته والعوامل المؤثرة في شعره :

أولاً- سيـــرته:

١-اسمه ونسبه:

أحمد بن صالح بن ناصر الصالح ،أخوال والده من عائلة الرشود الذين يقطنون البدائع(١)،وهم غير الرشود أهل الأفلاج (٢)أما أخواله فهم العليان.

٢ -مولده ونشأته:

ولد عام ١٣٦٢هـ /١٩٤٣م بمدينة عنيزة بالقصيم(٣)،في منزل مبني من الطين لا تتجاوز مساحته مئتي متر مربع ، يقع وسط حي (المسهرية)،الذي يبعد عن الركن الجنوبي الشرقي لمسجد (الجديْدةَ)حوالي ١٥م.

هذا المسكن نادراً ما يخلو من الضيوف الذين يغدون إليه من القصيم وخارج القصيم من الأقارب وأصدقاء والده.(٤)

---

(١)البدائع: إحدى محافظات منطقة القصيم في المملكة العربية السعودية ، تقع بين مدينتي عنيزه والرس على بعد (٢٣) كم عن كل منهما.

(٢) الأفلاج: إقليم من أقاليم نجد ومحافظة سعودية تابعة لمنطقة الرياض وتقع على بعد(٣٠٠) كيلا عن مدينة الرياض.من الجهة الجنوبية.

(٣) معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين (دراسات في الشعر العربي المعاصر)ج١، ص٢٧٦.

(٤) ضمن الإجابة عن أسئلة وجهت إلى الشاعر في تاريخ١٤٣٠/٥/٢٣هـ.

ومسافر يحدوه الشوق والحنين لعنيزة وحي المسهرية ومنزله وجيرانه؛يقول(١):

لأجمل الحب هذا القلب مابرحا
يهزه الشوق للعشق الذي انجرحا
هناك تسكن ذكرى كم ترشّفها
في المهد وهو بها ما زال مصطبحا
عُمْرٌ تضوع به الذكرى تعهدها
في المسهرية طفل شب فانتزحا
مرت يداه على جدرانها زمناً
كأنما ينقش الحب الذي اجترحا
وكم تناءت خطاه وهي مُشفقة
أن يهجر الأرض والأحباب والقدحا
ومنزلاً عاش في أحضانه عُمُراً
ونخلة هزَّها فاسّاقطت بلحا
وأن يفارق حيّا كان يسكنه
وجيرة وصلهم ما شحّ أو قبحا
لمثل هذا الزمان الخصب كم ذرفت
دموعه لوعة فانهلّ منسفحا

نشأ مسافر في مدينة عنيزة في أسرة مكونة من والده وعمه عبد المحسن وخالتهما (رحمهم الله) ووالدته وخالته (زوجة عمه) (٢).

---

(١)لديك يحتفل الجسد ، ص٨٢،٨٣.

(٢)ضمن الإجابة عن أسئلة وجهت إلى الشاعر في ١٤٣٠/٥/٢٣هـ.

تنقلوا إلى بيوتٍ عدة،فكلما ازداد عدد أفراد الأسرة؛ انتقلوا إلى بيتٍ جديد يستأجرونه، وجميعها من الطين ، ثم بنى والده وعمه منزلاً في حي (ضلع قوت) انتقلوا إليه جميعاً.

استمر والده وعمه –رحمهما الله– في منزل واحد في عنيزة حتى غادرا إلى الرياض بعد تقاعدهما حيث سكنا في بيتين متجاورين،أما الشاعر أحمد الصالح فكان مستأجراً بيتاً لوحده ؛ لأنه غادر عنيزة عندما كان في السنة الأولى من المرحلة الثانوية ، وأكمل دراسته في الرياض(١)

وعن رحلة الطفولة يقول شاعرنا:"طفولتي كأي طفل يعيش في بيئة ريفية في وسط نجد، حيث تشكل عنيزة واحة خضراء ، زاهية ببساتينها ومزارعها وغابات الأثل والغضا في منبسط من الأرض ، يحده من الشرق المرتفعات الجبلية ، ومن الغرب كثبان الرمال الزاهية، فكأن المدينة بمزارعها زمردة خضراء وسط هذا التكوين الجميل ، ولأن المدينة متقاربة المنازل،ضيقة الشوارع ؛ أصبح سكانها كأنهم أسرة واحدة من المحبة والتواصل ، واحترام الصغير للكبير ، وعطف الكبير على الصغير ، إنها حياة تنبض محبة وبهجة وأنساً وتعاوناً"(٢)

ويقول مسافر عن محطات طفولته الهامة:"ومن محطات طفولتي الهامة ، سفري إلى مكة مع والدي في حوالي السنة السابعة من عمري ، حيث أخذ بمجامع قلبي ومشاعري رؤية الكعبة المشرفة ، والزوار يطوفون حولها،وكثافة المصلين ، وتعدد المكبرين بعد الإمام؛ لاتساع الحرم ، وكذلك بسطات الدكاكين حول المسعى وما فيها من البضائع والمعروضات وأشكال الحلوى التي تعرضها محلات الحلوى كالطحينية وأنواع الحلوى الحجازية الزاهية الألوان، كذلك تنوع زوار بيت الله الحرام بما يختلفون فيه من ألوانهم وأشكالهم وملابسهم ، إنه منظر باهر وغريب على طفل مثلي ، كذلك سفرنا من مكة إلى جدة ورؤية البحر لأول مرة عالم مدهش لطفل مثلي وهذا أول سفر لي خارج عنيزة.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر نفسه.

ومن هذه المحطات في طفولتي سفري مع والدي إلى الرياض وأنا في السنة الرابعة من المرحلة الابتدائية، ورؤية الموكب الملكي ،واتساع الشوارع، وكثرة السيارات وتنوع أسواق البيع والشراء وازدحامها.

من وحي هذه الرحلات لطفل مثلي، جعلته يسبح في خيال جامح ويتوق لأن يرى ويعيش في خضم هذه المجتمعات، ويتعمق في اكتشاف أنماط الحياة فيها؛ لما لها من جاذبية وما فيها من حركة دائبة ؛لذا عندما أتممت دراستي في السنة الأولى من المرحلة الثانوية، في مدرسة عنيزة الثانوية، ذهبت إلى الرياض وأكملت دراستي في معهد العاصمة النموذجي، الذي كان يديره عمي المربي الشيخ عثمان الصالح بطلب منه لوالدي، حيث أكملت دراستي الثانوية والجامعية في الرياض،وكونت صداقات،وتعرفت على أقارب وأصدقاء للوالد" (١)

٣ـتعليمه:

درس الابتدائية في المدرسة العزيزية التي كان يديرها والده،وكان يدرسه في السنة الأولى الابتدائية عمه عبد المحسن،ولم يغادر السنة الأولى هو وزملاؤه إلا وهم يجيدون القراءة السليمة، ويحفظون من القرآن جزء عم، وفي السنة الثانية من المرحلة الابتدائية انتقل إلى المدرسة السعودية التي كان يديرها خاله عبد الرحمن العليان، وأما المرحلة المتوسطة والأولى من المرحلة الثانوية فكانت دراسته في ثانوية ومتوسطة عنيزة،ثم انتقل إلى الرياض وأكمل الثانوية في معهد العاصمة،ثم درس في كلية العلوم بجامعة الملك سعود، ثم تحول إلى كلية التجارة،وفي السنة الثانية في كلية التجارة عام (١٣٨٣هـ) ترك الدراسة وبدأ رحلة العمل الوظيفي في وزارة العمل والشئون الاجتماعية،وبعد سنوات انتسب إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم تخرج فيها حاصلاً على شهادة البكالوريوس في التاريخ الحديث. (٢)

---

(١) المصدر السابق.

(٢)المصدر نفسه.

٤ـشخصيته:

الهدوء من أبرز الصفات التي تهيمن على مسافر، (١) وهو رجل مثالي ومتميز،ذو شخصية نادرة،وفيٌّ، يتواصل مع أصدقائه ، ويسأل عنهم ، ويشاركهم أفراحهم وأتراحهم بمشاعره وشعره ، شديد الحساسية لمشاعر الآخرين.

يتحدث عبد الله الماجد عن علاقته بصديقه أحمد الصالح فيقول:"تميزت علاقتي بأحمد الصالح،على نحو من وشائج الأخوة التلقائية ، لم يسأل أي منا هذا السؤال: لماذا اختار كل منا الآخر أن يكون رفيق دربه ؟ كان أحمد في كل صفاته شاعراً ، والشاعر فيه صفات الفارس، شديد الحساسية لمشاعر الآخرين،لا يستأثر بشيء ما لنفسه قبل غيره،يؤثر على نفسه.."(٢)

وكان متواضعاً ، سمح النفس ، بعيداً عن الاعتداد بنفسه وعمله ، وكريماً وطيباً ولطيفاً في تعامله مع الآخرين ، حتى ليصفه أحد أصدقائه "بأنه كالنسمة في المجالس"(٣)

وقال عنه الأستاذ إبراهيم التركي:"مسافر شاعرٌ مختلف،وأحمد الصالح إنسان مختلف..!،يسكنه الإبداع فيحلق ، ويملؤه الإشراق فيتدفق ، تقترب منه شاعراً فتطرب ، وشخصاً فتُعجب...ومن يدنُ من أبي محمد فسيعرف أنه بهدوئه وتواضعه وترفعه ونبله وصفائه ووفائه مختلف." (٤)

ومسافر لا يقول النكتة ، لكنه يسمعها ويضحك لها ، وهو من النوع الكتوم لكن شعره يفضحه، يقول علوي طه الصافي:"وقد اكتشفت خلال معرفتي بالصديق أحمد الصالح كثيراً من المزايا الحميدة ، والخصال النبيلة.وهو لا يقول النكتة ، لكنه يسمعها ، ويضحك لها ، وهو من النوع الكتوم ؛ تشعر من خلال معايشتك له أنه لا يحمل هموماً حياتية ،

---

(١) جريدة الجزيرة ، العدد١٣١٧ ، في ٢٢ /١٠/١٤٢٩هـ .

(٢)جريدة الجزيرة ، العدد٢١، في ٢١/٥ /١٤٢٤هـ.

(٣)حوار هاتفي أجريته مع الأستاذ إبراهيم التركي(صديق الشاعر)في جمادى الأولى،عام ١٤٣٠هـ.

(٤)جريدة الجزيرة،العدد١٠٧٨٠،في٢١/محرم/١٤٢٣هـ .

لكن شعره كالصب يفضحه ؛ فهو يستعيض عن الفضفضة الاجتماعية إلى ترجمة ما يختزنه من خلال شعره" (١)

وهو شاعر لا يحمل قلبه وشعره غير الحب ، قال عنه الأستاذ حمد القاضي:" شاعر علمني شعره عفاف الحب ، قريب (حميم)يعلمك سلوكه هتاف الطهر." (٢)

وقال عنه الدكتور عبد الله الغذامي: "علاقتي مع أحمد،مع مسافر ، مع أبي محمد ، هي علاقة من يقرأ ليجد المحبة ، ومن يشرب ليرتوي ، ومن ينظر ليتمتع ، ومن يسمع ليتذكر، ويغرق في التأمل والمحبة ، هو عندي صوت لذاكرة الحب والفرح ، ...وشعره هو شعر في المحبة ، وأحمد لا يستطيع إلا أن يكون محباً بصفاء وأريحية ، والحب عنده وطن وقضية وعلاقة إنسانية طاهرة ، نعرفه طاهراً ومخلصاً وصادقاً ، وجاء شعره ليحمل هذه الصفات... "(٣) .

كان مسافر محباّ لأسرته وباراّ بوالديه ولم ينس فضلهما الكبير وخيرهما العميم الذي أسبغاه عليه،لذلك لم ينس الوفاء لأبيه فخلد ذكراه في قصيدة(حبي الكبير)(٤):

حبي الكبير استوحشتك الدار

والأهل والأصحاب والسمّار

ومدينتي تبكي رفيق كفاحها

وشبابها وشيوخها الأبرار

---

(١)جريدة الجزيرة ، العدد ٣٦، في ٩/١٥/ ١٤٢٤هـ.

(٢)مجلة اليمامة ، العدد١٨١، السبت١ يونيه٢٠٠٤م .

(٣)جريدة الجزيرة،العدد١٠٧٨٠،في١/٢١ /١٤٢٣هـ .

(٤)المجموعة الأولى،ص٢٤٤.

كما أنه أبٌ رحومٌ ، يظهر ذلك في قصيدته التي نظمها في الغربة يناجي فيها زوجه، ويبث مشاعره الحرّى تجاهها و تجاه أبنائه الذين أحبهم حبًّا جمًّا، ويظهر فيها برّه بوالدته وشوقه إليها

ويتخيلها في صورتها الرائعة التي اعتاد أن يراها عليها، ولم ينس أن يوجه الكلمات الجميلة لزوجته ورفيقة عمره، حيث يقول في قصيدة (حديث الغربة)[1]:

رفيقة العمر تدنيني وتبعدني
أحلى الأماني وقلب هدّه السفر
رفيقة العمر أمي من يخبرني
عن حالها كم إليها تسرع الفكر
كأنها في مصلاها إذا ابتهلت
لربها صيّب بالخير ينهمر
وأنت يا أم أحبابي وقرّتهم
في العين أنت لها الإنسان والبصر

يتمتع شاعرنا مسافر بحس وطني مرهف ؛ لأنّ الوطنية فطرة طبيعية في الإنسان فكيف إذا كانت لدى شاعر مثل مسافر الذي وجدنا القصائد الوطنية تملأ دواوينه ، وإذا كان مسافر قد أحب مدينته، فحبه لوطنه الكبير أعظم حبّ إنه يكبر على الحب كله؛ فالحديث عن الوطن الأجمل المملكة العربية السعوديّة جاء في قصيدته (حديث عاشق) [2]:

إليك يا وطنًا بالحبّ أرضعني
فما فُطمتُ ولا عِفتُ الهوى لَبَنَاَ
في القلب يسكن أدناه و أبعده
ويلهم الحسن في كثبانه الحسنا

---

(١)عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص١٥.
(٢) المصدر نفسه ، ص٥١.

تختال بين الرمال الباسقات بها
حور نسيم الصبا يغري بها فتنا

ومسافر محبٌّ لأمته، وقد واكب الأحداث التي عصفت بها وسمعها ؛ فتفاعل معها، فهو يحزن ويفرح ، ويغضب ويهدأ ، وقد ترجم انفعالاته شعرًا ؛ فكتب شعره السياسي الذي تناول فيه قضايا الأمّة وفي مقدمتها القضيّة الفلسطينية وأحداث الانتفاضة ، ويكفينا أن نذكر بعضا من قصيدة (المجد أنت ... والحجارة صولجانك) لنرى الحديث عن الانتفاضة الفلسطينية التي شغلت العالم (١):

حجر ... يشبّ
كما تشب الأرض
والولد الذي انتفضت رجولته
يشب بصدره الإيمان
والغضب
الآن .. يدني من حجارته إليه
يسد في عشق التراب
على يديه.. بحبها
تسقى بفيض حنانها .. كفًّا
وطفلا .. في مشيمته
ونسغ شجيرة الزيتون

---

(١) المصدر السابق،ص٨٣.

إنّ شخصيّة الشاعر وصفاته النفسيّة الغالبة عليه تظهر لنا طبيعة شعره الذي يعبر عن هذه الشخصيّة ، ولما كان مسافر شاعرًا مليئًا بالحب والعاطفة الجيّاشة ؛ وجدنا دواوينه الشعريّة ملأى بالقصائد العاطفية الرومانسية .

٥ـ ثقافته:

يتمتع شاعرنا (مسافر) بثقافة واسعة ومتنوعة ، ظهرت آثارها في شعره ، استمدها من عدة مصادر ، هي:

١- أسرته : تمثلت في والده الذي اهتم برعايته وتوجيهه ،حيث كانت اهتماماته أدبية،وكان شاعراً مربياً.

٢- قراءته المبكرة لكثير من دواوين الشعر العربي قديمه وحديثه ،كديوان المتنبي ، والشابي، وشوقي ، وإيليا أبي ماضي ، والقروي ، وأبي ريشة ، وشعراء التفعيلة ، مثل:نزار قباني، والسياب ، وصلاح عبد الصبور، وأمل دنقل ، ومحمود درويش ، ونازك الملائكة ، وغيرهم.(١)

٣- تخصصه في قسم التاريخ ، وما أتاحه من اطلاع على الحضارات ، وخاصة الإسلامية والعربية.

٤- بيئته التي عاش فيها (مدينة عنيزة) ، وما تمتاز به من وفرة الشعراء والمثقفين الذين يحبون القراءة والشعر.

---

(١) ضمن الإجابة عن أسئلة وجهت إلى الشاعر في ١٤٣٠/٥/٢٣هـ.

٦ـ أعماله:

عمل منذ ١٣٨٣هـ موظفاً في وزارة العمل والشئون الاجتماعية حتى تقاعد عام ١٤١٨هـ ،حيث كان يعمل -قبيل تقاعده - مديراً عاماً لإدارة التخطيط في وكالة الضمان الاجتماعي.

وخلال خدمته بوزارة العمل انتظم في أربع دورات في مجال الإدارة والتخطيط ، ودورة في اللغة الإنجليزية .

وكان ترتيب الأعمال التي مارسها في وزارة العمل والشئون الاجتماعية وكالة الضمان الاجتماعي:

باحث اجتماعي –أخصائي مساعدات – رئيس قسم المساعدات – مساعد إدارة الطوارئ– مدير الشئون الإدارية – مساعد لمدير إدارة التخطيط والتطوير – المدير العام لإدارة التخطيط والتطوير(١).

٧-آثـــــــــــــاره:

١–النشر:

لديه كتابات نثرية في مجلة اليمامة منذ عام ١٣٨٩هـ ، وكانت بتوقيع (مسافر)وكذلك في جريدة الجزيرة بتوقيع (شلال) عام ١٣٨٠–١٣٨١هـ (٢)

٢–الشعر:

كانت بدايته الشعرية في نهاية المرحلة المتوسطة وبداية الثانوية،وهي بداية متواضعة،وكان يحتفظ بها لنفسه (٣)

---

(١) ضمن الإجابة عن أسئلة وجهت إلى الشاعر في ١٤٣٠/٥/٢٣هـ..

(٢) المصدر نفسه.

(٣) جريدة الجزيرة ، العدد١٣١٧٢في ٢٢ /١٠ /١٤٢٩ هـ ، ص٣٧ ،الصفحة الثقافية.

يحدثنا عن نشر شعره قائلاً: "أطْلعتُ في إحدى المرات أحد الأصدقاء ، على قصيدة بعنوان "موئد البعد"فقال لي :لابد أن تنشرها ، فقلت له :إلى الآن ، أنا غير مقتنع بالنشر،فلما رأى إصراري على عدم النشر ، قال أريد أن أصور نسخة منها ، فلما أعطيته النسخة، قال:سأنشرها ، وخوفاً من أن ينشرها باسمي الصريح ، نشرتها أنا بتوقيع "مسافر"، ومن يومها وجدت التشجيع على النشر من رئيس التحرير وزملائه في اليمامة ، أمثال :الأستاذ علوي

الصافي ، والشاعر عبد الرحيم نصار ، ومن خارج المجلة الأستاذ عبد الله الماجد ، وممن عرف توقيع مسافر من الأقارب والأصدقاء"(١).

ومن أبرز المشجعين له في مسيرته الشعرية والده وعمه عثمان -رحمهما الله- بعد أن عرفا أنه هو الموقع باسم (مسافر) بعد نشر اسمه الصريح مع الرمز وكذلك مجموعة أصدقائه وأقاربه.(٢)

في البداية كان ينشر قصائده بتوقيع (مسافر) وهو أول توقيع له ، وسبب هذا (اللقب) أنه أول ما شرع في النشر كانت معظم القصائد عاطفية(غزلية) وكان يخفيها عن والده -رحمه الله - وبحث عن رمز يختفي وراءه فلم ، يجد أمامه سوى(مسافر) وكان حينها بالرياض وعائلته بعنيزة ، فكانت حياته سفراً ووداعاً ، ولقاءً ومعاناة؛فاختار (مسافر) (٣)

نشرت له الصحف والمجلات قصائده ، ودراسات عن شعره ، وشارك في عدد من الأمسيات داخل المملكة وخارجها.

---

(١) ضمن الإجابة عن أسئلة وجهت إلى الشاعر بتاريخ ١٤٣٠/٥/٢٣هـ.

(٢)المصدر نفسه.

(٣) جريدة الجزيرة ، العدد١٣١٧٢في ١٤٢٩/١٠/٢٢هـ ، ص ٣٧ ، الصفحة الثقافية.

ومن آثاره الشعرية:

خمسة دواوين مطبوعة ،والمجموعة الشعرية الأولى،وله أربعة دواوين مخطوطه،ومجموعة من القصائد الإخوانية والخاصة.

ودواوينه المطبوعة هي:

١–عندما يسقط العراف: ط١ ،١٣٩٤هـ ، عن دار المريخ بالرياض ، في هذا الديوان ٤٤ قصيدة ، منها إحدى عشرة قصيدة عمودية ، وثلاثة وثلاثون قصيدة تفعيلية.

٢–قصائد في زمن السفر: ط ١ ،١٤٠١هـ– عن النادي الأدبي بالرياض ، ويحتوي على ٢٦ قصيدة ، منها٦ قصائد عمودية ، و٢٠ قصيدة تفعيلية ، مع تذييل كل قصيدة بتاريخ النظم ، وجميع قصائد هذا الديوان غزلية.

.

٣–انتفضي أيتها المليحة:ط**١**، ١٤٠٣هـ، الصادر عن دار العلوم بالرياض ، ويتضمن ٢٧ قصيدة ، منها ١١قصيدة عمودية ، و١٦ قصيدة تفعيلية ، مع تذييل أغلبها بتاريخ النظم ومكانه.

٤–عيناك يتجلى فيهما الوطن:ط**١**، ١٤١٨هـ ،عن دار العلوم بالرياض ، ويتضمن ٢٣قصيدة ، منها ١٣قصيدة عمودية ، و١٠قصائد تفعيلية ، مع تذييل كل قصيدة بتاريخ ومكان النظم.

٥–المجموعة الشعرية الأولى:ط١، ١٤٢٥هـ ،جمع فيها دواوينه الأولى وهي:عندما يسقط العراف،قصائد في زمن السفر،انتفضي أيتها المليحة،مضيفاً إليها قصائده الأولى التي كتب أغلبها إبان المرحلة الثانوية.

٦–لديك يحتفل الجسد:ط**١**، ١٤٢٨هـ،الصادر عن النادي الأدبي بالقصيم، ويتضمن ١٨ قصيدة،منها ٥ قصائد عمودية،و١٣ قصيدة تفعيلية،مع تذييل كل قصيدة بتاريخ النظم.

ولدى الشاعر أحمد الصالح أربعة دواوين مخطوطة ، سمى ثلاثة منها والرابع لم يختر له اسماً إلى الآن ، (١٤٣٣هـ) إضافة إلى ذلك لديه قصائد إخوانية ، وقصائد مناسبات ، وقد زودني – مشكوراً- بالدواوين الثلاثة المخطوطة ، وهي :

١-الأرض تجمع أشلاءها:ويضم ٢١ قصيدة، منها ٧ قصائد عمودية،و١٤ قصيدة تفعيلية ،مع تذييل كل قصيدة بتوقيعه وتاريخ النظم، إضافة إلى تذييل أغلبها بمكان النظم.

٢-تشرقين في سماء القلب:ويضم ٢٤ قصيدة،منها١١ قصيدة عمودية،و١٢ قصيدة تفعيلية،مع تذييل كل قصيدة بتوقيعه وتاريخ النظم، إضافة إلى تذييل أغلبها بمكان النظم.

٣-تورقين في البأساء:ويضم ١٩ قصيدة منها ٨ قصائدعمودية،١١ قصيدة تفعيلية، مع تذييل كل قصيدة بتوقيعه وتاريخ النظم، إضافة إلى تذييل أغلبها بمكان النظم.

ثانياً ـ العوامل التي أثرت في شعره:

١ـ عوامل اجتماعية:

تعد بيئة أحمد الصالح بيئة شاعرة،فكل من حوله يحب القراءة ويستمتع بالشعر (فصيحه وعاميه)،فوالده أديب وشاعر فصيح،وكذلك أعمامه،فعمه عبد المحسن شاعر من كبار شعراء العامية،وعمه عثمان أديب وشاعر فصيح،وقد كان والده أحد أعضاء وفد مدينة عنيزة في المناسبات التي يفدون فيها على ملوك آل سعود(عبد العزيز وسعود وفيصل)في مناسبات الوفاة

والبيعة،وغيرها،وكان والده يلقي كلمة أهالي عنيزة،ويختمها بقصيدة عربية،كانت تنشرها مجلة المنهل،كما نُشِرت له مجموعة من القصائد في(معلم ومجتمع) (١)

"وقد كانت علاقة أحمد الصالح بوالده من أقوى علاقات الأبناء بآبائهم فكان لذلك أثر في تكوين شخصيته ،فقد تولاه بالرعاية والتوجيه، وهو مربٍ وأستاذ، كان من خريجي مدرسة النجاة في الزبير في العراق،التي أسسها وأدارها العلامة الشنقيطي، ومن الوسائل التي اتخذها والده في سبيل تشجيعه على القراءة والاطلاع، أنه اشترك له في (مجلة سندباد) من أول عدد صدرت فيه،وهي التي كان يكتب فيها رواد قصص الأطفال في مصر،كما اشترى له في المرحلة الابتدائية قصص كبار كتاب القصة، أمثال:كامل كيلاني وسعيد العريان ومحمد عطية الأبراشي وغيرهم،واشترى له جواهر الأدب،ومن ثم دواوين المتنبي وعنترة وشوقي وإيليا أبي ماضي والشابي وذلك في المرحلة المتوسطة..ولما رأى محبة ابنه للشعر؛سأله:هل تحب أن تكون شاعراً؟قال:نعم،فقال له:مثل من؟فأجابه:مثل شوقي،وكان يومها يقرأ في دواوين شوقي،فقال له يابني: إذا أردت أن تكون مثل شوقي،اقرأ للمتنبي وللشعراء الجاهليين،وعسى أن تكون مثل شوقي،وهذا دفعه إلى أن يقرأ المعلقات ولامية العرب،وكان يشرح له بعض الكلمات والمعاني".(٢)

---

(١)ضمن الإجابة عن أسئلة وجهت إلى الشاعر في ١٤٣٠/٥/٢٣هـ.

(٢) المصدر نفسه.

٢ـ عوامل ثقافية:

تتمثل في قراءته المبكرة لكثير من دواوين الشعر الجاهلي والأموي والعباسي والحديث.(١)

وقد بدأت رغبة القراءة لدى أحمد الصالح منذ عرف القراءة،حيث كان يقرأ قصص الأطفال في الابتدائي وقرأ للعديد من الشعراء حين كان في المرحلة المتوسطة .

وكان أثناء غياب والده –خاصة إذا كان مسافراً– يقضي أوقاتاً في مكتبته،قرأ خلالها ألف ليلة وليلة،و في بعض كتب الأدب ،كالعقد الفريد (٢)

كذلك كانت الأندية الأدبية السعودية من العوامل المؤثرة في شعر الصالح،فقد قامت بتكريمه وتقدير موهبته الشعرية،وتسابق الأدباء والنقاد والمثقفون إلى تكريمه من خلال دراسة شعره،حيث كتبوا عنه في عام ١٤٢٨هـ ثمانية بحوث في النادي الأدبي بالقصيم، تناول كل واحد منها موضوعاً معيناً في شعره،وكذلك كان للأندية أثر في تشجيعه من خلال طباعة بعض دواوينه؛فقد قام النادي الأدبي بالرياض بطباعة ديوان (قصائد في زمن السفر) عام ١٤٠١هـ.

كما أن نادي القصيم الأدبي قد طبع ديوان(لديك يحتفل الجسد) عام ١٤٢٨هـ.

وكذلك كان لتعليمه الجامعي وتخصصه في التاريخ –خاصة العربي والإسلامي –أثر كبير في شعره ؛لما لمادة التاريخ من إثراء لخلفية الشاعر التراثية،ولتعميق صلته بجذور أمته العربية وأمجادها،والعبرة من النوازل التي تعرضت لها.

وقد ظهر تأثير دراسته على شعره الوطني والسياسي ؛مما أكسبه بعداً واسعاً،وأفقاً فسيحاً،وثراءً معرفياً .

---

(١)انظر: مبحث ثقافته ، ص١٢.

(٢)ضمن الإجابة عن أسئلة وجهت إلى الشاعر بالتاريخ السابق.

٣- عوامل سياسية:

ما تعيشه أمتنا العربية والإسلامية من احتلال وظلم،كان له تأثير كبير في شعر أحمد الصالح فهو يعد من شعراء الجيل الثالث ،"وهذا الجيل أكثر التصاقاً بالسياسة، فهم الذين ولدوا قبل وأثناء النكبة الأولى لفلسطين عام١٣٦٨هـ –١٩٤٨م؛ فوعت طفولتهم وشهد صباهم قرع طبول الحرب المجلجلة"(١).

"ويمتاز شعر هذا الجيل بالمزاوجة بين (الشعر المقفى)و(الشعر التفعيلي) ويمتاز أكثر شعرهم بنأمة الرفض لكثير من أوجه الحياة،ويبدو أنهم متأثرون بالهزيمة عام ١٣٨٧هـ التي زادت الجرح الناغر في جسم الأمة عمقاً وانسكاباً،ومن أجل التنفيس عن ألمهم؛ مالوا إلى أسلوب الرمز

والأسطورة،وشاع في شعرهم استخدام الرمز التاريخي والأسطوري" (١) ويبدو ذلك كثيراً في شعر الصالح.

أحمد الصالح شاعر السفر والانتفاضة ،يقول عنه الدكتور عبد الله الغذامي :"كتب قصيدته (انتفضي أيتها المليحة) في عام ١٩٨٠م قبل الانتفاضة الفلسطينية المباركة بسنوات،وكأنه يحس بما هو آت من نضال بطولي، وحب صادق للوطن والقضية،وفي تلك القصيدة امتزجت عناصر المحبة بكل تجلياتها الذاتية والتاريخية والوطنية،والمخاطبة ذات مؤنثة،هي الكل،وهي الضمير،وهي المستقبل،وهي عينة على ما لدى أحمد الصالح من شعرية مركبة،تدمج المحبة بالوطنية وبالنظرة المستقبلية الحالمة بغد أفضل، ومن هنا قال لها: انتفضي أيتها المليحة،ولقد انتفضت المليحة،وبدأت ملحمة المجد والصدق..."(٣)

---

(١) عبد الله الحامد ،الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن (١٣٤٥هـ – ١٣٩٥هـ ،ص ١٠٨ ، النادي الأدبي بالمدينة المنورة، ط١، ١٤٠٨هـ.

(٢) انظر: المرجع نفسه ، ص١٠٩ ،١١٠.

(٣)جريدة الجزيرة /العدد ١٠٧٨٠في /١/٢١ /١٤٢٣هـ /الصفحة الثقافية.

ومنها قوله:(١)

انتفضي .. !!
ياحلوة العينين
يا طرية .. كعود بان
انتفضي .. !!
للحرف سطوة
وللكلام صولجان
قولي .. لكل العاشقين

الصمت مات .. منذ الآن

انتفضي . . !!

ستنبتين في العيون والأجفان

في لحظة الوداع .. واللقاء

تنبتين .. في الوريد والشريان

ما أعظم الحسناء ..

يوم أن تقول :

كن .. فكان

انتفضي ..!!

انتفضي .. !!

فالعشق لا يكون بالكتمان

---

(١)المجموعة الأولى ،٢٦٩.

الفصل الأول
موضـــوعات شـــعـــره

المبحث الأول:الشعر الوجداني

المبحث الثاني:الشعر الوطـني

المبحث الثالث:الشعر السياسي

طرق(مسافر) الشعر من أبواب مختلفة،وولج فنونه من أطراف متعددة،وسوف أتناول في هذا الفصل موضوعات شعره،وهي:الشعر الوجداني،والشعر الوطني،والشعر السياسي.

المبحث الأول: الشعر الوِجدانيّ.

حين نتناول الشعر الوجداني،فإننا نلمس أن الوجدان مبثوث في طيات القصائد الشعرية التي تعبر عن معاني الشوق، والعشق ، والهوى ،الذي يكتنف الشاعر و يحيط به،فالشعر الوجداني"هو الذي يصور مشاعر الذات من حب،وكره،وفرح،وحزن،وغيرها مما يأتلف مع النفس،ويتميز بالتدفق"(١) وهو على هذا يتسع ليشمل ما قاله الشعراء،معبرين عن نزعاتهم الذاتية في الغزل، والشكوى،والحنين،والألم،والتأمل،ونحو ذلك.

وكان أغلب شعر الصالح وجدانياً ،يعبر فيه عن نزعاته الخاصة،وسوف نتناول في هذا المبحث،شعره الوجداني في الغزل،والشوق والحنين،والرثاء.

١-الغزل:

يشكل الغزل القسم الأكبر من شعر أحمد الصالح؛ فعند قراءتي لدواوينه المطبوعة، وجدت أن أغلبها قصائد غزلية،وكان النصيب الأكبر للديوان الأول(عندما يسقط العراف) يليه ديوانه الثاني(قصائد في زمن السفر)، ثم ديوانه الثالث (انتفضي أيتها المليحة)، ثم ديوانه الرابع(عيناك يتجلى فيهما الوطن)، ثم ديوانه الخامس(لديك يحتفل الجسد) وهكذا ،حتى إنه ليقل كثيراً في دواوينه المخطوطة،ولذلك فإننا نلاحظ أن الغزل عند الصالح بلغ أوجه في المرحلة الأولى من حياته،وهي مرحلة الشباب،وكانت بدايته الشعرية في كتابة شعر الغزل؛ وهذا ما جعله ينشره باسم مستعار وهو(مسافر).

---

(١) السيد مرسي أبو ذكرى،العمل الأدبي بين الإبداع والأداء،ط١،دار الطباعة الحديثة، مصر،١٩٨٧م،ص١٨٧.

"فمن يقرأ شعر أحمد الصالح في دواوينه الأربعة، لابد أن يشده ذلك السيل الهادر،من الرؤى، والأحاسيس العاطفية،التي جعلت من هذه الدواوين،معرضا لشعر الهوى،والغرام الذي تبدو فيه صورة الشباب الفتي،المستسلم لسلطان الهوى،الذي تسلط على مشاعره،ولم يبرح شبح الحب مخيلته،حيثما أقام،وحيثما ارتحل،في ليل أو نهار،في نومه وهو مستغرق في أحلامه،أو في صحوه".(١)

لقد أصبح الصالح في نظر د.طبانه من كبار شعراء الحب الذين عرفهم تاريخ الشعر العربي الحديث.(٢)

يقول شاعرنا في قصيدة حزني العاشق:(٣)

أتيت إليك .. !!
مقتولا ..
بلا سهم .. و لا خنجر
أتيت .. و في فمي ولهي
و في شفتي المنى .. تعبر
و أحمل .. حب عشاق
و حزني .. العاشق الأكبر
فلا تلقي .. بأوراقي
ففي طيّاتها .. أبصر
و لا تستأمني .. صمتي
فصمتي .. ضاق أن يصبر
* * *

---

(١) بدوي طبانه ، من أعلام الشعر السعودي ، دار الرفاعي ، ط١ ، ١٤١٢هـ ، ص١٩٢.
(٢) المرجع نفسه ، ص١٩٢.
(٣) المجموعة الأولى ، ص٨٥-٨٢.

جعل الشاعر حبّه وقفًا لمليحة واحدة، هي التي لفتت نظره و شغف بحبها أعرضت عنه فلم يزل يحدثها عن عشقه و هواه، لم يزل لديه الأمل في أن يحظى بحبها الذي لا يرى بديلا له، و هو يدعوها لتحطم قيوده، وتداوي جراحه المؤلمة، فباستجابتها له؛ تتلاشى هذه الجراح، ثمّ إن جراحه أحالته رجلاً مقتولاً بالعشق لا بالسهام و الخناجر، و لم يصبر فعبر عن عشقه ، و هو يتمنّى أن يبث عشقه وحزنه، الذي يعبر عن حبّ مجموعة من العاشقين، و لقد ضاق ذرعًا بصمته القاتل، فهي المحبوبة التي تبعها أعوامًا و ما زالت معرضة، و يطلب منها أن تنصف حبّه الأكبر لها، و ترعى قلبه الذي لم يزل غضًّا، شفته لواعج الشوق، و لا يرى أحدًا قادرًا على ضمّه و الحنو عليه غيرها، لقد طال صدّها وإعراضها، و لا يدري فقد يثور غضبه العارم في يوم، و هذه الثورة لن يغفر لها، أو يلتمس معها عذر للشاعر المحبّ، العاشق.

إنّ قصائد العشق لدى الشاعر كثيرة، وقضيّة العشق هذه لدى الشعراء عامّة، شرحها الشاعر لمحبوبته،بقوله:

و أحمل .. حبّ عشاق

لقد اجتمع لديه حبّ مجموعة من العاشقين يبثه للمحبوبة، علها تستجيب، بل لديه الأمل في الاستجابة.

وقد كان أكثر تغزله في عيون المرأة وشفتيها،فالمرأة كانت وما زالت ملهمة الشعراء على مر العصور.

يقول من قصيدة (ما أشهى الحنان) [1]:

و بكل عين ..

تنبت الأشواق

ما أحلى ابتهالات العيون

---

(١) المصدر السابق ، ص٧٣.

العين عند الشاعر هنا دليل الأشواق عند العاشقين، فهل نبت الأشواق في العين إلا مما يطرح جناه، وهل جناه إلا أن تنطق العين بهذا الشوق الذي ملأها؛ فالعين لا تستطيع الحفاظ على الشوق سرًّا دفينًا لا يطلع عليه أحد.

والعين في مواضع أخرى لدى مسافر سبيل إلى تخيّر اللذيذ و الجميل من الأشياء التي يتمتع بها الإنسان ، و العيون لديه دليل على التدلل فالمحبوبة في دلالها تلقي نظرات عجلى، فمن قصيدة (ليلة) يقول[1] :

تتناجى .. في دلال .. " أعين "

ترسل الألحاظ منها .. مقلتان

تهرب الساعات .. من وحشتها

ثملت بالأنس ..
أغراها الأمان
تشتهي الأعين ..
تقبيل اللمى

وللعيون الحور سحرها وجاذبيتها؛مما جعل الشعراء يبدعون في وصفها، متغزلين بها كقول جرير:(٢)

إن العيون التي في طرفها حور
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

. (١) المصدر السابق،ص٩١.
(٢) ديوان جرير،تحقيق:د.نعمان طه ،دار المعارف،مصر ،ط٣،١٩٨٦م،المجلد١،ص١٦٣.

وشاعرنا أحمد الصالح،تغزل بالعيون وجمالها،و شده الحور فيها ،كما شد غيره من الشعراء القدامى، فتحدث عن العيون الحور التي تأسر قلب كل شاعر وتجعله ينطق بالشعر،من ذلك قوله: (١)

ما أطيب الحديث بين شاعرين..!!
مهما قيل.. أن قلب كل شاعر
تأسره العيون الحور
أن أعين الحسان..
مكرهن يشعل القصيدة العصماء

كما قال في قصيدة أخرى،بعنوان (عيون الرقيب) (٢):

فكانت لنا.. نظرات ابتهال

وفي مقلتيك

الهوى والحور

وقال أيضاً في قصيدته (سؤال)(٣):

يا أنت. . !!

بعض هواي أتعبه السفر

وأمضه. . كيد الرموش

وما يجيء به الحور.

ويشير في قصائده إلى تأثير العين وسحرها، كقوله (٤):

شربت. . في عينيك

سحر الهوى

وبسمة في الشفة الناعمة

---

(١) لديك يحتفل الجسد ، ص٥٥.

(٢) المجموعة الأولى ، ص١٥٤.

(٣) المصدر نفسه ، ص١٩٣.

(٤) المصدر نفسه ، ص١٤٣.

وقوله في قصيدة سؤال (١):

تمطى سحر عينيك بصمتي

وتناهى فيك.. إغراء الدلال

والعيون تكشف ما في صاحبها من حزن وفرح ،وفي عيون المحبوبة ظهر الحزن المملوء بالدموع التي يصاحبها البكاء ،يقول شاعرنا (٢):

عيناك ..؟!

والدمع يغتال .. ائتلافهما ..

تغرغران الأسى ... في المدمع الباكي.

ويقول في قصيدته حزن:(٣)

الحـزن. .في عينيك

– يا صغيرتي–

يعلق..بالأحداق

بالشـفاه ..

العيـون أخـذت النصـيب الأكـبر في الشـعر الغـزلي عنـد مسـافر،كما أنـه أكثـر مـن ذكـر الجفون والأهداب،والمحاجر،والأحداق،والآماق،والمقل.

وتناول في خضم حديثه عن العيون الأهداب بوصفها مكمن الجمال،من ذلك قوله من قصيدة(أهدابها)(٤):

فرحت بسيدة الحسان

أحلى القصائد والمعاني

---

(١) لديك يحتفل الجسد ، ص٤١.

(٢)المجموعة الأولى ، ص١٩٠.

(٣)المصدر نفسه ، ص١١١.

(٤) المصدر نفسه ، ص٢١٧.

الحسن في أهدابها

بيت من الأشعار ثاني

والأهـداب الجميلـة في المقـل أسـرت قلـب شـاعرنا ،مـن ذلـك قولـه في قصـيدة (أنتِ..والشاعر)(١):

في مقلتيك الهدب تُحسن أَسره

وتكاد تسلمه العيون قتيلا

وفي موضع آخر من القصيدة نفسها سماها الرموش ، ووصفها بأنها تتحدث عن الهوى،وكان الحديث عن الهوى جميلاً.

وتحدثت تلك الرموش عن الهوى

وعن الهوى كان الحديث جميلا(٢)

و للشفاه عند (مسافر) أثر في الغزل ، فكما أنّ العين من لوازم الجمال التي تفتن الشاعر، فإنّ للشفتين الهامستين لغة في الحب و العشق والغرام ، دأب شاعرنا على بثها في قصائده الغزلية ، وهي عنده قسيمة العينين ، لا تفترق عنهما في أغلب قصائده ، لقد جمع الشفاه بالعيون في قصيدة (همسات اللقاء) بقوله [٣]:

و تعانقنا .. كل الشفاه

بشوقها و شجونها

و تناثرت .. قبل الهوى

---

(١) عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص٥٦.

(٢) المصدر نفسه ، ص٥٧.

(٣) المجموعة الأولى ، ص٨٠ .

و حرارة الأشواق .. ملء عيونها

همس اللقاء " لها "

فجنّ جنونها ...

فإن كانت العيون دليل الهوى و العشق، فإنّ الشفاه الهامسة هي المتنفس لها، المعبرة عن حبها و عشقها.

وأحيانًا أخرى تنفرد الشفتان في بعض القصائد لدى (مسافر) ؛ لتؤديا وظيفتهما في العشق والغرام ، يقول في قصيدة (حيرة الهوى)[١] :

شفتاك .. !!

قبلتا .. لمى الورد

من .. منكما ..

المحظوظ بالورد

إنّ الهوى في القبلتين

–هنا –

يحتار .. في شفتين ..

من يفدي .. ؟!

* * *

يا ثورة الأشواق .. ؟!

هدهده ..

سحر اللمى .. و حلاوة الشهد

و عذوبة الثغر الخجول .. على

لثم المحبّ

---

(١)المصدر السابق، ص٧١ .

و صادق الود .

ما زال طفلا.

– لم تلامسه –

شفة .. معربدة من الوجد .

فشفتاها تقبل شفاه الورد، لكنّ الشاعر احتار في أيهما المحظوظ، أهما شفتاها، أم شفتا الورد.

لقد أبدع الشاعر (مسافر) في توظيف هذه المفردات في شعره الغزليّ، فطوعها لشعره، و صاغ منها تعابير جميلة، جديدة؛ فهو يستخدم العين وحدها في مواضع وفي مواضع يجمعها بالشفة، و قد يفرد تعابير للشفاه.

كما أنه تغزل بأجزاء أخرى من جسد المرأة كالخدين والجبين والشعر والصدر وتغزل أيضاً بحديث المرأة وصوتها وهمسها وجمالها.

يقول مسافر في قصيدة(موقف) (١):

حسناءُ مشرقة الأديـ ـم تشيع طلعتـها السرور
هام الطريق بحسنهـا وسرى بمشيتها الحبور
بيدٍ لها أَلَقُ الشعـا ع وملمس غض نضير
أخفت جبيناً كالهـلا ل وحاجبين وخد حُوْر
والسـالفين وما تغشـ ى السالفين من العبـير
وبخصلتـين على الجبيـ ن الشعر تعلم كم يثيـر
بأنـامل بيضٍ نـوا عـم داعبت خُصل الحرير
وتفيض عيناها الـدلا ل برمش فاتـنة جسور
تلك العيون بسحـرها امتلكت خفيـات الصدور
سلطانها متمكن بـأس المليـحة مستطير
يختال موكبـها فأغـ رى الدرب والخلق الكثير

---

(١)عيناك يتجلى فيهما الوطن،ص٣٧.

تغزل شاعرنا في هذه الأبيات بمحبوبته ،مبتدئاً بوجهها المشرق وطلعتها المنيرة التي تشع سروراً،ثم أعقبه بالتغزل في مشيتها التي سر منها السرور نفسه،ثم أعقبه بأجزاء من جسدها كاليدين والجبين والحاجبين والخد والشعر والعيون والرموش.

٢-الشوق والحنين:

يزيد الشوق والحنين للوطن والأهل من وجد الشاعر؛ فيبث من حناياه آهات حرّى وأشواقًا كثيرة ، ولعلها في تلك اللحظات تكون القضية الأولى والشغل الشاغل في نفسه ، وقد رأينا الشاعر أحمد الصالح يخاطب زوجته ، ورفيقة دربه ، وهو في الجزائر ، مهمومًا بزوجته وأمه

وأولاده الصغار ، الذين أشفق عليهم ، وتمنى أن يكون إلى جانبهم؛ يساندهم ويعينهم على الحياة وصروفها،يقول في قصيدة (حديث الغربة) (١):

رفيقة العمر تدنيني وتبعدني أحلى الأماني وقلب هده السفر
رفيقة العمر أمي من يخبرني عن حالها كم إليها تسرع الفكر
كأنها في مصلاها إذا ابتهلت لربها صيب بالخير ينهمر

والشوق يشتعل و يضطرم بين ضلوعه ، إن الغربة مما يؤلم الإنسان ، ويجعله دائم التذكر لوطنه وأهله ومجتمعه ، ونحن في دراستنا لوجدان الشاعر، نغض الطرف عن أسباب الاغتراب في حياته؛ لأن الغربة واحدة لدى المسافر لعمل أو دراسة، أو غيرها، ولكل حالة نماذج عديدة ، تقاربت فيما بينها من غير قصد ، بل إن المفردات اليومية للشاعر الذي شفه الوجد والحنين واحدة ، فها هو الشاعر محمود سامي البارودي، المنفيّ إلى جزيرة سرنديب يقول(٢) :

تأوب طيف من سميرة زائر وما الطيف إلا ما تريه الخواطر
طوى سدفة الظلماء والليل ضارب بأرواقه والنجم في الأفق حائر

---

(١)المصدر السابق،ص١٥-١٧.

(٢) ديوان البارودي،حققه وضبطه وشرحه/علي الجارم ومحمد شفيق معروف،دار العودة،بيروت،لبنان،١٩٩٨م،ص٣٣٦.

فهو شاعر مغترب أبعد عن وطنه ، مر بخاطره طيف ابنته الوسطى ، وكذلك شاعرنا أحمد الصالح تذكر ابنته الصغرى ريم ، فإن مرت سميرة في وجدان أبيها فإن (ريم) سكنت قلب أبيها وذاكرته فها هو يقول (١):

صغيرتي .. (ريم) في قلبي وذاكرتي
كأنها بين ألعاب الدمى قمر

فهو يتخيلها بين ألعابها وعبثها البريء ، مشتاقا لضحكاتها العذبة ، البريئة ؛ فيقول من نفس القصيدة السابقة:

صغيرتي (ريم) بي شوق لضحكتها

كلامها ملء سمعي حين أذّكر

وللوطن مكانة في نفس شاعرنا،حيث عاش بين ربوعه ،وتأصل حبه في قلبه،ونلمس عاطفة الحنين ولهيب الشوق من شاعرنا لمسقط رأسه،ومرتع طفولته (عنيزة) التي من أجلها عشق الأهل والوطن،وعاش بها حياة زاهرة، جميلة؛طبعت ذهنه بأجمل الذكريات،فهو يتشوق لها ولأيامها؛لأنها ربيع عمره ومنتهى سعادته، يقول من قصيدة (حديث عاشق)(٢):

(عنيزة) كم إليك الشوق تيمني
وكم لديك عشقت الأهل والوطنا
وفي دروبك أيامي تذكرني
فكل شبر ينادين أقمت هنا

---

(١)عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص١٦.
(٢) المصدر نفسه ، ص٥١-٥٣.
إلى قوله:
مدينتي أجمل الذكرى تعللني
حتى أكاد بها أطوي المدى مدنا
تلك الحكايات إني قد شغفت بها
ضممت في روحها الأحياء والدمنا
ضممتها ليس في الأضلاع متسع
من بعدها لم يعد لي في الحسان منى

ومن الشوق والحنين لمحبوبته،قوله من قصيدة(ترنيمة) (١):

حلوة الطلعة رفقاً بالذي أنت مناه

فأنا البعد طواني والنوى قاسٍ قضاه
وأنا الشوق براني رحمة يا من براه

ومن شدة شوقه الذي ألهب وجدانه؛جعل للشوق جناحاً كالطائر وأخذ يخاطبه قائلاً:(٢)

يا جناح الشوق
احملني إلى
ضفة الحب وعذب المورد

ورافقه الخيال في أشواقه التي أصبحت تغرد :(٣)

وتغرد الأشواق نشوى- كالصباح-
يذوب سحرا
ويمر طيفك في خيال العمر- يا حسناء- عمرا

---

(١) المجموعة الأولى ، ص٣٤٤.
(٢) المصدر نفسه ، ص٣٠٠.
(٣)المصدر نفسه ، ص٩٨.

وقد يشبه شاعرنا شوقه بالزورق،كقوله (١):

الشوق زورق أحباب يسيره
صدق المشاعر والآلام تطويه

وقد تصبح لواعج الشوق من شدة حرارتها ناراً كقوله (٢):

يا فتاتي لواعج الشوق نار
إن نأى منزل وعز التلاقي

وقد تذيب هذه النار التي تشتعل من شدة الأشواق ضلوع شاعرنا(٣):

يا طفلتي.. !!
شوقي"أذاب ضلوعي"!!
دنياك.. ؟ ! عاشت في فؤادي "حرة"
وأنا أعيش" بوحدتي و ولوعي"

بل إنه جعل الأشواق تنبض (٤):
فأشواقي – لها شوق –
إلى لقياك تحملني..

وهكذا استطاع شاعرنا أن يعبر عما في وجدانه من شوق وحنين إلى الوطن والأهل والمحبوبة،بشعر ينبض بعاطفة .

---

(١) المصدر السابق ، ص٣٢٦.
(٢) المصدر نفسه ، ص٣٢٢.
(٣) المصدر نفسه ، ص٣٣٠.
(٤) المصدر نفسه ، ص٣٣٥.

٣-الرثاء:

نتاج الشاعر في هذا الغرض لا يتجاوز ستاً وعشرين قصيدة ، سأتناولها في هذا المبحث من خلال ألوان الرثاء الثلاثة (الندب والتأبين والعزاء)

وأول ما نطالعه في هذا الغرض قصيدة نظمها في رثاء والده المتوفى،ندبه ندباً حاراً، وركز على استعادة الذكريات لفقيد عزيز على القلب ، قريب إلى النفس ، وهي بعنوان (حبي الكبير)(١) منها قوله:

من أين أبدأ ؟؟ و الفقيد فجيعة من قال مات الحب و الأخيار

... يا سيدي كل الحروف حزينة بين الشفاه وبحت الأوتار
شفتي وما كانت علي عصية الحزن أخرسها فليس تثار
شفتي تعثرت الحروف ببعضها ومصابها ألقت به الأقدار

واضح أن هذه الأبيات تمتلئ بالمشاعر الصادقة،وهي مشاعر ابن تعمقه الحزن لفقد والده،بل إن قلبه ليكتوي حرقة ولوعة ، فالشجون المرتبطة بالموت تدفقت بالمشاعر الجياشة ذات الموسيقى الحزينة.

وكان لشاعرنا مراث في العلماء كابن باز الذي فجع بموته ؛ فرثاه في قصيدة،قال منها(٢):

إمام العلم أوجعت المآقي وحزنك أسبل العين انسكابا
...وداعك في النفوس له أوار وفقدك هز من حزن شبابا

---

(١)المجموعة الأولى،ص٢٤٤.
(٢)من قصيدة مخطوطة ، حصلت عليها من الشاعر.

كما رثى الشيخ ابن عثيمين في قصيدة (الناصح) ، ومنها قوله(١):

بآية الحب فض الحزن أفئدة فأوجع القلب والأكباد والحدقا
ومر بالمسجد الباكي.. إمامته ففزع المنبر المشتاق والحلقا
وأجهشت أعين الفيحاء باكية إمامها وحبيباً عالماً صدقاً
تحاملت فوق هذا الحزن تخزنه بين الضلوع وأصلاها النوى حرقا
قد أوحش الدور فالأحياء مطرقة بأي حادثة هذا المسا طرقا
وأيها خبر غص الأثير به فأثكل الناس والدارات والطرقا
في كل عين حكايات.. تخبئها وفي الشفاه حديثٌ بالأسى شرقا
بين الضلوع يكاد القلب من جزع أن يهجر النبض أو أن ينتهي مِزَقاَ

وفي بعض المراثي يقوم شاعرنا بتعداد مناقب الميت وفضائله،وظهر هذا اللون وهو(التأبين) في أغلب مراثيه ،ومن ذلك تأبينه لعمه (عثمان بن ناصر الصالح) في قصيدة (حبيب الطيبين)، ومنها قوله (٢):

بهذا الحب أتعبت القلوبا
فألفيناك قرتنا الحبيبا
ألست بجمعنا.. أبداً حفياً
وكنت لكل مكرمة مجيبا
وكنت أباً.. له في كل قلب
مقام في المحامد لن يغيبا

---

(١) لديك يحتفل الجسد ، ص٩٥.

(٢)من قصيدة مخطوطة ، حصلت عليها من الشاعر.

وملء السمع ذكرك نفح طيب
زهاك الحمد ملبوساً قشيبا
...بسطت لمنتدى الاثنين كفاً
ووجهاً مشرقاً صدراً رحيباً
لأفئدة هوت حباً وشوقاً
إلى لقياك واستبقوا الوثوبا
إلى محراب حبك قد تنادوا
أجابوا رائداً علماً أريبا
أفضت بمنتدى الأخلاق فكراً
وكرمت المفكر والأديبا

ورحيل علماء الأمة الإسلامية له وقع في نفوس المسلمين،وقد ترجم شاعرنا هذا التأثر في مراثيه،في تأبين العالمين الجليلين،ابن باز وابن عثيمين، اللذين تأثر بموتهما العالم الإسلامي كله ؛ يقول من قصيدته في رثاء الشيخ ابن باز (١):

كبير أن تكون لنا المصابا
لقد متعتنا حججًا عذابا
لقد أشبعتنا حبًّا و علمًا
وكنت الزاد والشهد المذابا

عبر شاعرنا في البيتين السابقين عن فقد عامّ ألمّ بالمسلمين جميعًا ؛ فقد كبر على نفس الشاعر ونفوس المسلمين في هذا العصر فقد هذا الشيخ الجليل ، صاحب الحجج الدامغة، المحب للمسلمين ، المفعم بالعلم ، وكان كالزاد الذي يقتات به المسلمون و الشهد الذي يشفي من العلل.

---

(١)لديك يحتفل الجسد ، ص٧٣.

و يمضي شاعرنا في تأبين العالم الجليل ، حيث قال (١):

ألست ضمير أمتنا أمينا
ترد ضلال من في الغيّ شابا
و كنت بكلّ داعية حفيًّا
تقوّم نهج من يرجو الصوابا

يرى الشاعر في الشيخ ضمير هذه الأمّة ، و الأمين الذي كان يهدي الضال و إن شاب في ضلاله ، و هو صاحب النهج القويم ، الصائب بعلمه الغزير. و يعدد لنا مناقبه قائلا(٢) :

كبرت مجاهداً ورعًا تقيًّا
مضيئًا في تألُّقه شهابا
ملأت سنين عمرك مستنيرًا
منيرًا حُجَّةً سمحًا جنابا
عظيمًا في تواضعكم حليمًا
بسطت لكل مُعضلةٍ جوابا
رحلت و كنت ملء القلب أنسًا
وملء العين أصدقهم خطابا
لقد فزَّعْت كلّ الناس حبًّا
فكيف و أنت أزمعت الغيابا

---

(١)المصدر السابق،ص٧٣ .
(٢)المصدر نفسه،٧٣، ٧٤.

فهذا الشيخ الجليل أمضى حياته مجاهدًا بالكلمة الطيّبة، مليئًا بالورع والتقوى، فكأنّه الشهاب الذي التمع؛ فأضاء الدنيا، ثمّ ما لبث أن خبا النور بفنائه، كما أنّه يتصف بلين الجانب و السماحة، و يمتاز بالحجّة القويّة الدامغة، و هو كذلك متواضع حليم، بحر في العلم، و جد لكل مسألة في الدين حلا، لقد رحل هذا العالم؛ فمن لقلوب الناس يؤنسها ويسرّي عنها،و يصدقها في القول و العمل، لقد أحبه كل من عرفه و عاشره و سمع به، لكن قلوب الناس جميعًا ازدادت تعلّقًا به حين رحل عن هذه الدنيا الزائلة.

وقصيدة (الناصح) التي نظمها شاعرنا في رثاء الشيخ ابن عثيمين لم تخرج في موضوعها و فكرتها عن قصيدة (الوافد) التي نظمها في الشيخ ابن باز، ففيها الحزن و الألم ، والأسى للحالة التي تعيشها أمّة المسلمين، لكن القوالب اللغوية والألفاظ اختلفت حسب الدفقات

الشعوريّة لدى الشاعر (مسافر)، فهذه الأمّة تعيش مع آلامها و جراحها حالة فقد عام لعلمائها الأفذاذ، قال في مواضع من قصيدة الناصح (١):

حبيبنا هذه الأحباب قد عرفت
فيك الأمين التقي الزاهد الحذقا
إمامهم و حبيبًا لامست يده
وقلبه و لسانٌ بالهدى انطلقا
جرحًا تبزّل مسته بصيرته
لأمّة لم تزل في أمرها فِرَقا

---

(١) المصدر السابق،ص٩٧.

فقصيدتاه الرثائيتان في العالمين الجليلين الراحلين (ابن باز ، و ابن عثيمين) مع امتلائهما بالحسرة و الآلام فإنهما تصوران مدى الخسارة،والمصيبة في الفقيدين،كما أنهما تصوران فضائلهما العظيمة.

وكان لفقد المجاهدين والشعراء أثر كبير في نفس شاعرنا،وقد ترجم ذلك الأثر في شعره بتأبين هؤلاء،الذين عز رحيلهم في نفسه،ومن ذلك تأبين المجاهد(أحمد ياسين) بقوله من قصيدة (أمير الجهاد) (١):

آلاء عزمك والإيمان قد رسما
حبا تفجر في الأكباد واضطرما
حملت روحك في كفيك محتسباً
أجر الجهاد فكنت الفارس العلما
...حملت شعلة إيمانٍ فعانقها
شعبٌ بحبك ما استثنى ولا كتما
تناذروا في سبيل الله أنفسهم

لا عَهْدَهم نكثوا لم يحنثوا قسما

...لله أنت أميراً للجهاد على

كرسيه مُقْعَداً .. بالله معتصما

تبث روح الفدا فتيان قد صدقوا

ما عاهدوا الله صانوا العهد والذمما

ومن المجاهدين الذين تأثر مسافر لفقدهم المجاهد(بسام الشكعة)؛ يقول مؤبنا إياه في بعض قصيدته (كيف يموت الخوف) (٢):

"بسام الشكعة".. !!

يعرفك الأطفال- مضيئا-

---

(١) من قصيدة مخطوطة، حصلت عليها من الشاعر.

(٢) من قصيدة مخطوطة ،حصلت عليها من الشاعر.

في الطرقات

يعرفك.. الزيتون

وتغنيك- على مهد رضيع-

أم في "القدس"

تبارك مجدك- سحراً -

في الصلوات

"نابلس".. ميتمة

ولكم تعرف.. أنت.. ؟!

ترمل وطن –كيف يكون –

وكيف تموت .. وتولد مأساة

وله مرثية في تأبين الشاعر أمل دنقل الذي حزن لفقده،كما حزن لفقد غيره من الشعراء، منها قوله(١):

يقول .. لك النيل:

من يملك الصبر عند الوداع.

ومن ذا .. ينازل غيلان (فرعون)

يرفع لاء من الشعر فوق المنابر

يقطع في ساعة النصر

كل رؤوس الأفاعي.

يقول لك النيل:

- يا حبة القلب يا قرة العين —

صعبٌ علينا الرحيل

وقد كنت في زخم الشعر ملحمة للجياع.

---

(١) مخطوطة حصلت عليها من الشاعر.

وقد تأثر شاعرنا لفقد علامة الجزيرة (حمد الجاسر) فرثاه في أكثر من قصيدة ، ومن ذلك قوله من قصيدة،(عراب الضاد) (١):

سَهِرْتَ على التاريخ أرضاً وأمَّةً

تُمَحِّصُ أخباراً ورأيك ثاقب

وفي كل شبرٍ في الجزيرة تلتقي

بك الذكريات البيض تُحْدَى النجائب

تَعَهَّدتَ من آياتها ورسومها

مرابعَ للآثار فيها ملاعب

أبا هذه الآثار أنت حبيبها

نداماك أسفار وراوٍ وكاتب

سقيتَ وأَنْهَلْتَ العقول ولم تزل

مناهلُ يَسْتَسْقى نديَّكَ شارب

وظهر العزاء في مراثي شاعرنا حين نطق بذلك في مراثي من فقدهم من الأهل والأصدقاء ، ومن ذلك رثاؤه لعمه عبد المحسن بن ناصر الصالح ، وقد تمثل عزاؤه في سوق بعض الحكم التي تؤكد حتمية الموت ، ومنها قوله (٢):

عزاؤنا فيه تلك الآيُ والسورُ
بنورها كان للبأساء يصطبر
وحبه الخير معروف وبسط يد
وطاهر الذيل لا فُحْشٌ ولا بطر

---

(١) من قصيدة مخطوطة ، حصلت عليها من الشاعر.

(٢) من قصيدة مخطوطة ، حصلت عليها من الشاعر.

...عزاؤنا –أيها الأحباب– أن له
حمداً به طابت الذكرى لمن ذكروا
تذكروه لدى المعروف مجتهداً
في فعله فهو للإحسان يبتدر
لسانه رطب في ذكر خالقه
يتلو من الآي ما يُجلا به الكدر
عزاؤنا أن هذا العمر منقطع
وسوف نبليه مهما طالت العمر

ومن العزاء قوله من قصيدة خاطب بها أحد أصدقائه حين توفي أحد أبنائه (١):

صبراً عهدتك يا صديقي تصبر
ورضاً بما رب العباد يقدر

الله يجزي الصابرين بصبرهم

غيثاً هتوناً بالرضا يتفجر

ماكان عبد الله إلا نعمة

فيه تثاب وفيه أنك تؤجر

الله قدر للوديعة ردها

أفلا نسلم طائعين ونصبر

ويتمثل صدق العاطفة أيضا لشاعرنا في مرثيات أخرى، منها ما كان في أقربائه، ومنها ما كان في عدد من الشعراء ،كنزار قباني ، ومحمد حسن عواد ،كما كان له مرثية في

---

(١) هذه القصيدة مخطوطة ،حصلت عليها من الشاعر ، وهي عزاء ومواساة للأستاذ إبراهيم المدلج في وفاة ابنه عبد الله في حادث سيارة.

السفير محمد الحمد الشبيلي ، وأخرى في الطفل الفلسطيني محمد الدرة،وله أيضاَ قصائد رثائية،عزاء ومواساة لبعض الأصدقاء الذين فقدوا أعزاء لديهم.

المبحث الثاني: الشعر الوطنيّ.

الوطن هو الأرض التي عاش فيها الإنسان، و ارتبطت بها آماله وأحلامه وآلامه ، فالوطن هو الأم الرؤوم التي يلجأ إليها أبناؤها ، في كل أحوالهم.

و شاعرنا أحمد الصالح أحب وطنه ، فلم يخل ديوان من دواوينه الشعريّة من حديث عن أرضه ومدنه وقراه.

لقد عشق وطنه فنظم عشقه شعرًا يسيل من يراعه ، و ربط بين الوطن الغالي و المحبوبة المعشوقة ، التي كثيرًا ما تغزّل بها و حلق بها في عالم شعره ، ومن القصائد التي تختلط فيها لغة عشق الأرض–عند الشاعر– بتلك التي يخاطب فيها المرأة قصيدته (وطن) يقول فيها(١):

أنت في الأعماق إيمـا ن وكل الغيد رفض
أنت لي شمس و ظلّ أنت لي بحر و أرض
أنت طوفان عصيّ شرعه مد و قبض

في الأبيات السابقة يخاطب الشاعر محبوبته ويوجه إليها الحديث صراحةً ؛ فالخطاب بضمير المخاطبة المؤنثة ، ومحبوبته بالنسبة إليه حسناء تختلف عن الحسناوات كلهنّ ، و هي بصفاتها التي تراءت له تحمل المتناقضات ، فهي (الشمس و الظلّ)و(البحر ، و الأرض)

و يقول في شأن محبوبته في القصيدة نفسها :

وطن يمتد عشقًا

حبه في القلب محض

أنت لي فيه الخزامى

وهوى ما شاب غض

---

(١)عيناك يتجلّى فيهما الوطن ، ص١٠،١١ .

أنت قيصوم و شيح

و أفاويه و حمض

أنت واحات و بيد

في انثيال الشوق ومض

ربط الشاعر بين محبوبته ووطنه الذي يعشقه عشقًا يمتد في أعماق نفسه ، وهي في موطنه مثل كلّ ما يشفي بدنه من العلل والأمراض ، فالقيصوم و الشيح نباتات حبا الله – تعالى – بها بلادنا فيهما شفاء لبعض الأمراض ، أما الخزامى فهو عود طيب الرائحة يزداد طيب رائحته كلما احترق ، ثمّ إن هذا الوطن الذي أحبّه الشاعر (مسافر) هو الرابط بينه وبين محبوبته .

لقد توزعت نفس الشاعر بين وطنه و محبوبته (١):

بين عينيك و قلبي

وطن تقواه فرض

وترتبط قصائد شاعرنا ارتباطًا وثيقًا بالحديث عن المعشوقة، والتغزل بها ،فالمحبوبة والوطن عند (مسافر) وجهان لعملة واحدة، وقد جعل المحبوبة وعشقها والتغزل بها مطلعًا ومقدمة لقصيدة وطنية له بعنوان (حديث عاشق)، يقول فيها [٢]:

مليحتي أي حبٍّ كنت أعرفه
ولا أزال بهذا الحب مرتهنا
وأي حسناء تغويني فأتبعها
إلا تلفت قلب والفؤاد رنا

---

(١) ديوان عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص١١.
(٢) المصدر نفسه ، ص٥١.

ثم يمضي في نفس القصيدة إلى الحديث عن الوطن الذي يعشقه ويهواه ، ولكنه مع عشقه يخلع عليه صفات هي للمحبوبة ، ففيها تختلط لغة العشق بين الوطن والمرأة ، حيث يقول:

إليك يا وطنًا بالحب أرضعني
فما فطمت ولا عفت الهوى لبنا
في القلب يسكن أدناه وأبعده
ويلهم الحسن في كثبانه الحسنا
تختال بين الرمال الباسقات بها
حور نسيم الصبا يغري بها فننا
في كل ساحٍ (غروس) صفقت طربًا
كأنها جنة طابت فطاب جنى

وفي اليوم الوطني تتجلى المشاعر الوطنية الصادقة في شعر مسافر كقوله من قصيدة (يوم الوطن)(١):

يوم نما في القلب
حتى صار فاتحة الوطن
وطن على طول الزمان
له امتداد
لا ترد مداه قافلة السنين
وفي الفؤاد له بدن
يوم حديث العشق

---

(١) المصدر السابق ، ص٤٩.

بعض حديثه
وحروفه
ما اختلف الزمن
يوم بنكهته الحياة تطيب
والوطن استوى
فوق الجياد الصافنات
صباحه الفرح العريض
وليله امتض المواجع والشجن

و تناول شاعرنا ، المدينة ، وهي ذات دلالة وطنيّة ، فهي تشبه الفتاة المليحة التي خفق القلب بحبها ، ففاض الحب قصائد غزليّة رائعة.

وجاءت المدينة لدى شاعرنا (مسافر) جزءاً من النص ، أو موضوعًا رئيسًا ، فهي مفردة وطنيّة وهي المحبوبة التي تشكّل بعضًا من الوطن الأكبر(المملكة العربية السعوديّة) فعشق المدن السعوديّة لديه جزء من عشق الوطن.

لقد ملكت المدن السعوديّة على (مسافر) عقله ووجدانه؛ فتغنى بها في أشعاره كقوله من قصيدة(دين الهدى) (١):

من ذرى العارض من كل أبي
من رمال العِرض من أحلاسه
من خليج العرب من أحسائه
من أبانات ومن كناسه
من أجا الشامخ من سلوى ومن
مهبط الوحي ومن أقداسه

---

(١) **المجموعة الأولى ، ص٣٤٠.**

من طويق من ذرى السودة من
مرتع العبسي من أرماسه
منك يانجد العلا من طيبة
من سنا الهدي ومن نبراسه
من عسير ومن الصحراء من
كل حر صادق في بأسه

ومدينة عنيزة تشكل الوطن الصغير لمسافر؛ حيث نما، وترعرع،وتعلم بها،وحديثه عنها حديث عشق لا ينتهي،عشقها في حله وترحاله،واشتاق إليها شوق الغريب الذي هزه التحنان،يقول فيها من قصيدة(حديث عاشق)(١):

(عنيزة) كم إليك الشوق تيمني

و كم لديك عشقت الأهل و الوطنا

و في دروبك أيّامي تذكرني

فكلّ شبر يناديني أقمت هنا

كما أنه وصفها بعروس الأرض التي تنظم فيها قوافي الشعر الذي تطرب له النفس والأذن كأهازيج موقوفة على مدينته الساحرة(٢):

عروسة الأرض إنّ الشعر قافية

أبياته رقصت و استرقصت أُذُنَا

تقول في النخل و الفيحاء أغنية

الوَالِهُ الصبُّ في أبياتها فُتِنَا

---

(١) عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص ٥١.

(٢) ا المصدر نفسه ، ص ٥٢.

و لجمال هذه المدينة؛ صار الشعر حائرًا لا يجد قرارًا و استقرارًا ، فلما ذهب غربًا؛ صار غريبًا ، ولما ذهب شرقًا ؛ لم يجد له مستقرًّا ولا سكنا ، و لكنّه وجد ضالته التي كان ينشدها في (عنيزة) (١):

فغرّب الشعر حتى صار مغتربًا

و شرّق الشعر حتّى لم يجد سكنا

إلا بأرضك فاخضرّت حدائقه

فكنت فاتنة و الشعر مفتتنا

ثمّ يعود ليتحدّث بصيغة الجماعة (جماعة الشعراء) و هذه الجماعة تنشد الوحي والإلهام من عيني ساحرة رائعة هي (عنيزة) فهي العشق الذي يسري عن نفوسهم ويذهب عنها الشجن ، و هو يرى أن عنيزة مليحة فاتنة شغلت الناس جميعًا بفتنتها:(٢)

و نحن نطلب في عينيك ملهمة

فليس إلاك عشق ينزع الشجنا

و ليس إلاك يستغنى بفتنتها

ففي هواك شغلت الناس و الزمنا

و يمضي يخاطب مدينته كأنها قصيدة عشق وطنية لها وقع ودبيب في النفس ، سرت في جوانح كلّ إنسان وطني عاشق للوطن الجميل،وهي مثل الضوء المنير في ليالي العاشقين، تعانق أبناءها فتضفي عليهم الدفء و الحنان .

قصيدة أنت تسري في جوانحنا

غنّت بها شفة (فالكون رجع غنا)

---

(١)المصدر السابق،ص٥٢.

(٢)المصدر نفسه، ص٥٢

تضيء كلّ لياليا .. و تمنحنا

دفء الحنان كما صدر الحبيب حنا (١)

ثم يعود لينسب هذه المدينة إلى نفسه التي تعلّقت بها ، و ليس في قلبه مدينة غيرها، فبذكراها الجميلة يتعلل ، و هو عاشق دنف في حبه لا يهوى سواها من المدن ، و لا يرى الضياء إلا فيها ، و لها حكايات عشق مع هذا الشاعر شغف بها ، و هي مليحة لم يعد في نفسه من الحسان متسع إلا لها ، يقول في هذا المعنى (٢):

مدينتي أجمل الذكرى تعللني

حتى أكاد بها أطوي المدى مدنا

و أنثني ليس في قلبي سواك هوى

و ليس في مقلتي إلا سناك سنا

تلك الحكايات إنّي قد شغفت بها

ضممت في روحها الأحياء و الدمنا

ضممتها ليس في الأضلاع متسع

من بعدها لم يعد لي في الحسان منى

وإذا كانت (عنيزة) مصدر إلهام الشاعر (مسافر) و عشقه في وطنه الكبير، فإنّ (أبها) المدينة الساحرة، ذات الطابع السياحي، والطبيعة الخلابة قد نالت شغاف قلبه؛ فنظم قصيدة في حبها تحمل اسمها، (أبها) يقول فيها(٣) :

مليحة أنت في عيون البدو و الحضر

وحلوة أنت في سمع و في بصر

---

(١) المصدر السابق ، ص٥٢.

(٢) المصدر نفسه ، ص٥٣.

(٣) المصدر نفسه ، ص٧٠.

إنّ الهوى فيك يدعوني فأتبعه

و يستبد بعقلي يحتوي فكري

بدأ الشاعر حديثه عن مدينة أبها بمخاطبتها على أنّها فتاة مليحة معشوقة يهوي إليها القلب عشقًا، لكنّها مهوى أفئدة السعوديين جميعًا من بدو وحضر،و كلهم متفقون على جمال هذه المدينة الساحرة ،وهي كذلك مهوى فؤاد شاعرنا.

ثم يمضي قائلا :

أتيت أحمل هذا الشوق تأمرني

نوازع الحب في حلّ و في سفر

إليك ألقيت أحزاني وما خفقت

به الجوانح ما استوحيت من صور

أتيت يلهث حر الصيف في بدني

و لاهب الشمس يردي كل ذي ظفر

يشير الشاعر في الأبيات السابقة إلى أنّه يلجأ إلى هذه المدينة ذات الجو المعتدل صيفًا، فهي مصيف السعودية ، وهو يزورها كما يزورها السعوديون كلهم ، لكنّه زائر من نوع خاص، إنه شاعر يجد في هذه المدينة متنفسًا من الهموم والأشجان التي تثقل كاهله فالوصول إلى هذه المدينة ينسيه حرّ الصيف.

و يقول من القصيدة نفسها :

(أبها) تلفت قلبي في مرابعها

كما تلفت في أفيائها بصري

(أبها) ارتمى الصيف في أحضانها ثملا

يهزّه العشق بين الصحو و الخدر

(أبها) اشتهتها عيون الناس مترفة

و ضمّها الليل مثل الواله الحذر

ولم ينس شاعرنا المدينة المنورة مبعث النور ، ومقر دولة الإسلام ، بعد أن أُخرج النبيّ الأعظم – صلى الله عليه و سلم – من موطنه و مسقط رأسه مكة ، مهوى أفئدة المسلمين في بقاع الأرض جميعها ، فكان فيها الأنصار الذين نصروا هذا الدين العظيم ، الذي ارتضاه الله – تعالى – لخلقه جميعًا ، يقول من قصيدة وطنيّة بعنوان (في مدار الشموس)(١):

وطن في مدار الشموس

ابتدأنا به أول العشق

" طيبة " .. أوّل عهد الهوى

فزعنا إليه منيبين .. !

ألقت علينا من الحبّ

ما غير الأرض .. شكل الحضارات ..

يوم اجتباها .. إليه

الأمين النبيّ الرسول

كما أن الرياض شغلت شغاف قلب شاعرنا ؛ إذ أنها مدينة فاتنة ، لها ماض مجيد، وحاضر شامخ يقول من قصيدة تحمل اسمها(الرياض)(٢):

بين الهوى والقلب فاتنة
فيها معاني الحسن تُخْتَزَلُ
ألقى الربيعُ لها مباهجه
فهي الربيع الممرع الخَضِلُ

---

(١) لديك يحتفل الجسد ، ص٨٧.

(٢)من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تشرقين في سماء القلب).

الشيح أيقظها الندى سَحَرًا
والأرض تَبَهَ سحرها النَّفَل
...هذي (الرياض) تتيه عاشقة
عن حسنها العشاق كم سألوا
...هذي الرياض وحبها قَدَرٌ
ريحانة قلبي بها جذل
دار لها بين الضلوع هوىً
عِشْقٌ يبوح بسرِّه الغَزَلُ
...دار إليها القلب مُلْتَفِتٌ
حبًّا وعنها ليس يرتحل

وتتميز (الرياض) بالعرار ذي الرائحة الطيبة التي تغنى بها شاعرنا كما تغنى غيره من الشعراء القدامى،بقوله من نفس القصيدة:

وشميم نفح عرارها اغتبقت

فيه الرياض الفيح والسبل

وهو تناص مع قول الشاعر الصمة القشيري(١):

تمتع من شميم عرار نجد

فما بعد العشية من عرار

---

(١) ديوان الصمة القشيري، جمعه وحققه عبد العزيز الفيصل،الرياض،النادي الأدبي،ط١، ١٤٠١هـ.

ومن المدن الساحرة بطبيعتها الخلابة ، وجوها المعتدل مدينة(الطائف) التي تجذب المصطافين إليها ، وتبدو مأنوسة لديهم ومنهم شاعرنا الذي أنطقته الشعر بسحرها وجمالها بقوله من قصيدة (الطائف المأنوس)(١):

سألت (الطائف المأنوس) أنى

له هذا الهوى ومتى يتوب

ومن أغراه بالأشواق حتى

يكاد صبابة شوقاً يذوب

فقال لي (الهدى) قد طوقتني

بحب لا يموت ولا يشيب

وماء (غدير) أنهلني هواها

وتيمني بها شعب نجيب

وكم في (الردف) استوقفت عينا

وركباناً بهم تزهو الدروب

وكان لي (الشفا) الفينان قلباً

إليه قلوب أحبابي تئوب

وهذه المدينة التاريخية بها سوق عكاظ الذي كان ملتقى للشعراء وحاضنا لهم ، ومنبعا لقرائحهم ، وساهم في إخراج عددا من الشعراء والقصائد الشعرية في تاريخ الأدب العربي ، وفي هذا المعنى يقول شاعرنا من نفس القصيدة السابقة:

فكم من سامر رقت حواشي

لياليه وهام به أديب

---

(١) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تشرقين في سماء القلب).

... تمر بها الحسان على حسان

خمائل حسنها غصن رطيب

... إذا تسأل فقد سألت قوافي

لها القلب الشجي هوى ينيب

... بها للشعر موال شجي

له ليل الهوى أبداً طروب

وشاعرنا يصف الطائف بهوائها العليل والروائح الزكية التي تخرج من نباتاتها كالعرار؛تذهب وتنسي مصطافها الهموم كقوله(١):

شميم عرارها رَوْحٌ زكي

وطيب نديها أنس حبيب

... لديها المرء ينضح هم عُمْرٍ
كأن لم يأته يوم عصيب

كما استنطق شعر مسافر حبه للساحل الشرقي ومدنه ، ومنها(الحسا) التي كمن هواها في أعماقه قبل التغنى بها،وهي تضم أكبر غابات النخيل في العالم التي تنتج أفضل أنواع التمور،وتتميز بوفرة إنتاجها،ولقبها بسيدة المدائن إذ يقول (٢):

العفو سيدة المدائن
عفوا فنبع الشعر آسن
ما كان حبك بدعة
فهواك في الأعماق كامن

---

(١) المصدر المخطوط السابق.
(٢) المجموعة الأولى،ص٢١٤.

لا الشعر يعلي قدره
الحب قبل الشعر كائن
... عفواً فديت نخيلها
وفديت خيِّرة المواطن
إن القصيد جميعه
لغرور فاتنة المدائن

المبحث الثالث:الشعر السياسي.

كانت هموم الأمة العربية والإسلامية ، وقضاياها تشغل فكر أحمد الصالح ؛ فتناولها في شعره السياسي من منطلق وطنيّ ودينيّ ؛ حيث عالج بعض القضايا في المجتمع العربيّ والإسلامي ، فالعالم الذي نعيشه يموج بالأحداث السياسية و الصراعات ، ونلاحظ أن القصائد التي تتحدث عن الهم العربي والإسلامي تنضح بالحزن والألم ، ويبدو ذلك جلياً في قصائده التي تناولت تلك الهموم العربية والإسلامية.

تألم شاعرنا من الواقع العربي والإسلامي المعاصر الذي سادت فيه التفرقة والانقسامات ؛ فدعا إلى الوحدة ولم الشعث.

ومما نطالعه من القصائد التي ساقها في هذا الموضوع قصيدته (قراءات في الزمن الغارب) التي جاءت بأسلوب رمزي،يقول فيها(١):

كما يعرفون الليالي الحبالى

وما قد يلدن
وأن الرماح
أبت أن تلين
إذا ما اجتمعن

كما أنه بين الأسباب التي أدت إلى الهزيمة والمآسي التي تعانيها الأمة بقوله من قصيدة(حبيب القدس)(٢):

حبيب القدس ضل بنا هوانا وأشقانا الخلاف المستطير
وأن الغرب صار لنا إماماً وللدولار وجهتنا تسير

---

(١)المجموعة الأولى،ص٥٤.

(٢)من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تورقين في البأساء).

ودعا الأمة للأخذ بأسباب القوة من إعداد العدة للعدو ؛ ليرهبوهم بقوله(١):

أقيموا بني أمي الخيل
واسترهبوا الأرض من كل فج
أشداء في البأس
كادت تغشيكم الفتن المدلهمات
غاشية من بشر

يرى شاعرنا أن الشباب هم فخر الأمة ورفعتها ؛ فهم نصرة الحق ، ولهم بطولات يشهد لها التاريخ ،كقوله من قصيدة(حديث الشعر) (٢):

شعركم غنى القوافي خردا
أطربت كل سميع طرب
وانتخت في موكب الفخر فتى
ينصر الحق حميد الغضب

رفَعَتْ أمته هامتها

ببطولات له لم تغرب

اسأل التاريخ عنها كلها

أرجف الباطل واستغوى الغبي

ولما كان الشباب هم عدة الأمة وعتادها للوقوف أمام الأعداء وصدهم ؛ توجه شاعرنا بدعوتهم للجهاد بطريقة الإيحاء بقوله من قصيدة (وطن في القلب)(٣):

أحفاد من ملك الجهاد حياتهم

في كل زحف سيفهم مخضوب

---

(١) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (الأرض تجمع أشلاءها).

(٢) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تشرقين في سماء القلب).

(٣) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تورقين في البأساء).

وقوله في قصيدة (ومعتد يتنمر)(١):

لن يسترد السيف سحر بريقه

إلا بكف مجاهد لايُقهر

لن ينزع الخَوَرَ الذي بنفوسنا

إلا منادٍ للجهاد يُكَبر

كما أنه دعا إلى أخذ الثأر بقوله من قصيدة (وفي الأرض متسع للنفير) والخطاب موجه للوطن بقوله(٢):

إليك الحديث الذي ..

ألهم الجرح أن يطلب الثأر

أن يرفض الغمد سيف الجبان

وأن تجمع الأرض أشلاءها

...أما آن يا صاحبي

للمروءات أن تستجيب
وتنفض غاشية القانطين
وتبدأ عافية
تأخذ السن بالسن
والعين بالعين
والأنف بالأنف
تأتي الجروح قصاصاً
وتستأصل الداء
في أمة بلغ العار فيها
حدود الضرر

---

(١) من قصيدة مخطوطة حصلت عليها من الشاعر.
(٢) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (الأرض تجمع أشلاءها).

ويتألم شاعرنا من الواقع المزري الذي آلت إليه الأمة، بقوله من قصيدة(وطن في القلب)(١):

وإذا بنا دول تلاعن بعضها
وإذا الرجاء بنا يكاد يخيب

وقوله أيضاً من قصيدة(ومعتد يتنمر) (٢):

عفوا حبيب الشعر أوجع صبرنا
كدر الزمان وظالم يتنمر
في كل يوم للعروبة محنة
وحياتنا لهو وعمر يُهدر

كما طلب من العرب ومن كل عربي الإفاقة بقوله(٣):

أفق إنها أمة
أسلمتك زمام المآسي

أفق..!!

إن في الأرض متسعا للنفير

وفي القلب متسعا للثبات

وفي الكف متسعا للحجر

ويرى شاعرنا أن قبول السلام استسلام وإذعان للقوى العظمى،وتنازل عن الحقوق العربية بقوله من قصيدة(رسالة الشعر)(٤):

ولنا حضور في مظنات الهوى

يا ويح قومي خُدِّروا فتَخَدروا

---

(١) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تورقين في البأساء).

(٢) من قصيدة مخطوطة ،حصلت عليها من الشاعر،وهي قصيدة إخوانية موجهة للشاعر غازي القصيبي.

(٣) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (الأرض تجمع أشلاءها).

(٤) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تورقين في البأساء).

صرنا كما القطعان ضل دليلها

كثرت زواجرها ولا من يُزْجر

وبيّن شاعرنا أن النصر لا يكون بالتمني ، كما أنه لا يكون فيمن فيهم متخاذل ، وكذوب بقوله من قصيدة (وطن في القلب)(١):

وطني أأنتصر والهوى متسلط

وبقومنا متخاذل وكذوب

وطني وليس النصر يؤخذ بالمنى

الأمنيات بأهلها ستخيب

ومن أولى هذه القضايا التي شغلته القضية الفلسطينية التي كان لها نصيب وافر من شعره ، وجاءت في أكثر من أربعين قصيدة مابين مطبوعة ومخطوطة.

وأول ما يطالعنا من تلك الموضوعات استبشاره بنتائج حرب عام ١٩٧٣م التي كانت بين العرب واليهود،والتي كان النصر فيها للعرب،وترجم مشاعره تجاه ذلك النصر شعراً ، بقوله في قصيدة(قراءة في يوم الغفران) التي كتبها في عام ١٣٩٣هـ(٢):

سقط الغفران مقتولا
– ودايان–
كإثم حل بالشرق ويرحل
غبشت أحداق جيش الوهم
يوم الزينة الكبرى
و"راحيل"
تبيع الشهوة السياح في القدس

---

(١)من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تورقين في البأساء).
(٢) المجموعة الأولى ، ص٤٨،٤٩.

ويرى شاعرنا أن هذا النصر نبت على هزيمة حزيران عام ١٩٦٧م التي تجرعها العرب فكان الثأر العربي الذي شب عن طوق الهزيمة فاستطاع أن يهد حمى بارليف ويهزم جيوش البغي بقوله من نفس القصيدة:

سقط الغفران في التيه
وفي أعينهم قهر وذلة
مد هذا الزحف
أعلامي
وانهد حمى "بارليف"
واندكت حصون البغي حوله
من ليالي الخيمة السوداء
شب الثأر عن طوق الهزيمة

نبت النصر على جرح شهيد
وحزيران خبت في قلبه الذكرى الأليمة
كبر المسجد والمسرى
وطافت زغردات للعذارى
ومشى التاريخ
يستلهم ما تحفظه القدس القديمة

ونرى التفاؤل لدى شاعرنا بعد ذلك النصر الذي حققه العرب بقوله في قصيدة(زفاف الفدائي)(١):

وتلفتت في لهفة
حرى
ترد له التحية

---

(١)المصدر السابق، ص٥٢.

في قلبها خوف عليه
وأمنيات النصر حية
غزلت له نور الصباح
هدية نعم الهدية
ومشى على صدر الطريق
وفي جوانحه قضية
يرنو إلى صبح الخلاص
إلى فلسطين الأبية

ويتحدث شاعرنا عن حب الوطن الذي ترسخ في نفوس أبنائه ومنهم الفدائي الفلسطيني الذي تسلل إلى (سافوي) وهو فندق على ساحل البحر المتوسط في فلسطين يقطنه إسرائيليون وقام بتفجيره ؛ فيقول مخاطبا وطنه في قصيدة (عاشق يرقص في سافوي)(١):

أقول عن الحب
ماذا أقول
...فأنت الهوى
أنت كل المدائن
حملتك حباً بقلبي يغني
وجرحاً يفوح بطيب الجهاد وروح المجاهد
سأعلن حبي على مسمعي
وأبدأ فجر حياتي محارب
... تسربت مثل رياح الشمال
كما الموج فوق رصيف الرمال
كما الهمس في سبحات الخيال

---

(١) المصدر السابق ، ص٦٢،٦٣.

وكان النصر الذي حققه العرب في حرب ١٩٧٣م مدعاة للتفاؤل والأمل عند شاعرنا في استعادة الأرض المحتلة، ولكن حدث عكس ما هو متوقع من الاستسلام لإرادة العدو؛ وذلك متمثل في زيارة الرئيس المصري السابق(أنور السادات) القدس في أواخر السبعينات من القرن الماضي ،وتوقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل التي قضت على الحلم العربي،وحلم شاعرنا الذي تحدث عن هذه الحادثة في كثير من قصائده السياسية،ومنها قوله في قصيدة(أين وجهي)(١):

كان للحلم شهيه
كان للحالم من أوطانه
بعض بقيه
ليلة واحدة حمراء
ضاع العمر فيها

وانتهت فيها البقيه

وكرر في قصائده السياسية الحديث عن الخيانة والغدر تجاه القضية الفلسطينية ؛كقوله من قصيدة(رسالة الشعر)(٢):

أخذت سهام الغدر تنهش لحمنا
ولنا بهذا الغدر أهل تغدر
...ماذا أحدث عن "فلسطين" غدا
وغدا على صك التنازل نمهر

---

(١) المجموعة الأولى ، ص١٩٤.

(٢) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط(تورقين في البأساء).

و دعا مسافر إلى الانتفاضة في قصيدته (انتفضي أيتها المليحة)التي كتبها في(٢/١٠/ ١٤٠٠هـ= ٣٠ /١٢/١٩٧٩م) قبل الانتفاضة الفلسطينية بسنوات"وكأنه يحس بما هو آت من نضالٍ بطولي، وحب صادق للوطن والقضية،وفي هذه القصيدة امتزجت عناصر المحبة بكل تجلياتها الذاتية والتاريخية والوطنية،والمخاطبة في هذه القصيدة هي ذات مؤنثة،هي الكل ،وهي الضمير،وهي المستقبل"(١) هي الأرض كما صرح في ذلك في المقطع الأول من القصيدة(٢):

غداة تستطيع أن تقول
وتبدأ اللحظة من عمرك
والإنسان في عينيك ومض
غداة تستطيع صون العرض
وحفظ ماء الوجه
عشق حلوة سمراء تدعى الأرض
يقتادك الوجع

يعتادك البطن الذي ما مل من شبع

... انتفضي

يا حلوة العينين

يا طرية كعود بان

انتفضي للحرف سطوة

وللكلام صولجان

وفي عام ١٩٨٧م تحققت تلك الانتفاضة التي دعا إليها الصالح، عندما وقف أطفال فلسطين يواجهون الأعداء بالحجارة ، فأولاهم جل اهتمامه وتفردت بعض قصائده

---

(١) جريدة الجزيرة ، العدد ١٠٦٨٠في ١٤٢٣/١/٢١هـ.

(٢) المجموعة الأولى ، ص١٦٥ ،٢٦٩.

للحديث عنهم ،كقصيدتي (المجد أنت والحجارة صولجانك ،كانت لنا لغة جميلة) وقصيدة مخطوطة بعنوان (العيد يسألنا).

ومن قوله في قصيدة(المجد أنت والحجارة صولجانك)(١):

حجر يشب

كما تشب الأرض

والولد الذي انتفضت رجولته

يشب بصدره الإيمان

والغضب

الآن يدني من حجارته إليه

يشد في عشق التراب

على يديه بحبها

تسقي بفيض حنانها كفا

وطفلا في مشيمته

ومن قوله في قصيدة (كانت لنا لغة جميلة) والخطاب كان موجها للأطفال في كل مرة لاهتمام شاعرنا بهم (٢):

أحبابنا .. !!

لا تقنطوا .. !!

كانت لنا لغة جميله

كنّا نحبّ نساءنا و صغارنا

و ولاؤنا – أبدًا – لإجماع القبيله

كانت لنا أرض نفيء لظلّها

---

(١) عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص٨٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٧-٢٨.

و ننام فوق ترابها

نلهو على كثبانها

و على شواطئها نغني الموج

أسرار الهوى عنها

تخبيء في محاجرنا لها الشفق الجميل

و ترسم الأحلام نخلا باسقا

و رؤى ظليله

وقد شعر (مسافر) في هذا الزمن بقلّة الرجال الذين حلّ محلّهم الأطفال المدافعون عن الأوطان، إنّ أطفال فلسطين هم بارقة أمل في سماء العرب؛ ولدوا في ظروف فرضت عليهم أن يكونوا رجالا لا أطفالا؛ يقول من نفس القصيدة:

وكنتم قرّة العينين في أيّامنا

كنتم حديثًا لا يملّ
و كنتم الفجر الذي نرجو حلوله
أحبابنا .. !
هذا زمان اللارجال – الآن –
أنتم يا أحبتنا لنا الأمل
الذي يحيي الرجوله

ويتحدث عن أطفال الحجارة وحبهم لأرضهم بقوله من قصيدة(العيد يسألنا)(١):

العيد يسألنا:
عن الأطفال
في "نابلس"و"الأقصى"

---

(١) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط(تورقين في البأساء).

وعن وطن يصد الموت
بالأطفال
عن حجر ثمين
...من لي بأطفال
كأطفال الحجارة
صدقهم–أبداً–يقين
من لي كأطفال الحجارة
حبهم للأرض ملحمة الأباء

ورثى شاعرنا شهداء فلسطين ومنهم (أحمد ياسين)و(بسام الشكعة) والطفل(محمد الدرة).

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر من عام ٢٠٠١م تظهر لشاعرنا تداعيات هذه الحادثة وتأثيرها على القضية الفلسطينية بقيام أمريكا بتكثيف دعمها لإسرائيل وإعطاء الوعود الكاذبة للعرب ،ومنها قوله في قصيدة(القاسط)(١):

هذا القيصر..؟
يستنبت بين ثنايا الشرق
فلول الروم
يساقي الموجوعين
بماء الإفك
وغساق البأساء
هذا المترهل في أرض الله
الخانس في العقل
وفي خلجات الصدر

---

(١)من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (الأرض تجمع أشلاءها).

وبين مضاجع أهل الشرق
الوثن المكتظ بسوءات الغرب
المستوزر بالأخطاء

وكانت القضية اللبنانية حاضرة في شعر مسافر-كما كانت القضية الفلسطينية –قد شغلت حيزاً من شعره وفكره،وتأثر بشكل كبير بالحرب الأهلية التي مزقت لبنان؛ فترجم تأثره وألمه بقصائد منها(الفجر في بيروت،إلى المليحة بيروت،لبنان ومواجع العاشق،بيروت الحب وبيروت الموت)

وأول ما يطالعنا من تلك المواجع في لبنان مجزرة(تل الزعتر) التي قتل فيها الآلاف،يصف هذا العمل بالعقوق من أهلها في (بردى) السورية، بقوله من قصيدة(لبنان ومواجع العاشق)(١):

تناوشتني حراب الآبقين بها
وغرغر الموت" لبنانا" وغل يدا
حبيبتي توغل المأساة في بدني

ويستكن بأضلاعي الأسى كمدا

لا تعرف الأرض لي داراً ولا بلداً

كأنما أصبح التشريد لي بدنا

حبيبتي جمعيني وانضحي تعبي

أشكو إليك عقوق الأهل في بردى

مروا على كل دار صفقت طربا

فأثكلوا الدار واغتالوا بها الولدا

على مواجع "تل الزعتر"(٢) انتثرت

أشلاؤنا —كيفما شاءوا– غدت بددا

---

(١)المجموعة الأولى ، ص١٢٩–١٣١.

(٢)تل الزعتر: مخيم لجوء فلسطيني يقع في الجهة الشرقية من مدينة بيروت..

لبنان كنت الهوى يختال في دمنا

واليوم ماعاد"لبنان"الهوى"غردا

وبعد وصف تلك المواجع والمآسي في لبنان، يخاطب شاعرنا لبنان ويواسيها بأنه سوف يأتي من يطلب القصاص من هؤلاء القتلة بقوله من القصيدة نفسها:

لبنان إن قتلوك اليوم فانتظري

يأتيهموا في غد من يطلب القودا

ويستمر شاعرنا في وصف ويلات الحرب الأهلية في بيروت، ومنها مذبحة (صبرا وشاتيلا) التي ذهب ضحيتها الآلاف من القتلى، ومن ذلك قوله من قصيدة (بيروت الحب وبيروت الموت)(١):

بيروت الحب

وبيروت الموت

أميرة هذا العشق قروناً وقرونْ
تعتادك أوجاع السابلة
المشغولين بهم اللقمة
والسادة بين حذور "البيض المكنون"
تقتادك وحشة
"شـاتيلا"(٢)
"صبرا"(٣)
ووجوه القوم
على الأنخاب شفاه وذقون

---

(١). من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (الأرض تجمع أشلاءها)..

(٢)شاتيلا:هو مخيم دائم للاجئين الفلسطينيين،يقع في الجهة الجنوبية من مدينة بيروت.

(٣)صبرا: هو حي تابع لبلدية الغبيري في محافظة جبل لبنان،ويحده من الجنوب مخيم شاتيلا..

وكانت قضية البوسنة والهرسك حاضرة في شعر (مسافر) ،جاء الحديث عن هذه القضية على لسان شخصيّة عاشت مفردات الحرب، ويومياتها في البوسنة، هذه الشخصيّة لا يعنينا كونها خيالية من إبداعه أم كونها حقيقية، ولكن ما يهمنا المعاناة التي رزحت هذه الشخصيّة تحتها؛ لأن هذه المعاناة عامة لكل من عاش الحرب،وقد وفق مسافر في اختيار هذه الشخصيّة (شيخ)؛ إنّها شخصيّة بلغت من الكبر عتيّا لا حول لها ولا قوّة، بلغت من السن ما عكف يدها على العكّاز، إنّها شخصيّة من قلب الحدث،وجاءت حكايتها في البداية على لسان الشاعر، فجاء الخطاب بضمير الغائب؛ لوصف ما يدور حول هذا الشيخ ،ثم يتحول الحديث في وصف الأحداث على لسان الشيخ، وجاءت القصيدة بعنوان(يوميات شيخ بوسنوي) ،منها قوله واصفا ذلك الشيخ[١]:

ثقلت به تلك الهموم
وأغمض عينيه
وانتعل الطريق

أجال سمعًا في النواحي

فاستجاش به البكا

صوت العويل

وحشرجات الروح في الأجساد

والعار الذي

أزرى

بوجه الأرض

فجّر صمته وأمضّه

---

(١)عيناك يتجلّى فيهما الوطن، ص ٥٨ – ٦٢.

ثم يتحدث شاعرنا عن الدمار الذي حل بالبوسنة وتجريد الشعب من أي وسيلة يدافع بها عن نفسه،فلم يبق له سوى الشكوى إلى الله بقوله من القصيدة نفسها:

ربي .. إليك المشتكى

عكازتاه .. تحطّمت إحداهما

وتحطّم القلب الكبير

يمد كفًّا للتراب

يضمّه متوسلا

وطني هنا

وملامحي رسمت عليه

وكان مهدي فوقه عرشا

ويعرّض مسافر بالعالم على لسان الشيخ الضعيف الذي فقد أسباب القوّة فاقدًا أمله من العالم أجمع،علّه يجده في مفردات وطنه الذي أحبّه (الحصى، الرفات، شواظ النار)بقوله من القصيدة نفسها:

فآه .. يا زمان الخاطئين ..!!

ألا اصطبر ..؟؟

فلربما انتفض الرفات

وربّما .. ثأر الحصى

ورمى شواظ النار

حيث تحرّكا

ويمّد كفًّا ضارعا

ثمّ ما الذي بقي في دولة ذات سيادة واستقلال،وحريّة، إذا سقطت وحل بمدنها الوباء؟ ما فائدتها إذا خلت من المواطنين؟وذكر الشاعر مدينتي(موستار، والعاصمة سراييفو) اللتين سقطتا بأيدي الصرب :

ربي إليك المشتكى

موستار(١) حاصرها الوباء

على سراييفو(٢) السلام

...أكلت بلادي ..؟!

مثلما سقط المتاع

بأي شرع

يسرق الوطن الحميم.

وأيّ صرف للزمان ..!!

أطل بالمأساة محتدما(٣)

أمّا بارقة الأمل لدى هذا الشيخ الضعيف فلن تكون إلا في الله – تعالى – الذي سيعطي كل ذي حق حقّه على أيدي الأجيال القادمة التي ستعيد الحق إلى نصابه، مهما واجهت من صعاب وسياسات ظالمة، إنّها السياسة العالمية التي هدفت إلى تدمير هذه الجمهوريّة، لكن لا بد لليل المظلم من الرحيل، ولا بد لسياسة القتل والترويع من زوال، ليحق الله الحق على أيدي الأجيال القادمة، التي يراها الشيخ الضعيف بأمّ عينه، إنّه الشيخ

ضعيف الجسد، ثاقب البصيرة ،الذي عاش يوميات الحرب والقتل والترويع الذي حلّ بقومه (٤):

ألقى على جسد الثرى
دمع الوداع
لعلّ يومًا .. ما

---

(١) موستار: هي مدينة في البوسنة والهرسك ،وهي أكبر وأهم مدينة في الهرسك.
(٢) سراييفو:هي عاصمة جمهورية البوسنة والهرسك وأكبرمدنها.
(٣) عيناك يتجلى فيهما الوطن،ص٥٩، ٦٠.
(٤) المصدر نفسه،ص٦٠، ٦١.

خميس الصابرين
يعيد عافية البلاد
وتزهر الآلام والدم والدموع
مواكبًا للنصر
ترتفع المآذن
أكبر .. الله أكبر
للعذارى .. زغردات العائدين
إلى الديار
وللطفولة أغنيات في الشفاه
وللرجال الصامدين
القلب بيت
والحنايا المتكا
الله أكبر وحده

الله أكبر

الفصل الثاني
هيـــكل القصـــيدة

المبحث الأول: أجزاء الهيكل

المبحث الثاني: الوحـــــــدة

المبحث الثالث: تسريد الشعر

المبحث الأول: أجزاء الهيكل.

تعد قضية بناء القصيدة العربية من أهم القضايا التي ناقشها النقد الأدبي في القديم والحديث.

وسوف نتحدث في هذا المبحث عن الأجزاء الرئيسة في هيكل القصيدة،وهي:المطلع والخاتمة وطول القصيدة.

١-المطلع:

المطلع في القصيدة أول ما يقابل القارئ ،من أجل ذلك ينبغي أن يكون متوافقاً مع الغرض الذي أنشئت القصيدة من أجله،كما ينبغي أن يكون خالياً من العيوب اللغوية(١)والمطلع في القصيدة عامل مهم، لانطلاق الشاعر للتعبير عن أفكاره التي يريد إيصالها إلى متلقيه.

وقد تحدثت عنه بعض كتب النقد، كالصناعتين لأبي هلال العسكري،والمثل السائر لابن الأثير،والعمدة لابن رشيق؛فقد نوهوا ببراعة مطلع القصيدة،واستجادوا المطلع الجيد،واستقبحوا المطلع القبيح،وأجمعوا على أن يكون مطلع الكلام من الشعر دالاً على الغرض منه، كما اتفقوا على أن يتسم المطلع بالجودة والجمال؛لأنه أول ما يقرع الأسماع،وبه يستدل على ماعند الشاعر أول وهلة.

وحين ندرس المطلع لدى شاعرنا (مسافر)؛ نلاحظ أنه لم يسلك منهجاً واحداً في مطالع قصائده ،غير أن أكثرها جاءت متوافقة مع الغرض الذي كتبت القصيدة من أجله،واتسمت بالجودة والتشويق لما بعده.

---

(١)يوسف بكار ، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث ، دار الأندلس ، بيروت، ط٢،١٩٨٢م،ص٢٠٧-٢١٠.

وشاعرنا جمع بين القصيدة العمودية والقصيدة الحديثة،وسوف ندرس مطالع القصائد عنده في اللونين الشعريين.

وقد جاء التصريع في كثير من مطالع قصائده العمودية، ونجد ذلك عند تصفحنا لعدد من تلك القصائد.

ومن الأمثلة على ذلك مطلع قصيدة (لهيب الحروف)(١):

أخذ الدهر كل شيء مليح

غير مافيك من لطافة روح

وكذلك في مطلع قصيدة(عبق العرار)(٢):

سلمت أصابعك النواعم واليدان

والخاتم الماسي في تلك البنان

إلى جانب التصريع في هذا المطلع،نجد أيضا أن بعض الألفاظ فيها رقة وعذوبة،تلائم الغرض من القصيدة،وهو الغزل،ولو أنه استبدل بلفظة (أصابعك) اللفظة (أناملك)؛لكان أبلغ،وأكثر تواؤماً مع رقة هذا الشطر.

وقد يستهل مطلعه بالنداء،ممزوجاً بحلاوة(التصريع) كما في قصيدة(الحسا) (٣)

العفو سيدة المدائن

عفواً..فنبع الشعر آسن

---

(١)المجموعة الأولى ، ص ٢١٦.

(٢)من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تشرقين في سماء القلب).

(٣)المجموعة الأولى ، ص٢١٤.

وكذلك في قصيدته،(الأمير الدمشقي)(١):

نزار حزنك مس القلب فانفلقا

وشعرك اليوم من حزن بكى فرقا

نلاحظ براعة الاستهلال، عند(مسافر)في هذا المطلع ؛لأنه يدل على مضمون القصيدة، فقد حاول أن يسمع كل من حوله حقيقة مشاعره في عبارات قصيرة،تحمل ملخصاً لغرض القصيدة وهو الرثاء.

وقد يأتي المطلع بجمل خبرية،ويظل جميلاً بما حواه من ألفاظ عذبة،وموسيقى هادئة،كقوله(٢):

فرحت بسيدة الحسان

أحلى القصائد والمعاني

وقد كان لشاعرنا(مسافر) منهج واضح في قصائده الوطنية،وهو المزاوجة بين المحبوبة والوطن،فالمرأة والوطن عنده وجهان لعملة واحدة،ونذكر على سبيل المثال،لا الحصر مثالاً على تلك المزاوجة في مطلع قصيدته (طيبة الطيبة)(٣):

حنانيك..هذا القلبُ بالحب يعمُرُ

ويورق من بين الضلوع..ويزهرُ

فقد يعجبنا في هذا المطلع عذوبة ألفاظه ورقتها،ووضوح معناها،ومناسبته لمضمون القصيدة.

---

(١) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تشرقين في سماء القلب).

(٢) المجموعة الأولى ، ص٢١٧..

(٣) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تورقين في البأساء).

وقد انتهج (مسافر) في مطالعه الأسلوب الإنشائي الطلبي،ويبدو ذلك أكثر وضوحا في شعر التفعيلة،سواء أكان إنشاؤه(نداء،أم استفهاماً، أم أمراً،أم تعجباً) وتجيء أبيات القصيدة بعد المطلع للإجابة عن هذا الطلب،ومن ذلك قوله(١):

أيهجرني مُشْرِقُ الذكريات؟

وتكفر بي قبل أن نلتقي

لقد استهل قصيدته باستفهام،ولا تكتمل الإجابة عنه إلا في نهاية القصيدة.

وقد يستهل مطلعه بالنداء ،من ذلك قصيدته(شكوى) التي قال فيها متغزّلاً (٢) :

يا زماني إليك في الحبّ أشكو

من هوى مقلة وفتنة ثغر

النداء في هذا المطلع، له وقع في نفس المتلقي ،يجعله ينصت ويستمع لما بقي من القصيدة،كما جاء المطلع ملائماً لموضوع القصيدة.

تلك أمثلة على المطالع عند(مسافر) في قصائده العمودية،وليس هناك فرق بينها وبين مطالع قصيدة التفعيلة،فكلاهما يبدآن بما يلائم موضوع القصيدة،غير أن مطالع العمودية تختلف في التصريع الذي يميزها عن قصائد التفعيلة.

و قد يبدأ قصيدة التفعيلة بالنداء ؛كقوله من قصيدة (أشواك الهوى)(٣):

يا وادي الحزن .. الأليم؟

ألا تضمّ ركابي

بدأ الشاعر قصيدته بنداء واد أسماه وادي الحزن، ولأن الحزن يأتي من أعماق النفس، جاءت لفظة الوادي لتلائم هذا العمق الذي أشار الشاعر إليه معبرة عن الحزن وعميق الأسى لدى شاعرنا (مسافر)، وجاءت لفظة الوادي في مطلع القصيدة مناسبة لغرضها،ثم جاء بعد النداء استفهام،والطلب–المتمثل في النداء والاستفهام–يحتاج إلى جواب؛لذلك

---

(١)المجموعة الأولى،ص٣٠٧.

(٢)المصدر نفسه، ص٣٠١.

(٣)المصدر نفسه،ص٣٠٣.

كان على المتلقي الاستماع إلى القصيدة حتى تنتهي؛ ليتسنى له معرفة الإجابة،التي تكتمل باكتمال القصيدة.

وقد يأتي مطلع القصيدة أمراً كقوله(١):

أيقظي.. الذكرى بقلبي

فحديث الشوق..؟

ينثال على سمعي نديّاً

وعندما ترق الألفاظ،وتعذب في بدء القصائد لدى مسافر؛سرعان ما يتبادر إلى أذهاننا غرض تلك القصائد ومضمونها ألا وهو الغزل،من ذلك قوله في مطلع قصيدة(عيون الرقيب)(٢):

ويحملني الشوق

فوق الحال

إلى دفء القلب
وذكرى..عُمُر

نلاحظ رقة الألفاظ وعذوبتها، في المطلع،المتمثلة ب(شوق،دفء،قلب،ذكرى) التي جاءت ملائمة لموضوع القصيدة وهو الغزل.

ومن قصائده التفعيلية المبدوء بجمل خبريه(٣):

وكانت لنا..؟؟
ذكريات.. وحب
ننادي فيخفق للحب قلب

---

(١)،المصدر السابق ،ص١٤٢.
(٢)المصدر نفسه ، ص١٥٣.
(٣)المصدر نفسه ، ص١٤٥ .

٢-الخاتمة:

وكما تحدث النقاد عن المطلع وأولوه عنايتهم،تحدثوا كذلك عن الخاتمة ؛ لأنها في نظرهم قاعدة القصيدة ، وآخر ما يبقى منها في الأسماع، فسبيلها أن تكون محكمة ، وأن تكون قفلا كما كان المطلع مفتاحاً (١) ولذلك فضل النقاد القدامى جودة المقطع وامتدحوا صاحبه(٢)

وعند النظر في خاتمة القصيدة لدى(مسافر)؛نلحظ اهتمامه بها كاهتمامه بالمطلع؛فلا نجده يتقيد بنوع خاص،فقد تكون الخاتمة بالأسلوب الإنشائي،وقد تكون تلخيصاً لموضوع القصيدة،وقد يجعلها لوناً من ألوان التكرار،فيكرر أحد مقاطع القصيدة،ويجعله في الختام أمارة

---

(١) انظر: العمدة ،دار الجيل ، بيروت ، ط١، ١٤٠٥هـ ، ج ٢٣٩/١ .
(٢) انظر: الصناعتين ،:٤٤٢.

على أن القصيدة انتهت،وقد يختمها بما يناسب العنوان،وقد تكون خاتمة القصيدة كجزء من القصيدة ليس فيها ما يدل على أنها خاتمة إلا موقعها،وقد يختمها برأي شخصي خاص به،أو بالدعاء.

أ-الختم بالأسلوب الإنشائي:

قد يختم الشاعر قصيدته بخاتمه إنشائية،وإن تعددت أنواعها،وأغراضها،فهناك إنشاء طلبي،وإنشاء غير طلبي، غير أن النوع الأول كان أكثر.

والإنشاء الطلبي الذي ختم به شاعرنا قصائده تمثل في :(الاستفهام،والأمر،والنهي،والنداء).

١ - الختم بالاستفهام:

الاستفهام لمن أراد العلم، ولمن أراد التجاهل سواء، لا فرق بينهما في الصيغة، لكنّ مقتضى الحال يشير إلى أحدهما، لكنّ الشاعر يسأل ليعطي المعاني التي يبتغيها من وراء السؤال، وليكون الاستفهام في غالب أحواله لغير المعنى الذي ألفناه، واعتدناه، ومثال الاستفهام في خواتيم شعر مسافر قوله من قصيدة (كيف يموت الخوف)(١):

من يبصر ..؟!

كيف يجيء النصر ..؟!

وكيف يموت الخوف

من يعلن ..؟!

في الملأ الأدنى

بسام الشكعة

يبدأ فيكم هذا الزحف

احتوت خاتمة هذه القصيدة التي نظمها (مسافر) في بسام الشكعة على أربع جمل استفهاميّة، يفتش فيها الشاعر عن حلول للوضع الدامي والقتل الذي يمارسه الصهاينة في حق الأحرار، إنّه الاستفهام الذي يستنهض الهمم في زمن عزّ فيه وجود أصحاب الهمم.

٢-الختم بالأمر:

يعمد مسافر في الختام إلى استخدام صيغة الأمر من الفعل، أو إدخال لام الأمر إلى الفعل المضارع، أو استخدام لفظة بمعنى الأمر، كقوله من قصيدة (حنين) (٢):

كل ما فيك .. صارخ بالفتون

أيقظي ..!!

شارد الرؤى في خيالي

وابعثي كل هامد من حنيني

ختم الشاعر (مسافر) قصيدة (حنين) بفعلي الأمر (أيقظي، وابعثي) وفيهما التمس الشاعر من محبوبته ما يمكن الشاعر من المحافظة على الحب الذي بينهما ، ولكن هذين الفعلين لا يتأتى حدوثهما إلا من المحبوبة، فهي التي ستساعده وتعيد له الأمل في استمرار هذا الحب الذي قد يكون ضربًا من الذكريات.

---

(١) المجموعة الأولى ، ٢٠٦.

(١المصدر نفسه ، ص ١٥٨.

وقد تجيء الخاتمة بمعنى الأمر؛ كقوله في خاتمة قصيدة (هات)(١):

هات أشياءك

هات ..!!

ليس أحلى

من شفاه الشوق صبوه

لقد جاء الأمر في خاتمة هذه القصيدة، تكرارا لبدايات المقاطع الثلاثة للقصيدة، كما أتى تكراراً للعنوان الذي اختطّه الشاعر، و (هات) ليس فعل أمر، ولكنّه اسم جاء بمعنى فعل الأمر، بمعنى : (أعط).

ومن الأمر باستخدام اللام قول مسافر من قصيدة (حتى النصر)(٢) :

ولتسمع الدنيا ندائي

في جيوش الفتح

معقود اللواء(٢)

استخدم الشاعر لام الأمر الساكنة بعد الواو مع الفعل المضارع في أمر موجّه إلى الناس في هذه الدنيا، حول مبتغى الشاعر، إنّ له نداءً مدويا يخبر فيه الناس عن الأمل ببزوغ فجر جديد يمحو ظلمة الليل الحالكة على طريق النصر والتحرير، فكان هذا الأمر ملائمًا لعنوان القصيدة (حتى النصر).

٢-الختم بالنهي:

والنهي نقيض الأمر في المعنى، ويتوصّل إليه باستخدام حرف النهى الجازم(لا) كقول مسافر في خاتمة قصيدته(عبق العرار)(٣):

لا تنكئى الجرح القديم فإنني

جرح أخاف عليه من جور الزمان

---

(١)المجموعة الأولى ، ص١١٤.

(٢)المصدر نفسه ، ص٢٨٥.

(٣) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تشرقين في سماء القلب).

٤-الختم بالنداء:

كثر استخدام أسلوب النداء في قصائد (مسافر)، خاصّة في مطالع القصائد، وكما أنّه استخدم النداء في المطالع، استخدمه كذلك في خواتيم قصائده؛ لينبّه إلى مراده ومبتغاه مما قاله في طيّات القصيدة، من ذلك قوله من قصيدة (عواطف وقلب) (١):

يا ليل ..!!

كم أسهرتني .. وأسرتني

ورعيت؟! سهدي ناكرًا لصنيعي

يا ليل أنصفني

ومثلك منصفي

فأنا لدى الأحباب

عزّ شفيعي

إنّ الإنسان بطبيعته يلجأ إلى من يناجيه إن لم يجد ناصرًا؛ لذلك رأينا الشعراء يلجؤون إلى مناجاة مظاهر الطبيعة، وهذا ما حصل مع مسافر، عندما وجد أن لا جدوى من مناجاة المحبوبة، فلجأ إلى الليل لمناجاته وتنبيهه إلى ما يبتغي، لقد نادى الليل ودعاه للإقبال عليه ليبث إليه شكواه من المحبوبة التي لاقى منها ما لاقى، نبهه وطلب منه الإنصاف، إنّها الاستغاثة التي لا بد منها، لعل (مسافر) يجد الحكم العادل في هذا الليل.

ومن الإنشاء الذي تناوله مسافر في ختام القصيدة ما جاء في ختام قصيدته (كلمات على شفتي جرح) حيث يقول(٢):

يا .. !

لا تنكئي .. جرحي

أنا جرح ..؟؟

---

(١)المجموعة الأولى ، ص٣٣١.

(٢) المصدر نفسه ، ص١٧.

يئنّ

فلا تزيديني جراح

ابتدأ الشاعر خاتمته بأسلوب النداء لكنّه لم يصرّح بالمنادى (المحبوبة) التي لقي منها ما لقي، وأتبع أسلوب النداء بإنشاء طلبيّ (النهي) لا تنكئي جرحي، ثم جاء بخبر يخصّه (أنا جرح يئن) ، وهذا الخبر أتبعه بإنشاء طلبي : (فلا تزيديني جراح) يلتمس لدى المحبوبة الرفق بحاله وبقلبه النازف الذي ملأته جراح الظلم الذي لحق به من محبوبته.

إنّ الأساليب الإنشائية الأربعة السابقة (من الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء) هي من الإنشاء الطلبي، أمّا أساليب الإنشاء غير الطلبي كالتعجب، والمدح، والذمّ، والقسم، والرجاء، فلم يرد منها في خواتيم قصائد مسافر إلا أسلوب التعجب الذي جاء للدلالة على الدهشة والاستغراب، مما اعتراه في زمن المفارقات العجيبة، وزمن التناقضات العجيبة، فحين نظم قصيدته في بيروت (إلى المليحة بيروت) ختمها بالدهشة والاستغراب، والعجب من الأقرباء، حيث قال (١):

بيروت ..!!

ما أشقاك ..؟!

في الزمن الرديء

وما أمرّك

يا عقوق الأقرباء

نعم إنّها الدهشة والاستغراب من عقوق الأقرباء الذي كان سبب شقاء هذه المدينة الساحرة؛ لأنّ عقوق الأقرباء أشد وطأة من ظلم الأعداء.

جاءت هذه الخاتمة لتعبر عن السبب الحقيقي لمأساة بيروت، إنه عقوق الأقرباء، فهل من صحوة ؟

---

(١) المصدر السابق ، ص٦٩.

لقد جاءت ملائمة لموضوع القصيدة ، إذ اتسمت بالإيجاز، فكلمات الخاتمة هذه احتوت على جملتي تعجب تظهران مدى الألم الناجم عمّا يحدث، و تستنهض الهمم لدى من كانوا السبب في المأساة.

أما التعجّب المقرون بالاستحسان فيأتي غير قياسي،من ذلك قوله في خاتمة قصيدته (حبي الكبير)(١) :

لله أنت مجاهدًا ومعلّمًا

وأبًا عطوفًا ذكره معطار

قد تأتي الخاتمة عند(مسافر) كجزء من القصيدة، ليس فيها ما يدل على أنها خاتمة سوى موقعها، كقوله(٢):

ونمضي كأحلامنا الراقصات

نداعب أجفان حب..نقي

ونطوي الليالي إلى فجرنا

وندخل في الألق المشرقِ

ونغفو كأن الهوى ضمنا

وننسى مرارة هجر شقي

فالبيت الأخير لا يختلف كثيراً عما سبقه من أبيات ساقها الشاعر في مخاطبة محبوبته،وقد جاءت هذه الأبيات مناسبة لما سبقها من أبيات تحدثت عن الهجر والصد والعذاب والأنانية التي لاقاها الشاعر من محبوبته،فما كان منه إلا أن يعيش بالأحلام التي تجعله يعيش الحب النقي والسهر مع المحبوبة،ونسيان ذلك الصد والهجر منها.

---

(١) المصدر السابق،ص٢٤٧.

(٢) المصدر نفسه،ص٣٠٨.

وكذلك قوله(١):

عزائي فيك..في صبري

بان غداً سيرجعها

وأن الحب.. لن يذوي

ولن تذوي بيادرها

وأن حنيننا.. الأقوى

وأقدر.. أن يجئ بها

(١) المصدر السابق،ص٣٢٤.

٣ـ طول القصيدة:

إنّ لطول القصيدة أهميّة بالغة جدًّا في دراسة شعر أي شاعر؛ لأن طول القصيدة وقصرها يعتمدان اعتمادًا كبيرًا على الدفقات الشعورية التي يشعر بها الشاعر في أثناء كتابته القصيدة، ولا ننسى المناسبة التي ينظم فيها الشاعر القصيدة؛ فهي ذات أثر في إظهار عدد الأبيات التي يعبر فيها الشاعر عنها.

وقد اهتم نقاد الأدب القدامى بطول القصيدة ،واختلفت أراؤهم ؛فمنهم من نظر إلى طول القصيدة من حيث غرضها، كالجاحظ الذي يرى أن يطيل الشاعر في مديح الملوك إذا وقف بين السماطين(١) وابن قتيبة الذي نظر في طول القصيدة إلى علاقتها بالسامع بقوله:" فالشاعر المجيد من لم يطل فيمل الأسماع،ولم يقطع وبالنفوس ظمأ إلى المزيد"(٢) بينما ابن رشيق سلك مسلكاً وسطا في طول القصيدة بقوله:"وسبيل الشاعر- إذا مدح ملكاً- أن يسلك طريق الإيضاح...ويتجنب مع ذلك التقصير والتجاوز والتطويل"(٣) وحينما سئل أبو عمرو بن

العلاء"هل كانت العرب تطيل؟ قال:نعم؛ليسمع منها،قيل: فهل كانت توجز؟قال:نعم ليحفظ عنها"(٤)،ويرى ابن رشيق"أن المطيل أهيب في النفوس من الموجز وإن أجاد"(٥).

والإطالة في القصائد ليست دلالة حتمية على تفوق الشاعر؛فلا بد أن يكون معها الإجادة التي تعد مقياساً من مقاييس تصنيف الشعراء،فقد جعل ابن سلام الشاعر الأسود بن يعفر ضمن الطبقة الخامسة من طبقات فحول الشعراء الذين تحدث عنهم؛ بسبب الطول والجودة بقوله:" فللأسود بن يعفر واحدة طويلة رائعة،يريد قصيدته":

نام الخلي وما أحس رُقادي والهم محتضر لدي وسادي(٦)

---

(١) الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط١، القاهرة ، ١٩٤٨م ، ص٩٣.

(٢)الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة،١٩٦٦م ، ٧٣/١.

(٣) العمدة ٢/ ١٢٨.

(٤)المصدر نفسه ١/ ١٨٦.

(٥)المصدر نفسه ، ١٨٧/١ .

(٦)طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط ٢، ١٩٧٥م ، ١٤٧/١.

وهذه القصيدة عدد أبياتها ستة وثلاثون بيتاً كما جاء في المفضليات (١) ، وليس هناك حد واحد متفق عليه للقصائد الطوال أو المتوسطة الطول أو القصيرة.

وقد أطلق القدماء بعض المصطلحات على الأبيات بحسب طولها؛فأطلقوا مقطوعة على ما قل عن السبعة أبيات،وقصيدة على ما زاد على السبعة أبيات ، ولعل الرأي الوسط في عدد أبيات القصيدة ما نقله ابن رشيق في العمدة ؛ حيث قال:"وقيل إذا بلغت سبعة أبيات فهي قصيدة.. ومن الناس من لا يعد القصيدة إلا ما بلغ العشرة وجاوزها ولو ببيت واحد"(٢)

وبناءً على ما تقدم فإني اعتمد مسمى مقطوعة على قصائد(مسافر) ما بلغ دون السبعة أبيات، ومن سبعة أبيات إلى الثلاثين بيتاً أعده قصيدة ، وما زاد على الثلاثين بيتا مطولة.

وعند دراستنا لقصائد (مسافر) العمودية في دواوينه المطبوعة فقط ؛ نجد أنها بلغت ثلاثا وستين قصيدة ، وأربع مقطوعات وهم (لهيب الحروف)(٣) و(ربما) (٤) و(أحببت) (٥) و(حديث الهوى)(٦) وستاً وخمسين قصيدة ، وأربع مطولات،وبذلك يكون(مسافر) شاعراً متوسط النفس في قصائده العمودية؛لأن معظم قصائده(ذات الشطرين) تراوحت مابين العشرة والثلاثين بيتاً،ولم تتجاوزها إلا في أربع مطولات وهي (فيض كأس)(٧) التي بلغت أربعة وأربعين

بيتاً،تليها (همس الذكرى)(٨) التي بلغت أربعة وأربعين بيتاً ثم قصيدة (حداء بين يدي الخلوج)(٩) التي بلغت ثلاثة وأربعين بيتاً ،تليها (الناصح)(١٠) التي بلغت ثلاثة وثلاثين بيتاً.

---

(١) المفضليات،تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٦ ، ١٩٧٩م ، ص ٢١٥-٢٢٠.

(٢) العمدة ١/ ١٨٩.

(٣)المجموعة الأولى ، ٢١٦.

(٤) المصدر نفسه ، ص١٠٩.

(٥) المصدر نفسه ، ص١٥٢.

(٦)المصدر نفسه ، ص٢١٥.

(٧)المصدر نفسه ، ص٣٤١.

(٨) المصدر نفسه ، ص٣٠٩.

(٩)لديك يحتفل الجسد ، ص١٠٠.

(١٠) المصدر نفسه ، ص٩٥.

وأما قصائد التفعيلة فليس هناك سمات واضحة يمكن الاحتكام إليها، وليس هناك مقياس لطول القصيدة أو قصرها.ومجموع قصائد التفعيلة عند شاعرنا قد بلغت خمساً ومئة في دواوينه المطبوعة.

وبناءً على رأي ابن سلام الجمحي السابق الذكر وما جاء في العمدة فقد اعتمدت عليهما أيضاً في تحديد القصيدة والمطولة لدى شاعرنا في القصيدة الحرة؛لذلك فما زاد على الثلاثين سطرا فهو مطوله شعرية،وعند النظر في قصائد مسافر وجدنا لديه ست وثلاثين قصيدة تراوحت مابين ثلاثة عشر إلى ثلاثين سطراً،وما زاد على الثلاثين سطرا إلى المائة بنحو ستين قصيدة وسبع قصائد زادت على المائة سطر،وهي قصيدة(زمن للعفة وللخطيئة أزمنة)(١) التي بلغت أربعة وثمانون ومائة سطر،تليها قصيدة(موانئ السفر)(٢) التي بلغت تسعة وستين سطرا ومئة،ثم قصيدة(الاعتراف)والتي بلغت واحداً وثلاثين سطرا ومائة،ثم قصيدة (في مدار الشموس)(٣) التي بلغت ستة وعشرين سطرا ومئة،تليها قصيدة(أنباء المنامات الأولى)(٤) التي بلغت خمسة وعشرين سطراً ومئة،ثم قصيدة(كانت لنا لغة جميلة)(٥) التي بلغت أربعة ومئة من الأسطر،ثم قصيدة (للزمن بقية وللشعر امتداد)(٦) التي بلغت اثنين ومئة من الأسطر.

اتسم الشاعر في تلك القصائد بطول النفس، وتوالي الدفقات الشعوريّة،فقصيدة (موانئ السفر) بمضمونها العاطفي، احتاجت إلى كل هذه المقاطع ؛ للإحاطة بالمضمون الذي شغل ذهن الشاعر فعبر عنه في ثلاثة عشر مقطعاً كل مقطع لا ينفصل عن سابقه.

---

(١) المصدر السابق،ص١٢.

(٢)المجموعة الأولى ، ص٢٣.

(٣)لديك يحتفل الجسد،ص٨٦.

(٤) المصدر نفسه،ص٣١.

(٥) عيناك يتجلى فيهما الوطن،ص٢٧.

(٦)لديك يحتفل الجسد ،ص٤٧.

وبالنظر إلى القصائد الست الطويلة يتبين لنا الجامع بينها ؛ فكلها قصائد سياسية كتبت في قضايا الوطن العربي وحب الوطن؛وعليه فإن موضوعها زاخرٌ بالمعاني ،والتجربة الشعرية فيه ملأى بالأحداث ؛لذلك حق للشاعر أن يسهب.

وبالنظر إلى قصائد الشاعر التفعيلية عامة ؛ نجده شاعراً طويل النفس ؛لأن القصيدة الحرة تتيح له ذلك.

المبحث الثاني:الوحدة.

وهي من القضايا التي ناقشها النقاد في العصر الحديث،ودعوا إلى توفرها في القصيدة الحديثة بدلا" من وحدة البيت التي كانت مقياساً من مقاييس استجادة الشعر عند بعض النقاد من العرب،ولكنها لم تكن المقياس العام الموحد"(١) بينما يرى بعض النقاد المحدثين أن "الوحدة العضوية هي وحدة الموضوع،ووحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع ، وما يستلزم ذلك من ترتيب الصور والأفكار ترتيباً به تتقدم القصيدة شيئاً فشيئاً حتى تنتهي إلى خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار والصور على أن تكون أجزاء القصيدة كالبنية الحية لكل جزء وظيفته فيها،ويؤدي بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل في التفكير والمشاعر"(٢) فهي أن تبدو القصيدة كأنها وحدة واحدة لا ينفصم أي بيت عن البيت الذي يليه أو يسبقه فتصبح القصيدة كأنها كل متكامل، فقد وجه العقّاد لمدرسة شوقي الإحيائية هجومًا عنيفًا ورماها بالإحالة والتفكك حيث تنعدم وحدة الموضوع ووحدة المشاعر(٣) ، وقد رافق هذا الهجوم إحساس بانعدام الوحدة بين أجزاء القصيدة العربية القديمة عمومًا ، عدا ما قاله العقّاد عن توفر الترابط بين أجزاء القصيدة لدى ابن الرومي ، وقد عرف هذا الاتجاه في الشعر القديم بوحدة البيت ، تقابله وحدة الفكرة والمشاعر ونموها في القصيدة الحديثة(٤) وقد رد الدكتور محمد مندور على هذه الآراء بأن طبيعة الشعر الغنائي تختلف عن الشعر الملحمي أو القصصي في إمكانية توزيع

خواطر الشاعر فيه ، وعدم اجتماعها في وحدة عضوية متماسكة في كثير من الأحيان[٥]. فالوحدة العضوية التي تكون فيها القصيدة كالبنية الحية ، لا يطالب بها في الشعر الغنائي ، ولا تكون إلا في فنون الأدب الموضوعي كفن المسرحية وفن القصة والأقصوصة ، وأما في شعر القصائد فلا ينبغي أن يطالب بها إلا في الشعر الموضوعي

---

(١)بدوي طبانة ، قضايا النقد الأدبي،دار المريخ،الرياض،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م،ص٨٩.

(٢) محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار العودة ،بيروت ، د ط،١٩٧٣م ، ص٣٩٤.

(٣) د.شلتاغ عبود شراد ، تطور الشعر العربي الحديث ، دار مجدلاوي ، عمان / الأردن، ط١ ١٩٩٨م،ص١٠٠

(٤) المرجع نفسه،ص٢٠٤ .

(٥) محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون، دار القلم ،بيروت ، ص٩١.

ذي الطابع الواقعي الذي تنبني القصيدة فيه على الحدث(١) ، أما الشعر الغنائي فهو يختلف من حيث توافر الوحدة فيه،بحسب اختلاف طبيعة الشعراء،إذ كان منهم من تغلب عليه طبيعة التركيز فيما يعالج من قضايا الفكر والعاطفة،وكان منهم من تغلب عليه طبيعة الاستطراد والانتقال من فكرة إلى غيرها ،أو من خاطرة إلى خاطرة أخرى مما له صلة بها،تبعاً لفكرة تداعي المعاني (٢) وإذا كان هنالك مجال لتطبيق مقياس الوحدة على الشعر العربي،فإن هذا المقياس يجد مجاله الطبيعي في التطبيق على الشعر المسرحي الذي تكون الوحدة العضوية إحدى خصائصه(٣) أما في الأشكال الأكثر حداثة من القصيدة العربية فقد أصبحت الوحدة أكثر خفاء ودقة ؛ نتيجة لخفاء ودقة العلاقات التي تربط بين عناصر القصيدة ومكوناتها ،بحيث أصبح من المشروع في إطار هذه الوحدة إمكان تقديم بيت على بيت أو مقطع على مقطع.(٤)

وهكذا نجد أن وحدة القصيدة الحديثة موجودة بأعمق صورها وأوثقها حتى في تلك القصائد التي تبدو في الظاهر متفككة الأجزاء ، مستقلة المقاطع.(٥)

وقد وقف باحثون جادون عند كثير من النماذج التي توفرت فيها عناصر الوحدة في الشعر القديم، مثل : شعر الحطيئة، أو شعر عمر بن أبي ربيعة[٦].

إذن الوحدة العضوية ليست حكرًا على الشعراء المحدثين. و نحن لا نبالغ إذا قلنا : إنّ هذه الوحدة كانت متوافرة في الشعر قديمًا وحديثًا.

(١) المرجع السابق، ص١١٨ .

(٢) بدوي طبانة ، قضايا النقد الأدبي،ص١٠٥.

(٣) إبراهيم السعافين ، مدرسة الإحياء و التراث، دار الأندلس، بيروت، ط١، ١٩٨١م، ص٢٩٩.

(٤) علي عشري زايد،عن بناء القصيدة العربية الحديثة،مكتبة ابن سينا،القاهرة،ط٤ ،١٤٢٣هـ،ص٢٩.

(٥) المرجع نفسه،ص٣٤ ، ٣٥ .

(٦) إبراهيم السعافين ، مدرسة الإحياء و التراث ، ص٢٩٩.

وقد نظم مسافر قصائده الشعريّة مراعيًا هذه الوحدة العضوية، ونذكر مثالاً لذلك قصيدته (ثلاثة مواقف لامرأة العزيز)[١] :

(١)

يا سيدي نبيّ الله

إن العجاف السبع عادت

في عيونهنّ عارض

يمطر بالمأساة

يلح في حلوقنا الصديد

يثلغ الجراح في الحياة

يمتح ماء وجهنا

يزرع في أفكارنا الخنوع

في رؤوسنا الدوار

ينسل من منابت الشعر

ينزّ من المسام

يؤجّ في الضلوع

ينخر العظام

ينشرنا يسفنا الملا

يؤزنا ينضح ماء وجهنا ذلا

(٢)

وامرأة العزيز ..؟

راودت رجالنا

ثلاث مرات

---

(١) المجموعة الأولى،ص٤٤-٤٧.

فقدّ منهمو القميص من قبل

وقدّ من خلاف

(٣)

والنسوة اللاتي بكين

يا نبي الله

صار طعمهن آسنًا

قطعن أيديهنّ

يا لها فجاءة

تفح في الأحداق

والعروق

أثداؤهنّ ..؟

امتصها العزيز في رفاقه

وامتصها الأسياد والرقيق

(٤)

يا سيدي

وعندما مدوا يدًا إلى الصواع

رأيتهم ..؟

وكان في رحالهم

لكنني

ابتلعت صرختي

ولم أجد لقبضتي ذراع

فتشت عن رجولتي

في صدر ناهد نؤومة الضحى أضعتها

في حانة ومنتدى للهو

يا نبي الله

بعد نصف الليل

قد أرقتها

يا سيدي ..!!

خزائن الأرض التي مُكِّنتَ فيها

سوّست

ولم تعد تأوي إلى محرابك

الشمس

ولا كان القمر

ولم تعد ترتاده الكواكب الإحدى عشر

متى تعود الشمس ؟

والكواكب الإحدى عشر

وتشرب الزيتونة الخضراء

من ضوء القمر ..؟

حفلت هذه القصيدة بالوحدة العضوية التي تمثلت في وحدتي الزمان والمكان،ووحدة العاطفة في كل مقطوعة من هذه المقطوعات ، وكذلك الترابط الواضح بين مقطوعات هذه القصيدة.

ففي المقطوعة الأولى يوظف مسافر شخصية دينية،وهي شخصية نبي الله يوسف عليه السلام،التي تجلت لنا من خلال المعطيات التراثية التي وردت في القصيدة،كشخصية العزيز وزير مصر وزوجته والنسوة اللاتي قطعن أيديهن،والعجاف السبع التي بدأ بها قصيدته،ثم تلاها الحديث عن المأساة التي تمخضت عنها،فجاءت أفكار هذه المقطوعة مرتبة ومتسلسلة ومترابطة بحيث لا يمكن تقديم جزء على آخر.

وترتبط أفكار هذه المقطوعة بالمقطوعة التي تليها ، التي تحدثت عن امرأة العزيز ومراودتها ليوسف –عليه السلام– ونلاحظ التسلسل في الأفكار بين كل مقطوعة وما بعدها، حيث يأتي بعد ذلك حديث النسوة اللاتي رأين يوسف وقطعن أيديهن.

وتنتهي أحداث هذه القصيدة بالمقطوعة الرابعة ، التي تتحدث عن خزائن الأرض التي مكن فيها يوسف ، وعن الصواع الذي كان في رحال إخوته ، وفي النهاية رؤيا يوسف التي رآها في منامه تتحقق في الواقع.

ترتبط سطور هذه القصيدة ومقطوعاتها ارتباطًا وثيقًا ، فلا يمكن الاستغناء عن سطر أو مقطوعة ؛ لأن هذا الاستغناء والحذف سيؤدي إلى الخلل في بناء القصيدة الذي يعتمد وحدة الأفكار والمشاعر(الوحدة العضوية)، والمتلقي يلحظ وحدة الأفكار التي قصدها شاعرنا الذي مال إلى الرمز ؛ فامرأة العزيز كانت رمزًا في القصيدة ولا ننكر ذلك؛ لأنّ هذه المرأة صارت بعد حادثتها الشهيرة حديث نساء المدينة، فإن كانت رمزًا للافتراء وقد خلدها القرآن فهي بفعلتها هذه ظلت إلى يومنا هذا رمزًا للفتنة والجمال، فكثير من النساء يتمتعن بفتنتها التي كانت عليها ولكنها أسبق في الفتنة، فإن كان نبيّ الله يوسف عليه السلام قد عف، فلا عصمة لبشر عادي من فتنة كهذه ، فإن كان نبيّ الله طاهرًا مطهّرًا وكان قميصه قد من دبر فأين البراءة للذين قد قميصهم من دبر ومن قبل؟ وألمح في الرمز إلى النساء اللاتي قطعن أيديهن، فإن كن في زمان نبينا يوسف قد شهدن بما علمن منه من العفة والطهارة لسيدنا، فإن النسوة اللاتي على شاكلتهن في هذا الزمان وقعن وما لهن من شهادة أبدًا، إنه الرمز لدى (مسافر) في أعلى

تجلياته وإلماحه إلى ما يريد أن يعبر عنه من مكنونات شعوره العميق ، إنه الرمز الذي يجمع شتات الكلمات في وحدة عضويّة لا يعبر عنها إلا بجمع رموزها في سطور مترابطة لا ينفصل أحدها عن الآخر.

ومن القصائد الغنائية التي ظهر الترابط فيها جلياً قصيدته (ومعتدٍ يَتَنَمَّرُ) التي خاطب بها الشاعر غازي القصيبي قائلاً(١) :

يا شاعري لغة الهوى بك تزهر
والحبّ ينبض بالحروف ويثمر
بالحزن تنتفض القوافي ثورة
فإذا الجوانح غضبة تتفجّر
وإذا الحداة جحافل موّارة
ونداء حرّ بالقضاء يزمجر

يخاطب (مسافر) شاعرًا، ممن يفهمون لغة الشعر، ولهم به الخبرة الواسعة ، بادئاً بالبحث عن ألم الشعر وقوافيه ، هذا الألم الذي لا يعرفه إلا الشعراء،وهو في هذا اللون من الشعر الإخواني يمدح شعر شاعر مثله، في إشارة إلى قدرة مسافر على فهم مضامين شعر الدكتور الشاعر غازي القصيبي، وهذه أفكارها:

١- بدأ شاعرنا قصيدته بمقدمة مدح فيها شعر القصيبي عامّة في الأبيات الثلاثة الأولى ثم أخذ يفصل مسوغات مديحه.

٢ – ثم يبين الأسباب التي أوجبت على مسافر هذه البداية ، حيث يقول :

ياسيدي .. الشعر عندك مبضع

يشفي ونبع بالصبابة يقطر

يأتي على ألم الجراح يضمّها

فإذا بالجراح نقية تتطهّر

---

(١) قصيدة مخطوطة حصلت عليها من الشاعر.

وإذا المواجع كلّها لا تشتكي

الشعر واساها فلا تتضجر

بالشعر نبّهتَ العيون إلى الهوى

فإذا بها تُغْوي وطَرْفٌ يسحر

الشعر عندك دِيْمَةٌ هَتّانَةٌ

بالشوق تومض بالمحبّة تمطر

والشعر عندك دوحة فينانة

في ظلها أُنْسُ الأحبة يُنْشُر

٣- بعد أن استوقف مسافر أخاه الشاعر الذي يعرف لغة الشعر التي أسماها لغة الهوى، لفت انتباهه وشده، وأوجب عليه حسن الاستماع إلى ما يلي (مسوغات جمال هذه اللغة) ، فالفكرة الثانية ما زالت تدور حول شعره ومحاسنه التي حوت الجمال والسحر الذي يشفي الصدور، ويداوي العلل والجراح المؤلمة.

وبعد أن أوضح محاسن شعر غازي القصيبي أراد أن يبث ألمه وشكواه، ومعاناة شعره، حيث يقول :

يا شاعري .. ما عاد شعري قادرًا

أن يوقظ القوم الذين تخدّروا

ما عادت الكلمات تصهل في دمي

صوتي يكاد بكل معنى يكفر

إنّها الشكوى الأليمة والبثّ لشعر ما عاد له أثر في نفوس تخدّرت، إنّه شعر مسافر.

أمّا الفكرة الرابعة التي ترتبط بالقصيدة وتشعرك بترابطها من أولها إلى آخرها، فالهمّ العام الذي جمع الشعراء ومنهم (مسافر، وغازي القصيبي) إنّها الحالة العامة التي يعاني منها العالم العربي، والمآسي التي تحل به يومًا بعد يوم ، ولا حراك من أجل تغيير هذا الوضع المتردي ، لكنّ لغة الشاعرين وشعرهما قد أحاطا بهذه المآسي خبرًا، يقول في هذا الشأن :

عفوًا حبيب الشعر أوجع صبرنا
كدر الزمان وظالم يتنمّر
في كل يوم للعروبة محنة
وحياتنا لهو وعمر يهدر
والليل غرّبنا وزاد جراحنا
فالحزن في أطفالنا يتجذر

إنّها المأساة التي تتوارثها الأجيال والأطفال، يصوّرها الشاعر ويضع لها الدواء الشافي، لكن يبقيها على حالها ما يحاك للعرب من مكائد، فإلى متى؟

٥- وتأكيدًا للحال المتردية ؛ يتحدّث (مسافر) مفصّلا في شكواه إلى القصيبي قائلا :

يا سيدي شمت العدوّ بحالنا
وأمانة التاريخ ليست تغفر

فجراحنا بسيوفنا مكلومة
وطموحنا خطواته تتعثر
لا شيء في أحوالنا لا يشتكى
فكأننا الكسر الذي لا يجبر

استمرّ مسافر في شكواه إلى شاعر مثله يبثّه الآلام التي يعانيها، ويشتكي منها، لكنّها هنا مفصّلة مفنّدة ، لكنّ المأساة الكبرى أنّ أمانة التاريخ لا تغفر ولا ترحم، بل تصف الواقع كلّه ، دون محاباة، أو إغفال للحقيقة، وهذا مما يؤسف له.

٦- يتحدث (مسافر) في الفكرة عن سبب الأحوال المتردّية التي يعاني منها العالم العربيّ، ولكن هذه الأسباب هي من ذاتنا(سكوتنا، وتندرنا)، يقول في هذا الشأن:

يا شاعري ألم السكوت أمضّنا

وكلامنا لغو وقول منكر

كل الورى قد سفّهوا أحلامنا

نحن الذين ببعضنا نتندّر

٧- أمّا الفكرة الأخيرة فهي الخاتمة التي عاد فيها الشاعر يخاطب فيها الدكتور الشاعر غازي القصيبي ، لكنّة عاد ليتحدّث عن الشعر ودوره في الحياة، ويعطي الحلّ الأمثل الذي لا بديل عنه، وهو النهوض لتغيير هذا الواقع المؤلم الذي يحتاج إلى قرار شجاع، حيث يقول :

غازي وفي الشعر المواجع جمّة

ومواجع الأوطان جرح أكبر

لن يستردّ السيفُ سحرَ بريقه

إلا بكفّ مجاهد لا يقهر

لن ينزع الخَوَرَ الذي بنفوسنا

إلا مناد للجهاد يكبّر

لقد اشتملت هذه القصيدة على فكرة كلية واحدة،وجاءت الأفكار الجزئية المنبثقة منها مستوفاة في مواضعها المحددة.

إذن هو الموضوع الواحد والمشاعر الواحدة مع تعدد الأفكار الجزئية المترابطة التي تعضده.

فالقصيدة هنا اشتملت على الوحدة العضوية؛لاشتمالها على وحدة الموضوع والعاطفة والصور الفنية.

المبحث الثالث:تسريد الشعر.

لو اطلعنا على الأدب بعامة ، والشعر بخاصّة ؛ لوجدنا مدى السعة والتنوع فيهما، وبناء على السعة والتنوع ترك الباب واسعًا ، والمجال رحبًا أمام الأدباء والشعراء ، فكانت النتيجة التوسع في مجال النقد الأدبي ، فما كان غير ممكن في عصر ما صار ممكنًا في عصر آخر، ومثال ذلك أن أساطين الأدب والشعر والنقاد كانوا يرفضون التداخل بين ألوان الأدب من شعر ونثر ، وفق قواعد وأصول عرفوها تمام المعرفة ، ولكن مع البحث والتفكير والتمحيص ؛ كان لا بد من التسليم بوجود بعض التداخل بين الشعر والنثر.

"فثمة مسلمة تدعي أن كل خطاب مهما كان نوعه تتحكم فيه السردية" [(١)]، ولا يقتصر وجودها على الأجناس الأدبية فحسب ، بل يمتد ليشمل التاريخ والسينما ، إلا أنها تخضع في كل جنس أدبي، للقوانين البنيوية لذلك الجنس، ويبدو أن وجودها في أجناس أدبية بعينها ، هو وجود غير قادر، إذ يخضع للتطور والتغيير، فقد تكون صيغة السرد مهيمنة في حقبة تاريخية معينة أو مذهب أدبي معين، ولكنها لا تلبث أن تفقد هذه الهيمنة في حقبة تالية مخلية الطريق لصيغة أخرى، كالوصف والعرض والحوار[(٢)].

ومهما يكن من أمر فإننا نخلص إلى أن الأجناس الأدبية لا بد لها من أن تتداخل وتتمازج؛ لذلك وجدنا أن الشعر قد احتوى على جانب سردي ، ومما جاء في شعر مسافر قوله من قصيدةته (ليلى تورق)(٣):

الهاتف الأول:
القدس .. في ثوب الفضيحة
والقبيلة .. في سريرتها الندم

الريح ..؟!

في كل الجهات .. تؤج .. والمسرى

---

(١)د.محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٤ ، ٢٠٠٥م، ص١٣٠.

(٢) انظر: شجاع مسلم العاني ، قراءات في الأدب والنقد ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٩م ،ص٣٤.

(٣)المجموعة الأولى ، ص١٩٩ -٢٠٣.

الصالح في حواراته يخاطب الأنثى/المحبوبة،وغالباً ما تكون هذه المرأة المخاطبة: الأرض/الوطن،وهذا ما عهدناه من شاعرنا، أعني :المزاوجة بين المرأة والوطن،وفي هذه القصيدة جاءت(ليلى) لتعبر عن الأرض(القدس) وهي الشخصية الرئيسة في القصيدة، بينما تأتي شخصية حبيبها (قيس)مكملة لها؛فهي ترتبط معه بقصة عشق، وهو رمزٌ للمواطن العربي.

موضوع هذه القصيدة هو القدس المحتلة،وقد جاءت بصورة امرأة تغتصب،والقبيلة تقف موقف المشاهد، وهي رمز للعرب الذين ندموا على تفريطهم فيها،وتتوالى أحداث القصة الشعرية،التي تتحدث عن ليلى وحبيبها الذي تحزن لبعده عنها،ولكنه يقتل،وتصبح ليلى فريسة للذئاب،وتغتصب،ثم تتحول إلى نبته تنمو وتورق ؛ وهذا دليل على رجوع الحياة إليها ومقاومتها للأعداء، والمقاومة لا تكون إلا بيد أبنائها.

احتوت القصيدة على عناصر الشعر القصصي، فشخوص هذه القصيدة قد تحركت وقالت ما لديها، وروت ما يجول في خاطرها، وعبرت عنه، تحدثت عن المكان والزمان في آن معًا، وتحدثت عن بعض الشخوص: عن ليلى وحبيبها قيس، لقد استخدم مسافر السرد للتعبير عن قصيدته، فحرك شخوصه لتتمثل أفكار القصيدة.

تعددت الأصوات في هذه القصيدة منها:الهاتف الأول،والهاتف الثاني،والراوي،والمتلقي والشاهد،وانتهت هذه القصيدة القصصية بقوله:

قال الراوي:

ليلى .. ترفض

تعشق ..

تنبت ..

تورق .. تورق .. تورق

قال الشاهد :

جف الحرف

وغيض الدمع

قال الراوي :

وجب الصمت

إن أهم ما يلفت الانتباه في قصائد مسافر أنه يوظف أسماء شخوص وأماكن حقيقية تاريخية فيصنع منها كلمات وأحداثاً تعبر عمّا يجول في خاطره و يشغل فكره، وخاصة عندما يتناول قضايا سياسية تمس الوضع العربي، ومن ذلك قصيدته(في ضيافة أبي الطيب)[1]التي قال فيها:

قالت حذام:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى

نفضوا أكفهمو

وذاكروا الأمر بينهم

وتذاكروا ..؟!

مأساة صفين

وللأحداث رائحة النسيء

والخيل ..؟!

عاكفة على أكفان بلقيس

تسف دموعها

والنوق ..؟!

أغطش حزنها شمس الظهيره

والمروءة لا تجيء

***

قالت .. حذام:

إنهم لم يستبينوا النصح

واتخذوا حديث الإفك

بعض حديثهم

و أبي بن سلول ..؟!

عن عوراتهم .. لما يفيء

وبنو قريظة ..؟!

---

(١)المجموعة الأولى، ص٢١٨ – ٢٢٢.

أولمت كافور

عجلا لا يخور

وقدمته إلى عزير

تائبًا .. عن خير ما يؤتى

وفي شفتيه رائحة السبيء

هذه أقوال حذام المفعمة بالحركة، المليئة بالشخوص والأماكن التاريخية التي اتخذها (مسافر) رموزًا لقصيدته ، مثل: صفين، منعرج اللوى، بلقيس،أبي بن سلول ، بنو قريظة، كافور ، عزير ، إنها عناصر تتحرك في طيات القصيدة ؛ فتشعرنا بالأحداث والحركة ، مثل: نفضوا ، تذاكروا ، تسف ، أغطش ، أولمت ، قدمت.

ثم ينتقل الشاعر إلى مناجاة حذام صاحبة القول الأول والرواية السابقة، فيقول لها في سطور مفعمة بالحركة ، مليئة بالشخوص التاريخية:

يا حذام

ضاجعوا قطر الندى

في القدس

وافتضوا الخيول العربيه

قرؤوا التلمود

في الجامع جهرًا

رقصوا في قبة الصخرة عريا

مارسوا الشهوة فيها

وتساقوا ..؟!

من خواب عتقت في دار سوء
واستباحوا عورة الأرض
وخانوا كل أسرار القضيه
سلبوا كافور
خفي – طيب الذكر – حنين
بعدما جاسوا القلاع الفاطميه
وطوى ابن (العاص) فسطاط الفتوحات
وألقى في مياه النيل
أمجاد أميه

ثم يتحول إلى أبي الطيب يشكو بثه وحزنه إليه قائلا:

يا أبا الطيب ..؟!
ما أنضجت جلد الآبق المخصيّ
ما كشّفت عن سوءاته
إنّ أحداث أبي المسك
تعاويذ حواة
وتعاويذ القوافي يا أبا الطيب
أقوى أبجديه

***

ياأبا الطيب .. ؟!
هذا .. تخت بلقيس
وكافور ..!!
يبيع التخت في سوق المزادات
كأسلاب سبيه
إن في عينيه أمراض النخاسات
وفي أذنيه .. يدمي الجرح

ما اهتزت به النخوة .. يومًا

أو سرت في نبضه روح الحميه

***

يا أبا الطيب

عفوًا

بُحّ صوت الشعر

والحراس .. باقون على الأفواه

كافور ..؟؟

سخين العين

يسقي ربه الخمر

وخيل الله ..؟؟

تبكيها عيون بعد ما زالت صبيه

بعد .. ما زالت عيونًا عربيه

استخدم شاعرنا شخصية (كافور الإخشيدي) كما هي في عالم المتنبي الشعري،واستخدم الأوصاف نفسها التي كان المتنبي يطلقها على كافور في هجائه،والقصيدة جاءت حكاية على لسان حذام؛لترمز إلى بعد النظر،وحذام تقول ما يريد الشاعر قوله،وجعل من شخصية(أبي الطيب) محوراً تدور حوله القضية التي يتحدث عنها.

وكذلك نجد القصص الشعري في قصيدة(تداعيات) ، التي تكونت من أصوات متعددة ، منها (١):

لحظة خدر

وقوفاً..وقوفاً..على ثغر أنثى

يفتق فيك اشتهاءً.. قديماً

وقوفاً.. على بيت شعر

قصيدة حب

تعيد الحياة إلى القلب

أحلى وأجمل

في هذه القصيدة قص شعري ؛"فالصورة العامة لهذه القصيدة إنسان في حالة خدر قريب من اللاوعي"،(٢) تتوالى عليه أصوات بعضها يدعوه إلى النهوض،وبعضها يطالبه بالبقاء على

---

(١) من قصيدة ، ضمن ديوانه المخطوط (الأرض تجمع أشلاءها).

(٢) لطيفة بنت عبد العزيز المخضوب،القص في الإبداع السعودي المعاصر،ط١،الرياض،دارعالم الكتب ١٤١٥هـ،ص٤٤٦.

ما هو عليه من الضياع،والأصوات في هذه القصيدة متعددة منها: (صوت، والعاشق، والشاهد ، والأول ، والثاني ، والثالث).

ومن الأصوات التي تدعوه للقتال،قوله من نفس القصيدة:

صوت:

أهيب بصبر الجياد الطويل

أهيب بأقطع قوس البطل

وتتوالى الأصوات وتتداخل ومنها:

قال الشاهد:

يا نطفة هذا الإنسان

أوقعك الإثم

ومردك العصيان

قالت–نطفتك البكر–:

أي زمان ينفي الإثم

أي مكان رفع التوبة...

قال العاشق:

إني أهطل.. ودقاً ودقاً

أنفض عنك الوسنا

اهتزت أرضك.. عشقا

وربت وطناً...

قالت:

أسرج حرفك

فوق صهيل القول الأبلج

خبئ لون الحب بقلب أبيض

ليس زمانك.. زمن الحب..

قال الأول:

حان قطاف.. النطفة

حان الابن الأول سيفي استعصى

جئت وديعاً.. خفاً أعزل

قال الثاني:

قرب رأسك

قرب شفتك

عانق أمك

عانق حبك

عانق سيف أبيك

ألق النظرة بعد النظرة..

قال الثالث:

هذا الوطن الخيمة

هذا الخندق وطن

هذا الوطن.. المذبوح على حد الشفتين.

ويستمر الحوار بين هذه الأصوات إلى نهاية القصيدة ، والبطل صامت ، لم يظهر له صوت. وتنتهي القصة بنهاية مؤلمة تتضح من الرموز التاريخية – التي انتهت بها القصيدة – التي تجسد الانقسام في الأمة العربية ، ومنها: صفين وداحس والغبراء.

قال الشاهد:

..بلغ عني..!!

رهطك.. ولفوا فيما ولفوا

بلغت "داحس" منهم جدا

صدروا عن"صفين"ظماء

نلاحظ ترابط الأحداث في هذه القصيدة،وتسلسل الفكرة فيها،وجاءت حواراتها المتعددة بدلالات متعددة،وتخللها صراع نفسي بين الإنسان وأهوائه،ويستمر الصراع إلى أن تنتهي القصيدة القصصية بتلك النهاية.

ويكثر هذا النوع من الشعر عند(مسافر) في قصائده االتفعيلية ، وخاصة التي تعرض قضايا سياسية.

الفصل الثالث
الألفـــاظ والـتراكـيب

المبحث الأول:الوضوح والغموض

المبحث الثاني:الطـــول والقـصر

المبحث الثالث: الخـــبر والإنشـاء

المبحث الرابع:الصـــــــــيـــغة

المبحث الخامس:المعجم الشعري والتكرار

المبحث الأول:الوضوح والغموض.

تتميز الألفاظ في قصائد الصالح بالوضوح والبعد عن الغرابة ، ويظهر الوضوح أكثر في وجدانياته ، يقول في قصيدته (أحلامنا) [1]:

أ يهجرني مشرق الذكريات؟
وتكفر بي قبل أن نلتقي
وتملأ كأس الهوى بالخداع
وتلهو بقلبي ولا تتقي
رعيت لها الود رغم النوى
ورغم جنون الهوى الأحمق
وألقى لها قلب دفء الرضا
وحدثتها عن فتاها الشقي
أنا في عذاب التجني أعيش
وكنت بنبع اللقاء أستقي
فأخشى من البعد نار الفراق
وحب أبى الدهر أن نلتقي
وجفوة قلب أنا طفله
أناديه يا قلب فلتشفق
وبحر أجدّف في ليله
يعربد في طيشه زورقي

(١) المجموعة الأولى ، ص٣٠٧ ، ٣٠٨ .

لأنعم بالدفء بعد السُّرى
وأهنأ بالنور يا مرهقي
ونمضي كأحلامنا الراقصات
نداعب أجفان حبٍّ نقي
ونطوي الليالي إلى فجرنا
وندخل في الألق المشرق
ونغفو كأنّ الهوى ضمّنا
وننسى مرارة هجر شقي

من ينعم النظر في هذه القصيدة ؛ يلحظ وضوح الألفاظ ، مثل: يهجرني،مشرق،الذكريات،نلتقي،.تملأ،كأس،الخداع،..... إلى نهاية القصيدة.

هكذا نجد قصائد شاعرنا الوجدانية وأغلب قصائده في مختلف اتجاهاته.

ومن ذلك أيضاً قوله في قصيدة غزلية بعنوان(أحببت)(١):

حبيبتي .. !!
هذا الهوى.. لم يزل
- كالنبض-
في قلبي.. وفي أضلعي
* * *
يا أنت .. !!
في حبي .. جنون الهوى
ما كنت طهر المتقين أدعي

* * *

---

(١) المصدر السابق، ص١٥٢.

أحببت –كالأطفال –
لا تقتلي .. ؟!
براءة الأطفال في أدمعي

* * *

حبيبتي .. !!
ويلاه من ظلمها ..؟
"عيناك"
في أهدابها .. مصرعي

ومن شعره الوطني قوله من قصيدة(حديث عاشق)(١):

مليحتي .. أي حب كنت أعرفه
ولا أزال بهذا الحب مُرتهنا
وأي حسناء تغويني فأتبعها
إلا تلفت قلب والفؤاد رنا
إليك يا وطناً بالحب أرضعني
فما فُطمتُ ولا عفتُ الهوى لبنا
في القلب يسكن أدناه وأبعده
ويلهم الحسن في كثبانه الحسنا
تختال بين الرمال الباسقاتُ بها
حُوْرٌ نسيم الصبا يغري بها فننا

(١)عيناك يتجلى فيهما الوطن،ص٥١.

في كل ساحٍ (غُروس) صفقت طربا
كأنها جنة طابت فطاب جنى

هذه القصيدة وطنية تفيض بالمشاعر الفياضة ، المليئة بالحب المتمكن في قلب شاعرنا تجاه وطنه ، يبثها من خلال هذه الألفاظ الواضحة التي تمثل جانباً من أسلوبه في سبيل التعبير عن أفكاره.

والألفاظ واضحة في جميع دواوينه المطبوعة والمخطوطة،غير أننا نجد بعض الألفاظ الغريبة في شعره السياسي ؛ مثل كلمة(يثلع) و (يثج) في قوله (١):

إن العجاف السبع.. "عادت"
في عيونهن.. "عارض"
يمطر بالمأساة
يثج في حلوقنا.. الصديد
يثلع الجراح.. في الجباه

واللفظة(نسغ) في قوله(٢):

ونسغ شجيرة الزيتون
يؤى من يشاء إليه

ونجد الغرابة أيضاً في لفظة(منسأة) في قوله(٣):

كف على حجر.. ومنسأة
هشو بها الأنذال

(واليلب) في قوله(٤):

يرمون حتى فل عزمهمو
جيشاً.. به البارود واليلب

(١) المجموعة الأولى ، ص٤٤.
(٢) عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص٨٣.
(٣) المصدر نفسه ، ص٨٥.
(٤) المصدر نفسه ، ص٨٥.

(نجيعك ، والمطلول) في قوله(١):

يا أيها الطفل الفلسطيني
خذ بيديك.. محار البحار
وخذ بها الحصباء
محصها بمسك نجيعك المطلول

و(نهشوا مشافر،مضرجة) في قوله(٢):

لقد نهشوا مَشَافِرَ بعضهم
والقدس بينهم مضرجة قتيلة

و(اليباب) في قوله من قصيدة(وجه الثرى يملأ قلبي)(٣):

ما زالت شفاه الأرض
ينضجها اليباب

(١) المصدر السابق،ص٨٥.
(٢) المصدر نفسه،ص٢٩.
(٣)من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تشرقين في سماء القلب)

المبحث الثاني:الطول والقصر.

عند النظر في دواوين (مسافر) وجدنا في شعره الألفاظ الطويلة والمتوسطة والقصيرة،التي تأتي عفو الخاطر في طي قصائده في مختلف اتجاهاته ، غير أنّ الألفاظ المتوسطة المكونة من أربعة أو خمسة أحرف لها الغلبة في جميع دواوينه وفي مختلف أغراضه الشعرية، تليها الألفاظ القصيرة ، ثم الألفاظ الطويلة التي تقل في دواوينه حتى أنها قد لاتوجد في بعض قصائده .

ومن الألفاظ المتوسطة الطول المكونة من أربعة حروف في قصيدة (حائلية) (١) (الحديث ، القديم ، تحوط ، مسرى، تنال ،ذكرى ،أدرى ،الوليد ،الجهاد، لواء ، نصرة ، أحرى ،كسرى ، أنصع ، تشرى ، أخر)

وكذلك في قصيدة (عيون الرقيب) (٢) منها (يحمل ،دروب ،أحلى ،موعد ، دلال، الملاك ، جمال ، شفاه ، أعذب ، الوشاة ، نخاف ، عيون ، رقيب ، الحروف).

ومن القصائد التي احتوت في معظمها على الألفاظ المتوسطة الطول سواء كانت أربعة أحرف أم خمسةً ؛ قصيدة (موانئ السفر)(٣)

١-الألفاظ التي جاءت على أربعة أحرف (يشوي، القلوب ، يملأ ، تدور ، يعرك ، يطول، حوار ، دوار ، ذهول ، العرار ، شتات ، حياة ، الكبر ، موكب ، الخشوع ، ترنو، البحار، براعم ، يلوذ ، الغبار ، غرار ، حنين ، ألوك ، أعود ، أوار ، رموش ، يجول، الوفاء ، أمان ، راعش ، قرار، الحنان، نجوى، الجناح، العنيد، ،يحبو، زورق، شعور ، رقصة ، جهاد ، صابر.)

(١)المجموعة الأولى ، ص٢٥٩.
(٢) المصدر نفسه ، ص١٥٣، ١٥٤.
(٣) المصدر نفسه ،ص٢٣ –٣٣.

٢–الألفاظ المتوسطة التي جاءت على خمسة أحرف في نفس القصيدة(الأحداق، الأحزان ، شاحبة ، الحقيقة ، المحاجر ، تحملق ، رائحة ، أعماق ، تململ ، تناثر، رائعة ، أهداب ، الأزهار ، المغروس ، الأشياء، الأماني، أشداق، أصابع ، تنتحر ، أذهان ، فاتنة ، لؤلؤة ، أجفان ، يهدهد ، أفراح ، الأحياء، أشتات ، تغتال ، الأعماق ، مقصوص ، العواذل ، طوفان ، عاصفة ، يقتلع، مواكب ، يزمجر ، الأطفال، العشيرة،الأسماع،تجوال،المسيرة،الحنايا،الحناجر،الحوافر،البيادر،عواطف،الأمواج،ملتهب المشاعر).

وتأتي الألفاظ القصيرة –التي تتألف من ثلاثة حروف أصول في الجذر دون زيادة– في المرتبة الثانية في شعر مسافر في مختلف الأغراض وخاصة الغزل ، ومن ذلك ، قصيدة (همس الذكرى)(١) :

ورغم البعد .. ما هنت
على قلب به أنت
تعيشين كما شئت
نعيم الحب لا زلت
ملأت بالهنا .. صمتي

الألفاظ في هذا المقطع أغلبها جاءت قصيرة: (رغم ، بعد ، قلب ، على ، أنت ، كما، شاء ، حبّ ، زال ، ملأ ، هناء ، صمت) تكونت في غالبها من ثلاثة حروف ، جاءت من الشاعر عفو الخاطر ودون قصد.

وفي قصيدة(حديث الشعر) منها قوله(٢):

في رحيق الحرف طعم العنب
فيه صوت اليأس مس اللهب

(١)المصدر السابق،٣٠٩.

(٢) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تشرقين في سماء القلب).

فيه للشعر فضاء كالمدى

ينفذ الأفق ويجري كالشهب

كان للألفاظ القصيرة الغلبة في هذين البيتين،وهي(الحرف، طعم، العنب، صوت، اليأس، لهب ، شعر ، المدى ، الأفـق ، شهب).

ومن ذلك قوله في قصيدة(كادت تورق الحجر)(١):

هذي الحروف البيض..أعرفها

ما ضل بي عن رسمها..نظر

فالألفاظ القصيرة هي (هذي ، البيض ، ضل ، رسم ، نظر) .

أمّا الألفاظ الطويلة فهي قليلة في شعر مسافر ؛ طالت بسبب الاشتقاق والزيادات التي تطرأ على الجذر الثلاثي للكلمة، مع أن أصل اللفظة إمّا أن يكون ثلاثيًا أو رباعيًا، ومنها لفظة (احتمالات) في قصيدة (فوق احتمالات المكان)(٢)

ومن أطلق لي.. حريتي

فوق احتمالات المكان

ومنها (الأحاديث ، العنفوان) من نفس القصيدة،بقوله:

-كما تأتي الأحاديث-

التي تشعل في العاشق هذا العنفوان

ومن الألفاظ الطويلة أيضاً في قصيدة(أضغاث أحلام)(٣) (استوقفتني ، المسببات، استفتحت، استطاعت ، استغشوا)

وفي قصيدة(أنت لي ونحن والحرف للوطن)(٤)ألفاظ طويلة منها(ستفحل، استدفى، انتمائي ، امتداد ، استرد ، استعصت ، تستدلي ، تستأمنين).

---

(١) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تشرقين في سماء القلب)

(٢)عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص٤٠.

(٣)المصدر نفسه ، ص٦٣-٦٥.

(٤) المصدر نفسه ، ص٢٢-٢٦.

ومنها في قصيدة(عينان)(١) (فيستريح ، يستبيح ، تستأسران)

وفي قصيدة(بين مفاتن الحلم)(٢) ألفاظ طويلة منها(استسلمت، استسقي، فاستعتبي، استغشى، استدارته ، احتشاد ، متعالياً ، أفاويق)

ومن الألفاظ الطويلة التي جاءت في قصيدة (عاشق يرقص في سافوي)(٣) (احتضاري، فاستعجلوا ، الانكشاري).

وكما احتوت قصائد مسافر ودواوينه الشعريّة ألفاظًا طويلة ومتوسطة و قصيرة، فلا شك أنّها احتوت عبارات طويلة وأخرى قصيرة، ومنها في قصيدة (عندما يسقط العرّاف) قوله(٤) :

يا أيها العرّاف..!!

حبيبتي الحسناء تدعى

" أورشليم "

تنام كالسبي

في عيون المذنبين

وتشتهي قراءة الهوى

في أعين المجاهدين في دموع التائبين

متاعها الصبار واليقطين

ينقسم المقطع السابق من القصيدة إلى عبارتين طويلتين كالآتي :

(يا أيها العرّاف حبيبتي الحسناء تدعى أورشليم تنام كالسبي في عيون المذنبين) لا يتم معنى العبارة المركبة الطويلة السابقة إلا بالوقوف عند (المذنبين) (نداء بـ (يا) ثم جملة اسمية لها خبران مركبان من جملتين فعليّتين)

---

(١)المصدر السابق ، ص٤٢ ، ٤٣.

(٢)لديك يحتفل الجسد ، ص١٠٨ – ١١٢.

(٣) المجموعة الأولى ، ص٦٣.

(٤) المصدر نفسه ، ص١٣٣.

أمّا العبارة الثانية فهي : (وتشتهي قراءة الهوى في أعين المجاهدين في دموع التائبين متاعها الصبار واليقطين) : (عبارة طويلة أخرى تحوي خبرًا آخر مكونًا من جملة فعليّة أخرى ، يتبعها بعد ذلك الحال)

إذًا هما عبارتان مركبتان متتاليتان يتمم بعضهما معنى بعض، لتكونا لنا في النهاية مقطعًا مركبًا طويلا تام المعنى من قصيدة.

وفي قصيدة (من لوح الذكريات الراعفة) (١)

جاءت عبارة (في ثواني لقائنا كان قلبي بين كفيك خاشع الكبرياء) طويلة إذا ما قارنّاها بعبارة (باركي .. كل ساعة في مسائي) فهي قصيرة.

فالعبارة القصيرة في شعر مسافر لا تكون متراكبة بل بسيطة ، ومثال العبارات القصيرة من قصيدة له بعنوان (أنت)(٢) حيث قال في بعضها :

أنت .. !!
يا أحلى .. من الراحة
من ماء المطر
أنت ..!!
يا أشهى من اللذة
يا صفو العمر
كم دعاني .. قدري

أن أنتهي
فإذا أنت على دربي قدر

(١المجموعة الأولى ،ص١٧٣ .

(٢) المصدر نفسه،ص١٤١.

فلو قارنّا عبارات القصيدة بالعبارات السابقة لوجدنا أن هذه العبارات بسيطة غير مركبة، لا توابع لها، ويكفي أن نعيد كتابة المقطع الأول لنرى قصر العبارة : أنت يا أحلى من الراحة من ماء المطر.

ومثال العبارات القصيرة بعض قوله من قصيدة(ومهما يكون اتجاه الشجر)(١):

(لعينيك حكمتها) جملة قصيرة،مكونة من مبتدأ وخبر.

(استفتحي الأمر) جملة قصيرة،مكونة من فعل وفاعل ومفعول به.

(استنطقي الصمت) جملة قصيرة مكونة من فعل وفاعل ومفعول به.

إنّ العبارة في شعر مسافر تطول وتقصر حسب الحاجة إلى مفرداتها التي تعبر عن الفكرة التي يريد أن يوصلها للمتلقي، لذلك نجد أنّ بعض العبارات طويلة، وبعضها الآخر قصيرة.

---

(١) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط(تشرقين في سماء القلب).

المبحث الثالث : الخبر والإنشاء.

لدى دراستنا قصائد (مسافر) وجدنا أن الأسلوب الخبري هو الغالب في شعره،وغالباً يأتي للوصف والتقرير؛ فهو يعتمد الخبر في الوصف، ويضفي السمة الجمالية على المكان الذي ترتبط به نفسه ، كما أنّه يقدّم وصفاً دقيقاً للمكان، يشعرك أنّك أمام لوحة فنية رائعة، ومفردات هذا الوصف هي من معطيات الطبيعة الخلابة التي خلقها الله، يقول في قصيدة (أبها المعشوقة)(١) واصفًا الطبيعة الخلابة :

يا شاعري
من أين .. أبدأ الحديث ..؟؟
أين أنتهي ..؟؟
وكل ربوة .. حديثها يطول
هذي الليالي ..؟!
حلوة العينين ..
أبها ..؟؟
في حزامها : للذكريات أن تقول
شلالها .. المقضّي
يغنّي للحسان
أغنيات ما تهامست بها شفاههن
إلا ضجّ في صدورهنّ
للهوى دليل
أبها التي ..؟؟
عاشقة
معشوقة

---

(١) المجموعة الأولى ، ص٢٤٨-٢٤٩.

حبيبها .. لا يملك الوصول

في المقطعين السابقين اللذين أوردناهما نجد (مسافر) يستخدم أسلوب الإنشاء في بداية النص ، فالبدء بالنداء ، ثم الاستفهام ، وذلك أدعى للفت انتباه السامع لأهمية ما سيصف الشاعر، وما خلا ذلك كلّه أخبار يقصد منها الشاعر أن يصف مكانًا علق في النفس.

ويستمر في وصفه من خلال الأسلوب الخبري ؛ إذ يقول(١):

يا شاعري ..!!

الصيف في .. (أبها)

له طعم المطر

لون الغيوم.. البيض

رائحة السفر

كما ابتسامات الصبايا

مثل أضواء القمر

في (السودة) الخضراء

تمتص الثواني

كل أحزان البشر

في الجرّة (٢)

الإنسان يغترف الشذى

ينثال في عينيه .. دفاق الصور

الصيف

للإنسان في أبها عمر

---

(١)المصدر السابق ، ص٢٤٨.

(٢)الجرة : هي منتزه ، يبعد عن أبها ٤٠ كيلاً ، وهي من المناطق والمنتزهات المحمية.

الجمل التي وردت في المقطع السابق أخبار، وجاءت عناصر الوصف على النحو الآتي:

الحركة : تمتص، يغترف، ينثال، دفّاق.

اللون : (لون،البيض، السودة، الخضراء)

حاسة الذوق : طعم المطر

حاسة البصر : أضواء القمر

حاسة الشم : رائحة السفر

العناصر السابقة كلّها تجتمع في المقطع الذي أوردناه سابقًا؛ لتضفي عليه سمة الوصف، فالخبر جاء لغرض الوصف.

وتكاد بعض قصائد مسافر تخلو من الإنشاء ،مما يضفي على القصيدة نوعًا من التقرير؛ وهذا النوع من الخبر التقريري، يكثر في القصائد التي تحمل الطابع السياسيّ ، التي يبدي فيها مسافر رأيه ، فتلمس فيها التقرير، والمتلقي حر في القبول أو الرفض ، ومن هذه القصائد، قصيدة (قراءة في يوم الغفران) يقول في بعضها(١):

سقط الغفران مقتولا

ودايان ؟؟

كإثم حلّ بالشرق .. ويرحل

غبشت أحداق جيش الوهم

يوم الزينة الكبرى

و راحيل

تبيع الشهوة السياح في القدس

تبيع الليل

مذبوحًا .. على صدر من اللذة

تبتاع ضميرًا ليس يخجل

---

(١)المجموعة الأولى ، ص٤٨-٥١.

أوّل ما يطالعنا من هذه القصيدة عنوانها (قراءة ...) فمسافر يبدي رأيه فيما حصل في يوم الغفران، دون حاجة إلى سماع الرأي المقابل، فالأحداث كانت واضحة للعيان، فهي تحتاج لوصف لها، ممزوج بالتقرير، وإبداء الرأي في ما حصل، لذلك جاء المقطع الأوّل من القصيدة مليئًا بالأخبار خاليًا من الإنشاء.

وقد يأتي في قصيدة من قصائده بالإنشاء من(نداء وأمر ونهي واستفهام) مع نزر يسير لا يكاد يذكر من الأخبار؛للفت الانتباه وإعطاء كلامه حيوية وقوة تأثير ،كقوله من قصيدة (المسرح البريء) (١) :

يا مسرح الحبّ البريء
و يا بتسام المشرق
أشرقت
بالجوزاء
فليبحر بموجك زورقي
لا كنت .. يا يوم الفراق
البعد
عذّب مفرقي
أرهقني يا حبّ ..؟!
رفقًا ..!!
لا تعذّب مرهقي
سلمت ضلوع ضمّت الأحباب
لا تتحرّقي
سود الرموش

---

(١) المصدر السابق ، ص١١٠.

وفتنة الطرف الخجول

ترفقي

الغيب

يطوينا

فهل يا غيب

عندك نلتقي

وقد يخرج الخبر عن مقتضى ظاهره إلى الإنشاء عند مسافر إذا حمل معنى الدعاء؛كقوله من القصيدة نفسها:

لا كنت يا يوم الفراق

سلمت ضلوع ضمّت الأحباب

كما أنّه يعمد في كثير من قصائده إلى التنويع بين الخبر والإنشاء والمزج بينهما في القصيدة نفسها للفت الانتباه ، ومشاركة المتلقي للشاعر أحاسيسه وأفكاره ،كقوله من قصيدة غزليّة تحمل في طيّاتها الحزن والعتب مما أصاب الشاعر من المحبوبة التي أصابه حبّها بالجراح والآلام ، هذه القصيدة بعنوان (كلمات على شفتي جرح) يقول(١):

وحملتُ ذكرانا

وجئتُ إليك كالعصفور

مقصوص القوادم .. والجناح

جمّعتُ .. أوراق الهوى

لا تسألي عنها ..!!

ففي طيّاتها .. مشتِ الجراحْ

وغسلتُ في عيني

---

(١)المصدر السابق ، ص١٦-١٧

آثام العذاب .. ولوعتي

وبكيتُ ..؟؟

حتّى ابتل عمري بالنواح

... أوّاه ..!!

يا ..!!

لا تنكئي .. جرحي

أنا جرح .. ؟!

يئنّ

فلا تزيديني جراح.

وقوله من قصيدة (تمرد)[1] :

يا أنت ..!!

ما عادت لياليك التي أرضعتها

تنمو على شفتي

وتعبق .. بالعبير

حتى هواك.. قد انتهى

ما عاد يركض في شراييني

ويسهل في سطوري

***

ونزعت سطوة حبك .. المسعور

من قلبي

ومن نطف الجذور

***

---

(١)المجموعة الأولى ، ص١٠١،١٠٢

عودي ..!!

إلى مرضى الشفاه

إلى ثعابين تفحّ بلا ضمير

كلّي .. غرور ..!!

يحصد الإغراء .. في عينيك

فلتخشي .. غروري

***

لن تحتويك ..

دفاتر الذكرى لديّ

رفضت إثم هواك قافيةً

.

يجيش بها شعوري

بدأ الشاعر قصيدته هذه بإنشاء طلبي هو النداء، وجاء النداء بحرف (يا) أكثر حروف النداء استعمالا فكان النداء هنا للبعيد بعدًا قلبيًّا و نفسيًّا يفسر ذلك ما تلا حرف النداء، والمنادى من نفي بالحرف (ما) حيث قال :

(يا أنت ما عادت لياليك التي أرضعتها تنمو على شفتي، وتعبق بالعبير)

فحين نادى المخاطبة (المحبوبة) استوقفها مظهرًا تمرده على لياليها ، فكأن الليالي كانت طفلاً رضيعًا بلغ الفطام، فكل ما كان ذهب في لحظة التمرد هذه، بلا رجعة.

ثم أتبع الإنشاء الطلبيّ بخبرين اثنين :

(حتى هواك قد انتهى) (ما عاد يركض في شراييني ويصهل في سطوري) ومع التمرد الظاهر في طيات الخبرين ما كان من (مسافر) إلا أن أتبع ما استهل به قصيدته بالتوبيخ في خبريه هذين، وبعد أن تأكد من خروج المحبوبة من قلبه ؛ أتبع خبريه بخبر ثالث ، قضى فيه على هذا الحب الذي لم يعد له وجود، حيث قال فيه :

(ونزعت سطوة حبك المسعور من قلبي ومن نُطف الجذور) وبهذا الخبر ؛ بلغ التمرد ذروته، فالتفت عن الغائب (هواك) إلى نفسه (المتكلم) ليجتث هذا الحب ، الذي –

بلا شك – كان حبًّا قويًّا فهو (مسعور) ذو جذور، وبعد أن انقض على هذا الحب وصاحبته، وألزمها بالاستماع إليه ؛ التفت إليها آمرًا ، زاجرًا في إنشاء طلبيّ ، قائلا:

(**عودي .. إلى مرضى الشفاه إلى ثعابين تفحّ بلا ضمير**) أمرها بالعودة إلى حيث كانت بين من لا يتقنون إلا التافه ، السفيه من القول (**مرضى الشفاه**) أولئك الذين أعياهم القول الحسن، بل أعياهم الحب الجميل ، الصادق ، الذي لن تجده إلا في محدثها – الشاعر الذي كان يحبها – فإن كان قد أمرها بهذه العودة إلى سابق عهدها ؛ فإن لهذه العودة ما يبررها في خبر وليد اللحظة ، فالشاعر يلتفت إلى نفسه قائلا :

(**كلّي غرور يحصد الإغراء**) أوجب لنفسه أن يتيه أمام محبوبته بعد أن قضى حبها نحبه في أتون هذا التمرد، ثم أتبع هذا الخبر بإنشاء طلبي(أمر) ، قال فيه :

(**فلتخشي غروري**) إنها الخشية التي تقهرها وتجبرها على الرحيل بسرعة دون استبطاء، فما أمرها به يسكتها فتحير جوابًا أمام غروره وكبريائه، ليصل إلى نهاية تمرده في خبر يرسم معالم المستقبل لهذا الحب الذي انتهى لدى شاعر قصّد القصائد، وحبّر أوراق الأدب، والشعر الذي كثيرًا ما احتوى على روايات العشق والغرام اللذين رسما وجدانه، حيث التفت إليها قائلا : (**لن تحتويك دفاتر الذكرى لديّ**)، ثم يلتفت إلى نفسه في الزفير الأخير ليؤكد تمرده بالرفض؛ لأن شعره ليس لهذه المحبوبة الراحلة من قلبه ومن دنيا شعره، حيث يقول :

(**رفضت إثم هواك قافيةً يجيش بها شعوري**) فهو يرى حبها وعشقها إثماً يحرم عليه الاستمرار فيه.

وقال في قصيدة (ذات مساء)[1] :

تفرق السمّار

لم يبق .. سوى عينيك

المجموعة الأولى ، ص١٧٥ ، ١٧٦.

يغزل الضياء في رمشيهما القمر

***

وفرحة .. في أضلعي

كالنبض في قلبي

كرقصة الأعراس .. في السمر

***

ويوم جئت في دلال

أيقظ الأشياء

كانسراب النور

كانفلاقة السحر

***

شربت .. من جداول الضياء

يا عنيدتي

ثرثرت كالأطفال

واستسلمت

مثلما النعاس .. يغشى أعينًا

أمضّ ليلها السهر

***

والآن يا حبيبتي

تلفتت في قلبي الذكرى

إليك

ألف مرّة

فأين أنت

من تلفت

ينساح في جوارحي

ينداح .. في مسامعي خبر

حقًّا إن قلوب الشعراء حائرة محيرة تتقلب بين تمرد وعشق، أتت قصيدة (ذات مساء) مغايرة لقصيدة تمرد؛ حيث استهلها بخبرين هما من أحاديث المساء التي تحلو للعاشقين، هذا المساء الذي كان وما زال مصدر إلهام للشعراء، ومنهم شاعرنا (مسافر) يقول في الخبر الأول: (**تفرق السمّار**) فلا سمر الآن إلا للشاعر ومحبوبته الماثلة أمامه يناجيها ملتفتًا عنهم في الخبر الثاني قائلا لها:

(لم يبق .. سوى عينيك يغزل الضياء في رمشيها القمر) ولشدة عشقه لها ؛ رسم لعينيها صورة جميلة ، فالضياء يشبه النسيج الذي أتقن غزله القمر الذي داعب بنوره رمشي محبوبته، ثم يلتفت عنها بخبر آخر إلى (فرحة) وهذه الفرحة عجز عن وصفها لكنها، لامست شغاف قلبه وتحركت مع نبضه، بل إنها الفرحة التي جعلت القلب يرقص طربًا لحبها، حيث قال في المقطع الثاني:

(وفرحة .. في أضلعي كالنبض في قلبي كرقصة الأعراس .. في السمر)

والخبر في المقطوعة الثالثة جاء الشاعر ليتحدّث فيه عن لحظة اللقاء الأولى مخاطبًا محبوبته حيث تسرب إلى نفسه غرامها وحبها، فراح ينهل من هذا الحبّ.

أما الإنشاء فجاء في المقطوعة الرابعة؛ليصقل الأخبار السابقة ، وكان الإنشاء طلبيًّا تمثل في النداء الذي كثيرًا ما يلجأ إليه في مناجاة المحبوبة، فاستخدم حرف النداء (يا) للقرب النفسي والوجدانيّ لهذه المحبوبة، ومع ذلك وصفها بالعنيدة ، يفسر قربها النفسيّ والوجدانيّ؛حيث قال في هذه المناجاة:

(يا عنيدتي ثرثرت كالأطفال واستسلمت مثلما النعاس .. يغشى أعينًا أمضّ ليلها السهر)

وحين ننتقل إلى المقطوعة الأخيرة للقصيدة يعود ليناجيها ، مؤكدًا قربها النفسي والوجداني دون أن يلتفت عنها، مكرراً نوع الإنشاء الطلبي(النداء) ملقيًا إليها سؤالاً هو من الإنشاء

الطلبيّ ، مليئًا بالحيرة لحال هذه المحبوبة الذي يبعث على الحيرة، منتظرًا منها الإجابة الشافية الكافية لما آلت إليه حاله بسببها.

ثم يأتي في المقطوعة الأخيرة بإنشاءين طلبيين(النداء والاستفهام) لتجديد الانتباه ومشاركته أحاسيسه وأفكاره:

(والآن يا حبيبتي تلفتت في قلبي الذكرى إليك ألف مرّة فأين أنت .. ؟؟

من تلفت ينساح في جوارحي ينداح .. في مسامعي خبر)

ويكثر في شعر مسافر التنويع بين الخبر والإنشاء ؛الذي أسهم في إضفاء كثير من الدلالات، وجلاء بعض ما يعتمل روحه من أحاسيس لم يصرّح بها ، ومشاركة المتلقي أحاسيسه وأفكاره.

وقلما نجد له قصائد احتوت أساليب خبرية فقط أو إنشائية دون أخبار ، ومن هذه القلة التي احتوت على الخبر فقط قصيدة (لأنّ الحب) التي تكشف عن مكنوناته من أحاسيس ومشاعر يكنّها لمحبوبته ؛ يقول فيها[1]:

عيناك ولا أحلى

ليلة صيف بحريّ

دافئة الساعات

مبللة بحديث السمّار

***

لا أرهب وحشيّة عينيك

لأن الوحشة في عينيك

ستزرع في عينيّ

---

(١)المجموعة الأولى ، ص١٧١ .

ملايين الأقمار

***

يحملني درب لا يقوى
أن يكتم لوعة قلبي
أن يسرق في عينيّ
براءة طفل
أو نشوة بحّار
***
يحملني حب لا يرهب
غدر الأيّام
لأنّ الحبّ بأعماقي
مترعرع كالإيمان
ومنطلق كالتيّار

ومن شعره العموديّ مقطوعتان شعريتان حوتا في أبياتهما أخبارًا، وخلتا من الإنشاء: الأولى بعنوان (حديث الهوى) [1] قال فيها :

يحدثني .. قبل أن ألتقيك
هوى بين جنبيّ لا ينضب
وشوق تمرّد في أضلعي
وقلب بحبك ... لا يكذب
فلما التقينا .. وعانقتني
ودللت .. ثغرًا كما يرغب

---

(١) المجموعة الأولى ، ص٢١٥..

تعلمت كيف تجيء المنى

وكيف أمور الهوى تغلب

في هذه المقطوعة نلاحظ أنّ الشاعر (مسافر) لم يورد أي جملة فيها إنشاء ، فالأبيات جميعها احتوت على أخبار ؛ لإظهار ما في قلبه من حب وشوق لمحبوبته كما جاء في البيتين الأول والثاني ، وتصوير مشهد اللقاء بينهما ، وأنه لم يعد يقوى على الأمانيّ، وحبها وهواها اللذين لا سبيل إلى مقاومتهما كما جاء في البيتين الثالث والرابع.

والثانية بعنوان (لهيب الحروف) [1] قال فيها :

أخذ الدهر .. كل شيء مليح
غير ما فيك من لطافة الروح
يوم أشعلت في الحروف لهيبًا
ملك الحرف كل معنى فصيح
تستعيدين تالدًا ليس يبلى
وتعيدين فيه عذب القريح

يمكن أن نصف المحبوبة هنا في هذه المقطوعة بالملهمة ، حيث أخبر الشاعر محبوبته بأمر لربما كانت لا تعرفه؛ ذلك أنها بالنسبة إليه عصية على نوائب الدهر الذي محا كل شيء لكنّه لم يستطع أن يمحو فيها من لطف وخفة روح، والدليل القاطع على ذلك من وجهة نظر الشاعر أن هذه الملهِمة هي التي أعطت لحروف الشعر المعاني كلها، بل هي التي علمت الحرف كيف يكون فصيحًا في زمن غابت فيه فصاحة الكلمة، إنها الملهِمة التي استعادت القديم الذي لا يبلى، وبثت في نفس الشاعر الملهَمة كل المعاني ففاضت قريحته شعرًا جميلا في محبوبة رائعة.

---

(١)المصدر السابق ، ص٤١.

وقلما ترد الأساليب الإنشائية فقط دون الأخبار كقوله من قصيدة (دعوة)[1] التي احتوت في مقطوعاتها الأربع إنشاءً طلبيًّا وخلت من الخبر؛لأنه أراد أن يشرك معه محبوبته أحاديث الشوق والعشق،قائلاً:

أيقظي .. الذكرى بقلبي

فحديث الشوق .. ؟

ينثال على سمعي نديّا

***

حدثيني .. !!

قلبك الطاهر

لا يطوي من الأسرار شيّا

***

"خربشي" أوراقي الولهى

ومدي لي من الغيب

ابتهالا ..؟

ينتشر الدفء

على دربي

ويسري .. همسات للهوى

في مسمعيّا

***

مزقي صمت اللقاءات

وهاتي يدك الحلوة

***

---

(١) المجموعة الأولى ، ص١٤٢.

تغفو .. مثل عصفور صغير

في يديّا

تحوي المقاطع الأربعة على إنشاء طلبي هو الأمر (أيقظي، حدثي، خربشي، مدّي، مزقي، هاتي) احتوى المقطعان الأول والثاني على أمر واحد، أمّا الثالث والرابع فاحتويا على أمرين اثنين، بينما خلت المقاطع من الخبر، يقول (مسافر) الشاعر الدنف العاشق لمحبوبته ملتمسًا بعد أن نامت الذكرى في نفسه أن توقظها لأن أحاديث الشوق تطرب سمعه؛ ولذلك الطلب مبرره لأن العاشقين يحبون أحاديث الشوق هذه، وهو في المقطع الثاني يطلب من محبوبته أن تحدثه أحاديث العشق ؛لثقته بأن محبوبته ليس من طبعها أن تخفي عنه سرًّا وتبقيه في قلبها، وإن كانت لا تتقن الكتابة فهو يرضى بخربشاتها فوق أوراقه، وينتظر منها أن تمدّه بابتهال، يكون سببًا في الاطمئنان في نفس الشاعر، وفي التمرد على الصمت بينهما يطلب منها أن تمزق الصمت كأنه الأوراق، ويأمرها أن تعطيه يدها لتنام بين يديه اللتين ملئتا عشقًا ليدها الجميلة.

لم يخل شعر (مسافر) في غالب قصائده من أسلوب الإنشاء، لكنّ نوعًا قد يكثر في وروده على نوع آخر، و لو تمعّنا شعره المخطوط وقصائده في دواوينه الشعريّة لوجدنا أنّ أسلوب النداء يكثر في قصائده على الأساليب الأخرى، من استفهام، ونهي، و أمر ، وقسم وتعجّب، وتعد كثرة النداء ظاهرة بحقّ في شعره تبين لنا مدى انسجام الشاعر مع محيطه الثقافيّ، وعدم انغلاقه على نفسه، إنّ النداء دعوة للانتباه كمثير للمخاطب، فالنداء في معناه البسيط دعوة، ثم يتبعها كلام هامّ يريد الشاعر الحديث عنه ، فتتخذ قصائده في معظم حالاتها صفة التفاعليّة ، و لا يخلو غرض من الأغراض التي نظم فيها مسافر من هذا الأسلوب ، قد يأتي أسلوب النداء في مطالع القصائد ، أو في مواضع أخرى من القصيدة ؛

كقوله في مطلع قصيدة (نورس الأحلام) التي وجهها إلى الشاعر المغترب(يحيى السماوي)(١) :

بغداد أوجعه السُرى متلبسًا

ليل النوى وأمضّه التغريب

فنداؤه بغداد دعوة ولفت للنظر إلى أهميّة ما يرويه مسافر عن الشاعر يحيى السماوي المغترب عن بلاده، ونلحظ سمة التفاعليّة هنا في أنّ الشاعر قد عاش الغربة وعرفها؛ و بغداد تجسدت لديه في صورة إنسان يسمع، ويصغي إلى ما يقال، إذن المطلع حديث بين شخصين عن ثالث يعاني.

ويتبع النداء في صفة التفاعليّة الاستفهام والأمر والنهي، وهذه الأساليب أقل في وردها من أسلوب النداء.

ومن أمثلة الاستفهام قوله في بعض أبيات قصيدة (رقية الطب)(٢):

هل في علوم الطبّ عندك رقية

وسلامة للقلب والأبدان

هل في علوم الطب من كبسولة

تشفي الهوى ومرارة الهجران

إنّ صفة التفاعليّة هنا تظهر في ردّ المخاطب على السؤال؛ لأنّه لا بدّ للسؤال من إجابة، فإن لم تكن هناك إجابة فإنّ الشاعر سيقرر مضمون الاستفهام، إنّه يحاول أن يجد لدى الطبيب المخاطب العلاج الشافي لعلل الهوى والهجران، الذي سيتحوّل إلى مرض عضوي في الجسم :

(علة الهوى ، الهجران ؛تؤدي إلى علل القلوب، الأبدان)

أمّا الأمر والنهي فهما من الإنشاء الطلبي لكنّهما وهما من الأدلّة القاطعة على سمة التفاعليّة في شعر مسافر، لأنهما بالضرورة يستوجبان وقوف المخاطب على المضمون الوارد في جمل

---

(١) من قصيدة مخطوطة ، حصلت عليها من الشاعر.

(٢) من قصيدة مخطوطة ، حصلت عليها من الشاعر.

جمل الأمر والنهي ، لكن هذين الأسلوبين يقلان عن أسلوب النداء من حيث عدد مرات الاستعمال ، ويزيدان على أسلوب الاستفهام.

وحين نتحدّث عن التعجّب والقسم والتمنّي فإنّنا نستشف من هذه الأساليب الانغلاق على النفس ، وفقدان التفاعليّة ؛ لذلك قلت أساليب الإنشاء غير الطلبيّ في شعر مسافر إذا

ما قارنّاها بأساليب الإنشاء الطلبيّ عامّة، والسبب في ذلك أنّ قصائده من النوع التفاعلي المنفتح.

المبحث الرابع:الصيغة.

(الأسماء والأفعال ، الجمع والإفراد،التعريف والتنكير ، أدوات الربط)

تستمد العبارة الشعرية دلالتها من خلال صيغة المفردة ، التي قد تأتي اسماً أو فعلاً ، والاسم قد يكون مفرداً أو جمعاً ، وقد يأتي نكرة أو معرفة .

ولا غنى للأسماء والأفعال عن أدوات الربط ذات الفاعليّة القوية في ترابط الأسماء والأفعال، وتماسك النصوص الشعرية.

والاسم في اللغة هو أحد أقسام الكلمة ، وهو في أبسط مدلولاته يعبّر عن الأشياء التي نراها من حولنا ، ونتعامل معها في حياتنا اليوميّة، لكنّنا إذا تعاملنا مع الاسم في ما وراء ذلك ؛ فإنّنا سنجد أنّ للاسم دلالة نفسيّة يعبّر بها الشاعر عن مكنونات نفسه ، فذكره أسماء الأمكنة يدل على ارتباطه النفسي بالمكان الذي ذكره ، وعندما يذكر لنا اسم مدينة فإننا نستنتج أنّ الشاعر مرتبط بهذا المكان، وهو يفضله على سائر الأمكنة ، ولا أدّل على ذلك من ذكر الإنسان اسم مدينته أو قريته التي ولد فيها ، التي تعبّر عن مراتع صباه .

كثيرًا ما تغنّى مسافر بـ (عنيزة) الاسم العزيز على نفسه ، عنيزة التي تعني له الإنسان والمجتمع الذي أحبّه، فإذا كان الاسم من الكلمات التي تعبّر عن الأشياء الثابتة التي لا تتغيّر، فإنّ عنيزة الاسم ذو دلالتين :

الأولى:دلالة ثابتة، وهذا الثبات كامن في الحبّ الذي أولاه (مسافر) لمسقط رأسه عنيزة.

الثانية:دلالة فيها الحركة ، وهذه الحركة تدل على سكان المدينة التي أحبّها ، وأهلها الذين أحبّهم؛ فيخرج الاسم من إطار الجمود إلى حيّز الحركة والحياة الدائبين، اللذين لا معنى لعنيزة دونهما، يقول في عنيزة (١) :

عنيزة كم إليك الشوق تيّمني

وكم لديك عشقتُ الأهل والوطنا

---

(١) عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص٥١.

ويقول أيضاً (١):

وعنيزة حبّ بقلبك نابض

ولكم على حبّ الديار تغار

يصف عنيزة كأنّها القلب النابض لأبيه، فتشعر بالحركة تضّج في أركان هذا البيت : نابض (اسم فاعل دال على الحركة الدائبة المستمرّة)

وإذا كانت (عنيزة الاسم) دالة على ارتباط(مسافر) بمدينته، وبالنتيجة ارتباطه بالوطن الأم، فإنّ أسماءً أخرى ارتبطت بدلالات أخرى عبّرت عن الأغراض الشعريّة التي نظم مسافر فيها ، فالاسم قد يكون ذا مدلول سياسي من مثل أسماء المدن العربية التي عانت الويلات ، وأكثر المدن التي عالج فيها القضايا السياسية مدينة بيروت التي تتخذ في اسمها دلالة سياسية ؛ لما حلّ بها عبر الأعصر المتلاحقة ، حيث يقول في بيروت في بعض مقاطع قصيدته (إلى المليحة بيروت)(٢) :

بيروت ..!!
يا أحلى الحسان
تغلّك المأساة
تأكل من هواك .. كما تشاء

فبيروت اسم اتخذ لدى الشاعر دلالة سياسية، عبّر عنها الشاعر في صورة غزل ؛ لأنّ بيروت الاسم لا يعني المدينة بأحيائها وبيوتها، دون الالتفات إلى الإنسان الذي سكن بيروت، ففرح لفرحها وحزن لحزنها.

---

(١)المجموعة الأولى ، ص٢٤٦ .
(٢)المصدر نفسه ، ص٦٧.

وتتخذ بعض الأسماء دلالات طبيّة علاجيّة وظفها (مسافر) في قصائده الشعريّة ، مثل القيصوم والشيح ، يقول في بعض أبيات قصيدته (وطن)(١):

أنت لي فيه الخزامى

وهوى ما شاب غض

أنت قيصوم و شيح

وأفاويه و حمض

فالأسماء : الخزامى، القيصوم، الشيح، حمض تدل على نباتات تستخدم كعلاج لبعض الأمراض.

الأفعال:

الأفعال تأخذ صفة الحركة ، وتعبر عن دلالات أخرى غير التي عرفناها في الاسم ، وتتقلب صيغ الأفعال في شعر مسافر بين الماضي والمضارع والأمر، لكنّ صيغتي الماضي والمضارع تكثران في شعر مسافر ، وتغلبان على صيغة الأمر، وذلك لأنّ شعره يعتمد على جانبين: سرديّ يحكي فيه عن الماضي وآخر عن تطلعاته وواقعه ومستقبله،يقول في قصيدته (غربة الأهداب) (٢):

إذا مرّ في بالي .. خيالك صفّقت

حروفي ..!!

وغنّت كل أشيائنا حبّا

تكاد عيون الناس .. تقرأ سرّنا

وتسرق من أحداقنا حبّنا غصبا

درجنا ..!!

---

(١) عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص١٠.

(٢) المجموعة الأولى ، ص١٨٤.

وفي الأهداب شوق وغربة

وعدنا .. وفي أضلاعنا ثورة غضبى

ومرت بنا الآلام تشوي ربيعنا

وتطوي لياليا .. وتغوى بنا دربنا
فما عربدت بالإثم يوما شفاهنا
ولم يكشف الواشون في حبّنا ذنبا
أتيتُ إلى عينيكِ .. أشرب سحرها
وأمسح في أهدابها شرف العتبى
فلا توقفي ..!!
نبض الحنان بأضلعي
فمن قبل أن يلقاك ..؟
لم ترتعش حبّا
حنيني ..؟!
ينادي ذكرياتي . وصبوتي
إليّ ارجعي
نبع الهوى لم يزل عذبا

جاءت الأفعال كالآتي :

صيغة الماضي : (مرّ، صفّق، غنّى، درج،عاد، عربد، أتى)

صيغة المضارع: (تكاد، تقرأ، تسرق، تشوي، تطوي، تغوي)

غلبت على هذه القصيدة صيغة الماضي، وجاءت الأفعال المضارعة، بنسبة أقلّ .

لكنّ الأفعال في قصائد مسافر في صيغها تتقلب وتجتمع وتتعاضد لإعطاء الفكرة، وتأتي غلبة إحدى الصيغ على الأخرى.

---

(١) المصدر السابق ، ص٤٦ –٤٧.

فالفعل الماضي يدّل على الحكاية التي يرويها الشاعر في طيّات قصائده الشعريّة ، هذه الحكاية تشترك مع بقيّة أجزاء القصيدة في البناء، يقول في قصيدته (كلمات على شفتي جرح)(١):

وحملت ذكرانا

وجئت إليك .. كالعصفور

مقصوص القوادم .. والجناح

جمّعت ..أوراق الهوى

لا تسألي عنها

ففي طيّاتها .. مشت الجراح

وغسلت في عينيّ

آثام العذاب .. ولوعتي

وبكيت ..؟!

حتى ابتلّ عمري بالنواح

اعتمد مسافر الأفعال الماضية للدلالة على الانكسار والحزن والعذاب الذي حلّ به ؛ فجاءت الأفعال الماضية (حمل، جاء، جمّع، مشى، غسل، بكى، ابتلّ) تروي حكاية ، للشاعر تعبّر عن حال الحبّ الذي كان يعانيه ، فهي حكاية العشق للمحبوبة، التي يبثها شكواه، ويستوقفها لتعرف ما يريد.

أمّا الفعل المضارع وإن دلّ على الحدث ، فإنّه يبرز الوصف والتغيير ، ومثال ذلك قوله في قصيدته (إلى عنيدة)(٢):

أثقب حزني بالبسمة

في زمن .. لا يلد الأفراح

أزرع موّال الحبّ .. على شفتيّ

---

(١) المجموعة الأولى ، ١٦.

(٢) المصدر نفسه ، ص٢١.

فإذا الوحشة تحبو

آثمة الخطو

تدوس الحب .. وتنكره

فتصير مواويل الحبّ نواح

المقطع السابق من القصيدة احتوى على أفعال مضارعة ، تدلّ على الوصف ، فهو يصف حالة غريبة من الحبّ عاشها، مع محبوبة عنيدة ، وهذه الأفعال : (أثقب ، يلد ، أزرع ، تحبو، تدوس، تنكر، تصير) ، لقد خلا المقطع السابق من الأفعال الماضية ، واحتوى على أفعال مضارعة ، أسندها الشاعر إمّا لضمير المتكلم المستتر ، أو إلى ضمير الغائبة ، ليحصر الوصف ما بينه وبين محبوبته ، ويبقى الوصف إلى آخر القصيدة مستمرًّا بأفعال مضارعة تنبئ عن حالة التغيير الواضحة من خلال هذا الزمن .

لو وازنّا بين الأسماء والأفعال في شعر مسافر، من حيث القلّة والكثرة، لوجدنا أنّ الأسماء تكثر، والسبب في ذلك واضح، وهو أنّ الأسماء هي التي تكثر في البناء، لأنّ الفعل يسند إلى الاسم، في طبيعة الحال، وقد تكون هذه الأسماء مضافة أيضًا، ناهيك عن وجود حروف الجر والعطف التي لا بدّ من وجودها، ويكفي أن نضرب مثالا لقصيدة قصيرة من قصائد مسافر لنتبيّن ذلك، وهي قصيدة بعنوان (حاذري)(١):

ضمي ارتعاش الجرح
في أحرفي
ولملمي أشتات روح غريق
وحاذري ..؟؟
أن تقتلي .. عزّتي
فعزّتي كالنبض
ملء العروق

---

(١) المصدر السابق ، ص١٤٧ .

إن وسوس الواشون
في حبّنا
وفي حكايانا

وفضّوا الرحيق

ستحفظ الأيّام .. ما بيننا

إثنان

مرا فوق جبين الشروق

الأفعال : ضمي ، حاذري ، لملمي، تقتلي ، وسوس ، فضّ ، تحفظ ، مر

الأسماء : ارتعاش ، الجرح ، أحرف ، أشتات ، روح ، غريق ، عزّة ، النبض ، ملء ، العروق ، الواشون ، حبّ ، حكايا ، الرحيق ، الأيّام ، بين، اثنان ، جبين ، الشروق.

غلبت الأسماء في عددها على الأفعال، وتعددت الأسماء المضافة، فكانت هذه أسبابًا منطقيّة، لغلبة الأسماء في عددها على الأفعال، ولو تمعّنا قصائد مسافر، فإنّنا سنجد أنّ تفسير كثرة الأسماء على الأفعال منطقيّ، وموجود في غالب قصائده، إن لم يكن ذلك في كلّها.

الجمع والإفراد:

يتخذ الحديث بالاسم المفرد في شعر مسافر منحًى خاصّاً، وإذا كان من الطبعي أن تحتوي القصائد في طياتها المفرد والمثنى والجمع ، فإن ما نقصده هنا الدلالات التي اكتسبها النص من خلال هذه الصيغة أو تلك ،يقول من قصيدة (تمرد)(١) :

يا أنت ..!!

ما عادت لياليك التي أرضعتها

تنمو على شفتي

وتعبق .. بالعبير

حتى هواك .. قد انتهى

---

(١) المجموعة الأولى ، ص١٠١.

ما عاد يركض في شراييني

ويصهل في سطوري

لدى تتبعنا الأسماء التي وردت في المقطع السابق نجد أن الأسماء هي :

ليالي : جمع ، شفتيّ : مثنى ، شرايين : جمع ، ولكن لو تتبعنا المفرد لوجدنا أنّ المفرد جاء في صيغة الضمير ، وهو (أنت) ومن الطبيعيّ أن يخاطب الشاعر المحبوبة بصيغة المخاطب المفرد للدلالة على حضورها وعدم غيابها ؛لذلك خاطبها مباشرة بالضمير (أنت)، ولم يخاطبها باسمها ؛ لئلاّ تُعرف ويُتداول اسمها بين الناس.

وهذا طبيعيّ في قصائده الغزلية التي يخاطب فيها محبوبته مباشرة ، ودليل ذلك مقطع آخر من قصيدة (أريدك)(١) حيث يقول :

هواك ..
تعلّمت منه .. الكثيرا
و حبّيك .. كان الشقيّ البصيرا
تغرّبت فيك زمانًا فكانت
من العمر أشهى
وكنت الأثيرا

حصر الخطاب في صيغة المفرد، والخطاب محصور بين مفردين : كاف المخاطبة المؤنثة (المحبوبة) وتاء المتكلم المفرد،وجاء الخطاب بصيغة المفرد لأنه موجه للمحبوبة التي كانت حاضرة أمامه .

أمّا إذا دخل في الحديث عن أخبار العشق شريك ثالث فلا يعدو كونه الناس من حول الشاعر، فيكون الخطاب ممزوجًا بصيغة الجمع ، ومثال ذلك قوله في مطلع قصيدة (شرود)(٢):

وتحدّثت عنّا العيون

---

(١) المصدر السابق ، ص٩٣.
(٢) المصدر نفسه ، ص٧٩.

تلح .. تسأل عن هوانا
عن بسمة .. فيها الحنان

إنّ قصة العشق والغرام بين الحبيبين ما عادت سرّا؛ إنّها مثال في الحبّ يحتذى، فتحوّل الشاعر من صيغة الجمع إلى المثنى إلى الجمع (تحدّثت الفاعل ضمير مستتر دال على الجمع

يفسره (العيون) ـ عنّا (نا ضمير دال على المثنى يفسّره المعنى (الشاعر والمخاطبة)– العيون (جمع عين).

وقد يأتي التعبير بالمفرد دالاً على تفرد المحبوبة في قلبه لذلك يقول مخاطباً إياها مباشرةً بضمير المخاطب أنت ؛لكونها حاضرةً أمامه بقصيدة عنوانها (أنت)(٣) :

أنت ..!!
يا أحلى .. من الراحة
من ماء المطر
أنت ..!!
يا أشهى من اللذة
يا صفو العمر
كم دعاني .. قدري
أن أنتهي
فإذا أنت على دربي قدر
وإذا .. أمرك يأتي
ملء سمعي والبصر
وإذا كل هوى .. قبلك
قد صار أثر

---

(١)المصدر السابق ، ص١٤١ .

وإذا ما انتقلنا إلى لغة الخطاب في صيغة الجمع وجدنا أنّ (مسافر) استخدم هذه الصيغة في غالب أحواله عند النظم في الرثاء، وذلك لأنّ الرثاء يعبّر عن حالة عامّة للمرثي ، تفرض في واقعها الحديث في صيغة الجمع، فمن الطبيعي أن يعبّر عن حالة الفقد العام بين الناس لعالم

جليل، أو عزيز ذي مكان رفيع المستوى في مجتمعه، عند ذلك سيتكلّم (مسافر) في صيغة الجمع، لعلمه الأكيد بالحال العامة، ومثال ذلك لغة الخطاب في رثاء الشيخ محمد بن صالح العثيمين، حيث قال في بعض أبيات القصيدة(١):

بآية الحب فضّ الحزن أفئدة
فأوجع القلب والأكباد والحدقا
ومر بالمسجد الباكي إمامته
ففزع المنبر المشتاق والحلقا
وأجهشت أعين الفيحاء باكية
إمامها وحبيبًا عالمِا صدقا

وأوضح من ذلك خطابًا في صيغة الجمع، ما نظمه مسافر في رثاء الشيخ الجليل عب العزيز بن باز، حيث قال في بعض قصيدة (الوافد)(٢):

كبير أن تكون لنا المصابا
لقد أشبعتنا حججًا عذابا
لق أشبعتنا حبا وعلمًا
وكنت الزاد والشهد المذابا

---

(١) لديك يحتفل الجسد ، ص٩٥ .

(٢)المصدر نفسه ، ص٧٣.

ألست ضمي أمّتنا أمينًا
ترد ضلال من في الغيّ شابا

إنّ لغة الخطاب بصيغة المفرد في شعر مسافر تعبّر عن الخصوصية التي يحتاجها الغزل، أمّا لغة الخطاب بصيغة الجمع فتعبّر عن همّ عام، هي اللغة التي تعلي من شأن المخاطب، أمّا ما عدا

ذلك في صيغ الجمع والإفراد فلا يعدو كونه مفردات تساهم في بناء القصيدة، معنًى ومبنًى، وإيقاعًا.

التعريف والتنكير:

الأسماء المعارف تدل في معناها على معيّن ، أي معلوم لدى المتلّقي ، وما أكثر الأسماء المعرفة التي وردت في شعر مسافر ، وهذه الأسماء واضحة للعيان ، لكنّها في بعض أحوالها تأخذ دلالة معينّة ، وتشير إلى مغزى آخر ، وتتخذ بعداً جديدًا لدى المتلقي ، ومن ذلك، أنّ مسافر قد اقتبس من القرآن الكريم بعض مفردات الأسماء التي تعبّر عن حوادث من مثل (سبع عجاف) فالسبع العجاف في القرآن الكريم ورد ذكرها نكرة ، وذلك لعدم علم الناس بوقت وقوعها ، ووقوع بلائها ، فجاءت بالتنكير ؛ ليكون الناس ومن قبلهم أولو الأمر على استعداد تام ، تحسبًا لمخاطرها ، لكنّها قد وقعت في زمن سيّدنا يوسف – عليه السلام – وحلّ بلاؤها ، وصارت معلومة ، لكنّ الناس تفادوها ، أمّا مسافر فتناولها معرفة في قالب سياسي، حيث قال(١):

يا سيدي نبي الله
إنّ العجاف السبع .. عادت
في عيونهن عارض
يمطر بالمأساة

---

(١) المجموعة الأولى ، ص٤٤.

التحول من النكرة إلى المعرفة : (سبع عجاف ـــ العجاف السبع) جاء بالمعرفة دلالة على علمه بها وبما سيكون من أمرها، استشرافًا للمستقبل.

وقد تأتي الأسماء معرفة بإضافتها إلى ضمير المتكلم ؛ أي أنّ الشاعر يضيف النكرات إلى ياء المتكلّم أو نا الدالة على الجماعة ، ليكسبها الخصوصيّة ، وليدلّ على تعلّقه النفسيّ بأسماء الأشياء التي يتحدّث عنها ، وهذه الإضافة كثيرة في شعر (مسافر) ، خاصّة عندما يتحدّث في

مجال الغزل أو في مجال الرثاء والمناسبات الاجتماعيّة ، وبذلك يشعر المتلّقي بصدق المشاعر التي يعبّر عنها مسافر ، وهي كثيرة في مطالع قصائده ، منها قوله في مطلع قصيدة(غصون الشوق)(١):

يا شاعريّ .. بأبها يحلو الهوى لغة كأعذب ما يكون نشيدا

ومن المعارف التي أتت كثيراً في شعر مسافر (الأعلام) التي كثيراً ما يستدعيها في شعره السياسي بجانبيها الإيجابي والسلبي ، ومنها شخصية (صلاح الدين) التي يستدعيها في شعره كلما تأزّمت الأوضاع السياسية ؛ كرمز للبطولة ولحث الهمم على الجهاد، كقوله(٢):

يا سيدي – صلاح الدين –

حطين

تبكي ملء أعين الجهاد

ومن الأعلام التي جاءت كرمز للجانب السلبي (بنو قريظة) التي جاءت رمزاً لإسرائيل، و(كافور) الذي جاء رمزاً لحاكم مصر ،كقوله(٣):

"وبنو قريظة"

أولمت "كافور"

عجلاً لا يخور

---

(١) من قصيدة مخطوطة ،حصلت عليها من الشاعر.

(٢) المجموعة الأولى ، ص ٦٠.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢١٩.

أمّا الاسم النكرة في معناه ودلالته فيدل على غير معيّن ، أي أنّه عام ، وحين يستخدمه أصحاب اللغة يعبرون به عن دلالات معيّنة ، ولدى الشعراء هو الاستخدام ذاته.

قد يرد الاسم النكرة في بعض قصائد مسافر حالا، ومثال ذلك، قوله قصيدته (كيف يموت الخوف)(١):

نابلس ..؟!

ازّين .. أهلوها

أهلا بالفارس محمولا

أهلا بالراجل .. منتصرًا

الاسمان (محمول، منتصر) : اسمان نكرتان جاءا حالين في القصيدة، ليعبر بهما الشاعر عن الحال الطيبة التي آل إليها بسام الشكعة الذي اغتيل بيد الغدر الصهيونية، فأهل نابلس مبتهجون بالحال التي آل إليها الفقيد، والحال يعبّر عنها بالأسماء النكرات.

وقد يأتي الاسم النكرة لدى مسافر في الحديث عن بعض المناسبات دالا على الدعاء، أو الحديث عن بعض المسلمات التي تخفف من المصاب والألم، أو الأمراض ، ومن ذلك بعض قوله في قصيدة له بعنوان (رقية الطب) التي وجهها إلى ابن عمه(ناصر بن محمد الناصر الصالح)(٢):

طابت لك الأيّام طبت حبيبنا

وسلمت من سوء ومن نقصان

وبرئت من وجع القلوب وضعفها

ما بين أوردة ومن شريان

---

(١)المجموعة الأولى ، ص٢٠٨.

(٢) من قصيدة مخطوطة ، حصلت عليها من الشاعر.

ولبست ثوبًا بالسعادة زاهيًا

غدق النعيم عليك كل أوان

ويقول في موضع آخر من القصيدة نفسها:

سبحانه ما مسّ عبد ضرّه

إلا وجاء لعسره يسران

أسلمت أمرك للذي خشعت له

الأصوات في ذلّ وفي إذعان

تحوي الأبيات السابقة أسماء نكرات متعدّدة وكلها ترتبط بالدعاء للمخاطب في القصيدة، فقوله(سوء، نقصان) يدل على أي سوء أو أي نقصان ،وهنا لا يدعو له بالسلامة من هذا السوء فحسب ، بل من أي سوء ونقصان ، وإيراد الأسماء نكرة في الدعاء له دلالتان :دلالة دينية ،وأخرى نفسية:فالدلالة الدينية أنّ كل ما أصاب الإنسان من داء إنّما علاجه وشفاؤه مرتبط بخالق الداء والدواء معًا، فلا يجزعن المريض المخاطب مما أصابه ، وأمّا الدلالة النفسيّة فهي أنّ المخاطب بالدعاء حين يسمع هذه الإيمانيات يسلم بقضاء الله فتهدأ نفسه، والأسماء النكرات جاءت كالآتي : (سوء، نقصان، أوردة، شريان، ثوب، عبد، يسران،ذل، إذعان) هذه النكرات كلها ترافقت مع الدعاء والمواساة.

أدوات الربط :

تترابط الجمل في النصوص الشعريّة بأدوات تجمعها، فيبدو النص متماسكًا وحين ننزع هذه الأدوات من بين الجمل، فإنّ النص يصير مفكّكًا ، متباعدًا ، لا رابط بين جمله، وأكثر هذه الأدوات استخداماً حروف العطف، في شعره، ولاشك في أن استخدامها في النص أمر طبعي ، ولكننا سنتوخى الغاية الأدبية التي جعلت الشاعر يستخدم هذا الرابط أو ذاك.

و مما يميّز شاعرنا ، قوة أسلوبه؛ فهو يحسن استعمال أدوات الربط؛ فيضع كل أداة في مكانها الدقيق ، و من أمثلة ذلك: استعماله حروف العطف في قصائده ؛ يقول في قصيدته(شرود)(١)

ما زلت .. في عينيّ "إنسانًا"

وحبًّا .. في وريدي

كبرت بك الدنيا .. وجودًا

ضاحكًا .. أغنى وجودي

فلئن طواك الغيب

وانتهك الوداد إليّ عودي

أنشودتي تاهت ..؟!

فكنت بحسنك الطاغي نشيدي

وغرقت .. في ليل الضياع

فضمّ عطفك .. غضّ عودي

يا أنت ..؟!

تأكلني العيون .. فأشتهي فيك شرودي

جاء استعمال حرف العطف الواو للجمع بين الجمل في الحكم، ولم يورد الشاعر الحرف ثم الذي يفيد الترتيب والتراخي ؛لأنّ فكرة القصيدة توجب الجمع في الإعراب بين المفردات في جمل المقطع السابق ، حيث جمعت الواو في الحكم بين : (إنسانًا، حبًّا):النصب.

---

(١)المجموعة الأولى ، ص٩٧.

أمّا الفاء فأفادت الترتيب والتعقيب بين بعض الجمل من مثل : تأكلني العيون .. فأشتهي فيها شرودي، فقد استعمل حرف العطف الفاء ولم يستعمل الواو ليبيّن لنا سرعة استجابته وردة فعله النفسي الذي أعقب فعل محبوبته (تأكلني العيون) تعقبها مباشرة وبسرعة دون تردد(أشتهي فيك شرودي) وفي ذلك دليل كبير على الحب الرائع الذي يوليه الشاعر لمحبوبته.

وإذا تمعّنا الجملتين : (إليّ عودي – أنشودتي تاهت):لاحظنا أنّهما مترابطتان، لكنّنا لا نرى رابطًا لفظيًّا بينهما، إنّ الرابط بينهما معنوي، فهو يورد مسوغاً لطلبه عودة محبوبته، إنّه : توهان أنشودته.

ومن الروابط (إنّ) بكسر الهمزة و تشديد النون و فتحها ، و قد استعملها مسافر كثيرًا في شعره ؛ لتفيد توكيد المعنى ، يقول من قصيدة(بين بين)(١) :

فتنة الشعر على غُرَّتها وانثيال الشوق عبر الخصلتين

بيديها داعبتها فابتدى موسم الشّعِر فأغوى مرتين

إنها تغوي إذا ما أرسلت خصلة الشعر فتغدو بين بين

بين شعر من حرير مترف ودلال ورموش آسرين

استخدم (مسافر) إنّ في هذه الأبيات ؛ لتوكيد نسبة الخبر إلى المبتدأ، وليصف بأسلوب غزلي الصفات التي تتمتع بها المحبوبة ، ذات الجمال الذي يأخذ باللب ويعصف بالوجدان ، فاجتمعت صفات الجمال بين جمال الشعر المرسل، والرموش الجميلة التي تظهر دلالاً منقطع النظير في هذه المحبوبة ، فإرسال الشعر الجميل يعقبه بسرعة السحر الأّخاذ ، فجاءت إنّ المؤكدة في موقعها الطبيعي ، ليظهر لنا الشاعر مدى افتتانه بهذه المحبوبة ، فألقى لنا الخبر مؤكدًا للدلالة على الحالة التي آل إليها من أسر لا يستطيع مقاومته؛ إنّه الأسر المحبب إلى نفسه ، ويرجو أن يستمر هذا الأسر،فلا يخرج

(١) عيناك يتجلى فيهما الوطن، ص٥٤ .

منه لما يجد فيه من أنس و فرح ينتشر في قلبه الشغوف.

وقد تأتي إنّ تعليلية لبيان السبب ، لكن مسافر استعملها في قصيدة(هات) في المعنيين؛ الأول للتعليل ، و الثاني للتعليل والتوكيد حيث قال(١)

هات ..!!

إنّ الليل أغفى .. خاشعًا

في شعرك المنساب

لا يطلب صحوه

إنّ في مبسمك المذبوح

يصحو العمر

يلقي ..

في مسارات الدماء الحمر

نشوه ..

جاءت إنّ في المقطع الأول تعليلية ؛ فهي السبب الذي يبين مبرر استخدام اسم فعل الأمر هات مع أنه لم يظهر مفعول اسم الأمر وحذفه ؛ ليعطي المجال رحبًا أمام المقطع لتأويل جواب الطلب ، و ليجد ضالته في الجملة الخبرية في السطر الثاني المتمثلة في إنّ واسمها وخبرها مصورًا الليل بذلك الخاشع الذي فتن في شعر المحبوبة، فهام دون رغبة في أي صحوة من هذا التأمل الخاشع.

أمّا إنّ في المقطع الثاني فهي تعليلية توكيدية يؤكد بها الشاعر صورة تشخيصية ثانية للعمر الذي ناب عنه في الصحو لدى لقاء المحبوبة.

---

(١)المجموعة الأولى ،ص ١١٤.

ومن الروابط التي استخدمها مسافر أدوات الشرط ، وقد جاءت للربط بين الجمل سواء في البيت الواحد أو الأبيات المتعددة،ومنها (إن وإذا) اللتان تشتركان بأن الأصل في فعليهما أن يكون مضارعاً؛ذلك أنهما دالتان على الاستقبال ، إلا أن مسافر ترك هذا الأصل فجاء فعلهما ماضياً في أكثر استخدامه لهما ؛ كقوله من قصيدة (في الخالدين أبا نجاة)(١):

إن كان صوتك قد خبا

فبنات فكرك باقيات

و إذا رحلت فلم تزل

بين الحضور كريم ذات

ارتبطت إن الشرطية بالظرف إذا بالعطف وهو رابط لفظي ، و لهذا الربط مغزاه لدى مسافر فمع خبو صوت المرثي كما جاء في البيت الأول و موته تحقق امتداد حياته في هذه الدنيا ذكرًا وفكرًا ؛ فهو باق بفكره الذي خلفه بعد موته ، ثم يشير في البيت الثاني إلى الرحيل المر على رفاق المرثي ، فكان استخدام الظرف الدال على المستقبل ؛ فهذا تأكيد لبقاء المرثي

في القلوب و النفس ، فقد جعل هذا الرحيل في المستقبل، فكان هذا الاستعمال بمثابة الانعكاس النفسي للمكانة التي يحظى بها الراحل و منهم مسافر ، و يؤكد الحيرة التي وقع فيها شاعرنا لهذا الرحيل البيت التالي الذي يقول فيه

ماذا أقول .. من العزا

من أين للقول التفات ؟

فالظرف إذا يظهر الشاعر بين مصدق و غير مصدق لهذا الموت ، و حزنه على موت المرثي جعله يحتار بالقول كما ورد في البيت السابق.

---

(١) المجموعة الأولى ، ص٢٤٠.

وقال من قصيدة (لبنان ومواجع العاشق)(١):

ما أطيب الجرح إن أحيا بنا الرشدا

وهز كل ضمير بعدما رقدا

أغلي جراحك ..يا أرضي ويا قدري

كأنني عاشق للجرح مذ ولدا

استعمل مسافر(إنْ) في تركيب إنشائي مرتبط بالتعجب ، فهو يتعجب للجرح الذي يحيي في الناس الرشد ، فتذهب كل مذهب في رشدها ، فاشترط لتعجبه من أمر الجرح أن يكون سبباً في الرشد.

ويشير إلى المكانة العظيمة لجراح الوطن العالي قدره ، والأرض التي تعلق بها فارتبط بالجرح ارتباط العاشق بمعشوقه الذي صحا على حبه، فتوحد الجرح في نفسه كأنه ذاته التي ولدت فاستخدم الظرف مذ المرتبط بالزمن الماضي مرتبطًا بالجرح المولود معه منذ طفولته.

ومن الروابط في شعر مسافر (أدوات الاستفهام) ،وقد تكون حروفاً أو أسماء ؛كقوله من قصيدة(ذات مساء)(٢) :

و الآن يا حبيبتي

تلفتت في قلبي الذكرى

إليك

ألف مرة

فأين أنت

من تلفت

ينساح في جوارحي

يندلح في مسامعي خبر؟

---

(١) المجموعة الأولى ، ص١٢٩.

(٢)المصدر نفسه ، ص١٧٥.

يسأل الشاعر محبوبته باستغراب عن غفلتها عنه و عن أحواله التي يعاني منها، و يبحث عن المكان الذي اختفت فيه فما عاد لها أي ظهور في حياته، و ما عاد لها من أثر في ذهاب همه و حزنه الشديدين.

و إن كان مسافر قد سأل عن المكان الذي اختفت فيه المحبوبة في قصيدة ذات مساء فقد سأل عن الزمان في قصيدته (سؤال)(١) :

تتساءلين

متى الإياب من السفر

و متى يطيب لمن تغربه الحروف المستقر؟

فطول زمان الغربة التي كابدها مسافر كان الحدث الأبرز في طيات قصيدته، فمن الطبيعي أن يكون السؤال بـ (متى) فالزمن هو الذي أثار الدهشة و الاستغراب والسؤال لدى المحبوبة.

و استخدم مسافر (هل) في قصيدته (أهدابها)يقول (٢).

هل هذه بلقيس تخطر

في دلال و اتزان

يأتي الكثير جمالها

الله من ظلم الغواني

يشير مسافر إلى حركات باطنة في قلوب الحيارى المحبين المفتونين ببلقيس(رمز الحب والجمال)، بسحرها و تخطرها و جمالها أدخلت الحيرة إلى القلوب لتسأل عنها إن كانت هذه الجميلة التي تخطر (بلقيس)، أم غيرها دون انتظار للإجابة الكافية الشافية، لتظل متعلقة بهذه الجميلة الساحرة، فالسؤال ب (هل) هنا لا يقصد به طلب الإجابة، و لكن الظاهر هنا التصوير الجميل منقطع النظير للحيرة التي تتملك المحبين، كيف لا و التي تخطر في دلال بلقيس المعشوقة.

---

(١)المصدر السابق ، ص١٩٣.

(٢) المصدر نفسه ، ص٢١٧.

المبحث الخامس:المعجم الشعري والتكرار.

إنّ لكل شاعر معجمه اللغوي الخاص، به يتميز ، وبه يعبر عن أفكاره ، "فالمعجم الشعري الذي يستخدمه الكاتب أو الشاعر هو من أبرز الخواص الأسلوبية الدالة عليه؛والمبينة عن سر صناعة الإنشاء عنده"(١) من ينعم النظر في شعر مسافر ؛ يلحظ أنّ السمة الأبرز في شعره أنّه قد طبع بطابع الحب، بل إنّ الشعر الوطني كان مرافقًا للحب مرتبطاً بالمرأة وحبّها.

وبعد تحليل دواوينه المطبوعة ، وجدت أنّ الغزل قد حظي بالنصيب الأكبر من شعره،يؤكد ذلك الجدول الآتي:

ت	نوع القصيدة	عددها في الدواوين الشعريّة	نسبتها
١	غزليّة	١١٤	%٦٨
٢	سياسيّة	٣١	%١٨
٣	وطنيّة	١١	%٧
٤	رثائية	٥	%٣

٥	إخوانيّة	٧	٤%

يتضح من خلال الجدول أن شاعرنا مسافر، شاعر غزليّ ، حين نقلب الطرف في شعره؛ نلحظ أنه صاحب معجم غزليّ، مليء بألفاظ العشق والغرام ، لذلك فإن المفردات الرومانسية ذات الدلالات النفسية تشيع في نتاجه الشعري ، من ذلك لفظة (الحب)- بجميع اشتقاقاتها- التي تعد أكثر لفظة ترددت في دواوينه الشعرية المطبوعة والمخطوطة

---

(١)د. سعد مصلوح ، في النص الأدبي:دراسة أسلوبية إحصائية ، عالم الكتب ، القاهرة ،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م،ص٨٥.

ومن ذلك قوله(١):

الحروف التي تغنيك حبي

أزهرت في تناغمات الحداء

وقوله(٢):

افهمي ..حبي

كما يحلو لعينيك

كما يرضي غرور الحسن فيك

وقوله(٣):

حبيبتي اشتهتها أعين شتى..!!

ووجه حبيبتي وطن..

وقلبي في توجعه انفطر

وقوله (٤):

يا زماني إليك في الحب أشكو

من هوى مقلة وفتنة ثغر

كمـا تكثـر في معجمـه لفظـة (الهـوى) الـتي تـرادف لفظـة الحـب إضـافة إلى المفـردات الرومانسية الأخرى مثل (الليل ، الأطياف ، الحلم ، الخيال ،الغربة ،الشوق ، الوله ، الجراح ، الحزن ، الآلام ، الدموع ، الفجر، المساء ، الذكريات ، الهجر ، القلب، العشق ، الغرام) وغير ذلك من الألفاظ.

---

(١) المجموعة الأولى ، ص١٧٣.

(٢)المصدر نفسه ، ص١٨٧..

(٣)المصدر نفسه ، ص١٩٣.

(٤)المصدر نفسه ، ص٣٠١.

وقد ترددت لفظة(الهوى) كثيرا في قصائد (مسافر) حتى إنها لتترد في بعض قصائده الغزلية أكثر من مرة ،فقد تكررت خمس في قصيدته (موانئ السفر) ،منها قوله(١):

أيـن أنـت
ومولد الحــب الذي
كنا سـنوقظ فيه وعداً للهوى
وقوله أيضاً من نفس القصيدة :
وأعـود.. في قلبي حنـين
والهـوى.. بـدمي أوار(٢)

ومن الألفاظ التي شاعت في أغلب شعره لفظة(الليل) وهي مفردة لا تخلو منها قصائد الشعراء ، ففيه يحلو السمر، وفيه تشتعل جذوة العشق، وفيه تجود قرائح الشعراء بقصائد رائعة قلّ نظيرها في الشعر العربي ،والليل اتخذ لدى الشعراء مفاهيم متعددة، تتقلب بين مشاعر الفرح والحزن والخوف والأمن ، والحياة والموت، وهو من الظواهر الطبيعية التي أخذت مكانها في مفردات الشعر قديمًا وحديثًا،يقول شاعرنا في قصيدته (ليلة)(٣):

أيها الفجر على أحداقنا عبرت كل لياليـنا الحسـان
ومضى ليل هوانا.."غردا" راعش الأشواق مشـبوب الجنان
يشرب العشاق من أفراحه نغم السمار..سحـري البيان
تغرق الساعات في نشوتها ليـلة للحب من عمـر الزمان

---

(١) المصدر السابق ، ص١٩ .
(٢)المصدر نفسه ، ص٢٦ .
(٣)المصدر نفسه ، ص٩٠.

وقد يكون الليل رفيقاً لشاعرنا في رحلته وصديقاً له في غربته.

أيها الليل
يا رفيق ارتحالي
يا سميري على دروب اغترابي
زورقي ..؟
كان في ثناياك..يمضي..
لا يخاف المسير بين الشعاب(١)

تتكرر في معجمه ألفاظ (الخيال والحلم والطيف) لاسيما في قصائده الوجدانية،والشعراء منذ القدم أكثروا من ذكر طيف الحبيب ، وزيارته لهم بالليل ورؤيتهم إياه، ربما عوضًا عن الحرمان من لقاء الحبيب وصدوده وتمنعه، فكان لكثرة التفكير به، والمداومة على ذلك، أن حضر خيال الحبيب، وجاءت صورته متمثلة للشاعر في نومه تعويضًا له عن اللقاء في اليقظة.

وأول مـا يطالعنـا مـن قصـائد مسـافر في ذكـر الطيـف ،ومناجـاة معشـوقته، قصيدته(طيف)(٢) فقد رأى طيف محبوبته وناجاه، وبث إليه الآلام والأشجان بقوله:

أهذه لحظة الحلم التي سكنت في مقلتي هلمي الليل قد سكنا
وشوقنا في الخلايا نبضه رعشت وفي العظام دبيب هدهد البدنا

والعمر يركض فينا والهوى لغة من هابها فقد الأحباب و الشجنا
لا تتركي ساعة بالعشق مثمرة تذوب في وحشة الليل الذي وهنا
قومي إلى الحلم نغشى كل ثانية من صفوه فسكون الليل قد أذنا
وأنت طيف ألمت بي مفاتنه ومر في الجفن مسّا ينزع الوسنا
أفقت أجمع أشتاتًا مبعثرة لعل ما كان حلمًا يغسل الحزنا

---

(١)المصدر السابق ، ص١٨.

(٢)عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص١٢-١٤.

وظف الشاعر الليل بمفرداته كلها (الحلم، السكون، الوحشة، الظلمة، الطيف، الحزن).

إذن هذه المحبوبة ليست إلا طيفًا ألم به، وحلمًا جميلاً أفاق منه، لكنه يتوق إلى رؤيتها في عالم الحقيقة .

لقد تناول شاعرنا موضوع الطيف ، في مراحل متعددة، وناجاه والتجأ إليه، بل فرح بطيف المحبوبة وأنس به ، فقد فاته لقاؤها ، وحين يذكر شاعرنا الليل فإنه يناجيه ولسان حاله يقول: ما أروعك أيها الليل ، وقد حلّ فيك الصمت والسكون ! وأنا ومحبوبتي نبحث عن الدفء والأمان ، ونشكو من ضياع الإنسان ونشعر بقسوة الزمان ، ونمل الكتمان ، وتصبح نبضاتنا أفصح بيانًا ، ونلجأ إليك كي تمدنا بالحنان، نرتمي بأحضانك،فتهدأ أنفسنا، وتسمو أحاسيسنا، فتسطر أناملنا بوح قلوبنا.

ونحن نتأمل هذه القصيدة ؛ نشعر أن الشاعر كان من أكثر الناس حملاً للهم، وتعاطيًا للتفكير في المحبوبة، وتقليب الأمور والبحث عن حلول، ولو كانت محض الخيال؛ فهو في أرقه وسهاده، ناجى طيفها الذي مرّ في خاطره، واستدعاها، فسهره وسهاده لم يكن بسبب فراقها وصدها وهجرها، بل هي امرأة مثالية من نسج الحلم والخيال.

وبتتبع معجم(مسافر) نلاحظ أنه يضفي على صوره ألواناً من الحزن والكآبة تارة،ومن الأمل والإشراق تارة أخرى،وتقوم الكلمات في سياقها بتلوين المشهد كله،فتتخذ من الحزن والفرح محوراً تدور في أقطابه،لذا يشيع في معجمه الألفاظ الدالة على النور والغناء

والأمل،إضافة إلى الألفاظ الدالة على الظلام واليأس والألم والحزن،وهذه سمة شعراء الرومانسية ،يقول في قصيدته (أغنية من قلبي)(١):

كنت في رحلتي أداري عذابي ألثم الجرح بعد نزع الحراب
يعصر الحزن في تجنيه قلبي ثم أخفي مرارتي واكتآبي
يشرق الحب في حياتي فأسلو ما بقلبي من الأسى من عذابي

---

(١)المجموعة الأولى ، ص١٩.

وقوله من قصيدة (ما أشهى الحنان)(١):

تعب الرحيل من الرحيل
وشاب دمع الذكريات على الجفون
وتثاقلت..
خطوات مسراي البعيد
يشدها وجع الأنين
وأصابع الحرمان
تكتب في الضلوع .."قصيدة"للعاشقين

نلاحظ في هذا المقطع كلمات عديدة تدل على ما يعانيه الشاعر من ألم ويأس، تضفي على المشهد كله الحزن والكآبة وهي: (تعب،الرحيل،شاب،دمع الذكريات،وجع الأنين،أصابع الحرمان)

فمعظم تلك المفردات تعكس آلام(مسافر) وهي كثيرة وشائعة في شعره،وفي مقابلها من نفس القصيدة، يقول(٢):

هذا صباح ربيعنا
هتفت له كل الجوارح بالنداء
فملأت كالطفل البريء

بفرحتي وطفولتي
رحب الفضاء
وغزلت أغنيتي لأحبابي
مــواويلاً
ممـوسـقة الغناء

---

(١) المصدر السابق ، ص٧٣ .
(٢) المصدر نفسه ، ص٧٥.

وشربت حب"أحبتي"
فنما بحبهمو.. على دربي
العطاء

نلاحظ في هذا المقطع مفردات متتابعة تدل على أمل الشاعر وإشراقة نفسه،أضفت معاني الرضا والفرح،منها:
(صباح ربيعنا،فرحتي،أغنيتي،مواويلا ممـوسـقة الغناء)

وهذه المفردات تدل على التفاؤل والأمل،وهي دلالات نفسية تعبر عن ذات الشاعر،وهي شائعة في معجم (مسافر).

كما أن معجمه لا يخلو من الاستلهام من القرآن الكريم أو من المعجم القديم الذي استقاه من التراث اللغوي،ويغلب وروده في قصائده السياسية،فهو إن غضب لحال فلسطين وتذكر ماضيها وماضي العرب نقلنا إلى ذلك العهد القديم واستدعى منه الكثير من الألفاظ والتعبيرات.

ومن ذلك قصيدة(أنباء المنامات الأولى)(١) ، ومنها قوله:

تمتع من الأرض..!!
طيب العرار

تنازعك اليوم شمس النهار
ويدنيك من خافقيه الغلس
يجيء وقد لا يجيء
فسبحان من نفس الصبح
من فلق الصخر
حتى استوى الماء

---

(١)لديك يحتفل الجسد ، ص٣١ .

ومن استدعائه للتراث اللغوي القديم قوله من نفس القصيدة:

كيف النفوس يخاتلها
ألف وجه.. ووجه
وحاصرها في جحفل من حرس
وبين مثار من النقع

وقوله أيضاً من نفس القصيدة:

إذا أثخن الضر
بأس العشيرة
داخلني وجع القوم
كم أنضجتني الرزايا
أرأيت إذ أفردتني القبيلة
أنقضني ثكل تلك القرى

في هذه القصيدة يصور المأساة التي تعيشها الأمة العربية برمزية ويستلهم بعض النصوص القرآنية ؛كقوله(سبحان من نفس الصبح) استلهام من قوله تعالى: (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ)(١)

وقوله(٢):

حتى استوى الماء
مابين أحجاره فانبجست

استلهام من قوله تعالى:(وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)(٣)

---

(١)التكوير ،الآية ١٨.

(٢)لديك يحتفل الجسد ، ص٣٢ .

(٣)الأعراف ، الآية ١٦٠.

كما أن شاعرنا استقى بعض مفرداته من ديوان الشعر القديم ، إذ نلمح بين ثنايا قصيدته (الصمة القشيري وبشار وطرفة) عندما قال:"تمتع من الأرض..طيب العرار" و"بين مثار النقع" و"إذ أفردتني القبيلة"

وقوله من قصيدة (في ضيافة أبي الطيب)(١):

قالت "حذام"

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى

هذا البيت تناص مع قول الشاعر القديم دريد بن الصمة(٢):

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى

فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

وقوله في قصيدة (قراءات في الزمن الغارب)(٣):

وإني"أنا"

من غزية

قلباً وجاهاً وروحاً

تناص مع قول دريد بن الصمة (٤):

وهل أنا من غزية إن غوت

غويت وإن ترشد غزية أرشد(٣)

---

(١) المجموعة الأولى ، ص٢١٨.

(٢)ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ٢ /٧٥٠.

(٣)المجموعة الأولى ، ص٥٥.

(٤)ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ٢/٧٥٠.

التكرار:

تناول النقاد المعاصرون التكرار ، وأولوه عنايتهم ، ومن هؤلاء النقاد نازك الملائكة التي ترى" أن التكرار قد استخدم بكثرة في الشعر العربي الحديث ،وتضع لاستخدامه قواعد، منها:وجوب ارتباطه بالمعنى العام للقصيدة ، وألا يجيء متكلفاً ، وأن يراعى فيه قواعد الشعر الذوقية والجمالية والبيانية" (١)

وحين نتناول الحديث عن التكرار في شعر مسافر، لا بد لنا من الإشارة إلى أن التكرار جاء كثيراً في شعره،وبخاصة في المواضع التي تلتهب فيها مشاعره،وتتأجج فيها عاطفته،ليؤكد معناه ، وقد تنوع وتعدد التكرار في قصائده، ومن ذلك تكرار الكلمة المفردة–وهو كثير في شعر مسافر– ولنأخذ مثالا لذلك قصيدة (تداعيات)(٢)التي جاء فيها تكرار الكلمة المفردة،مثل قوله:

وقوفاً.. وقوفاً .. على ثغر أنثى

يفتق فيك اشتهاءً... قديماً

وقوفاً.. على بيت شعرٍ

قصيدة حب

تعيد الحياة إلى القلب

أحلى وأجمل

كرر الشاعر كلمة(وقوفاً) في هذا المقطع ثلاث مرات ؛ ليؤكد عشقه لأرضه التي تغنى بها في شعره ، وأنتج أحلى وأجمل القصائد.

---

(١)نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، ص٢٦٤.

(٢) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (الأرض تجمع أشلاءها).

ومن تكرار الكلمة تكراره للأفعال كقوله(١):

يردك في صحوة الفجر سيفاً

يردك في حلك الليل مشعل

وتكرار الفعل (يردك) أدى إلى تلاحق الأحداث بسرعة؛ مما أدى إلى السرعة في الإيقاع فامتلأت الأبيات بالصورة الحركية ، وجاء هذا الصوت ؛ لبث العزيمة والإصرار في نفوس الشباب لاسترداد أراضيهم المحتلة.

كما كرر الفعل(أهيب)بنفس القصيدة في المقطع الثاني،قائلاً:

أهيب بصبر الجياد الطويل

أهيب بأقطع قوس البطل

أهيب بوجه المروءات أهلا

كرر الفعل أهيب ثلاث مرات ؛ لحث الشباب على الصبر والجهاد.

وقد كثر التكرار في هذه القصيدة منبئاً عن عاطفة الشاعر الملتهبة ، مؤكداً معاني الألفاظ المكررة.

ومن تكرار الكلمة المفردة تكرار كلمة (أحبابنا) في قصيدة (كانت لنا لغة جميلة)(٢) كقوله:

أحبابنا..

لا تقنطوا

كانت لنا لغة جميله

فقد كرر كلمة أحبابنا عشر مرات،ووضعها بداية كل مقطعً؛مبيْناً عن اقتناع الشاعر بأثر الطفل الفلسطيني في هذا الصراع،والتعبير (بنا)الفاعلين إشارة إلى شعور الجماعة بهذه القضية ومشاركتهم في حب الطفولة والإيمان بأثرها في هذا الصراع.

---

(١) المصدر المخطوط السابق.

(٢)عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص٢٧ .

والنوع الثاني من التكرار عند شاعرنا،تكرار العبارة وهو أقل شيوعا في شعر مسافر من تكرار المفردة.

ومن ذلك قوله في قصيدة(طيب طعمك)(١):

فقد كرر عبارة" طيب طعمك" ثلاث مرات لتأكيد المعنى وتقويته،والتلذذ في تكراره،بقوله:

طيب طعمك-يا سيدة المستضعفين-

طيب..كيف.. ؟!

...طيب طعمك في الصحو..وفي الغفوة

في الحزن وفي الأفراح....

...طيب طعمك في كل السنين

وقد اهتم شاعرنا بأطفال فلسطين ؛ فجاء التكرار لبيان هذا الاهتمام وتأكيد ما يقومون به في الصراع، ومن ذلك تكراره في قصيدة (المجد أنت والحجارة صولجانك)(٢) للعبارات التالية:

تكراره لعبارة(يا أيها الطفل)مرتان .

يا أيها الطفل الفلسطيني

خذ بيديك محار البحار

..يا أيها الطفل

الحراب تكسرت

وتكراره لعبارة (الطفل هذا ثورة) مرتان.

الطفل هذا ثورة

حتى تقول الأرض :

لا حجر هناك

---

(١) المجموعة الأولى ، ٢٣٨.

(٢) عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص٨٣ –٨٨.

...الطفل هذا ثورة

مسّت مَوَاتَ الأرض

أفئدة الرجال

وتكراره لعبارة (يا سيدي الطفل) مرتان

يا سيدي الطفل..!!

انتظرتَ

وما أتى عصر الفتوح

إنْهَدَّ فيك الصبرُ

وانتفضت بك الثارات

..يا سيدي الطفل..!!

المحبة في عيونك واحةٌ

نعمت بريِّ ظلالها

الغيد الحسانُ

ومن تكرار العبارة،تكرار شاعرنا عبارة "سقط الغفران" ثلاث مرات في بداية المقاطع الثلاثة، في قصيدة(قراءة في يوم الغفران)(١) ؛ وذلك لتأكيد سقوط اليهود وتقديم الدليل على سقوطهم في عيد الغفران المزعوم لديهم،إذ غفلوا فيه فكانت الخسارة التي لم يتوقعها قادة العصابات الصهيونية وعلى رأسهم موشي دايان.

ومن تكرار العبارة تكراره عبارة"اقلب الصفحة"أربع مرات في قصيدة (ما لهذا الأمر)(٢)؛ وذلك لتصوير الذل الذي آل إليه حال الأمة، الذي آلم شاعرنا أشد ألم.

(١) المجموعة الأولى ، ص٤٨-٥١.
(٢) المصدر نفسه ، ص٢٥٥، ٢٥٦.

ومن التكرار عند شاعرنا تكرار الحرف،وخير مثال عليه،تكراره لحرف التشبيه(الكاف) في قصيدة(العصافير البريئة)(١):

طلعت بفجر أيامي
كأحلامي..كتعبيري
فأبحرنا..؟!
بغير هدى
-كملاحي أساطير-
يتيه بك الهوى
إلى قوله:
غضبنا كالأعاصير
برئ حبنا (جدا)
كأفراح العصافير

كرر حرف (الكاف) خمس مرات ؛للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه ولتأكيد المعنى وترسيخه في وجدان المتلقي،فقد جعل من هذا التكرار نغمة موسيقية،تنقل القارئ إلى جو النص وإلى طبيعة الموقف الذي عاشه الشاعر،فجسد من خلال (الكاف) الحالة النفسية التي كان عليها الشاعر.

ومن تكرار الحروف،تكرار(لا)النافية في (قصيدة أريدك)٢١) ، منها قوله:

إذ الحب لم يبلغ المستحيلا
فلا كان حباً يمني الصدورا
ولا كان بحراً عتي الرياح
ولا كان حسناً يثير الغرورا

(١)المجموعة الأولى ، ص١٠٨.

(٢) المصدر نفسه ،٩٢-٩٥.

إذا الحب أنهى إليك الوصولا

فلا شيء بعد يهز الشعورا

تكرار(لا) النافية في هذه الأبيات ناتج عن رفض الحب الذي لم يبلغ المستحيل؛وهو الحب الذي ليس فيه معاناة أولوعة وعذاب للمحب،فالتكرار جاء ليقوم مقام المثير الأصلي في الصورة الشعرية بما يمنح من تصعيد الجو العام للقصيدة ،فاللاءات أحدثت موسيقى مميزة لهذه الأبيات وبالتالي للقصيدة كلها.

ومن التكرار الحرفي تكرار (واو العطف) في مطلع الأبيات ، منها قوله(١):

حبي الكبير استوحشتك الدار والأهل..والأصحاب..والسمار

ومدينتي.. تبكي رفيق كفاحها وشبابها..وشيوخها الأبرار

ومرابع ضوعت طيب أريجها والنخل بعد ..دموعهن غزار

في هذه الأبيات تكررت (واو العطف) التي من شأنها أن توصل الأبيات بعضها ببعض،والتكرار للواو في كل شطر من هذه الأبيات ؛ يعزز الإيقاع فتعمل الواو على الاستمرارية بين الأبيات ، وتجعلها محكمة الربط ، متسلسلة المعاني.

كما كرر حرف الجر(في) في قصيدة(إلى أبي) ، منها قوله(٢):

مدينتي..

تحفظ دربك الطويل

في مساحة السنين

في صحائف الكتاب

إلى قوله:

-يا حبيبنا-

ستبقى- عمرك المديد- في الحنايا

---

(١)المصدر السابق ، ص٢٤٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١١-١٢.

في حكايا الصيف

في دفاتر الصحاب

مدينتي..

أحياؤها الطينية الكريمة الأعراق

تحفظ الخطى التي زرعتها

في كل شارع

في كل بيدر...ودار

تكرار حرف الجر(في) فيه تكرار لنغمة إيقاعية حزينة؛حيث تتكرر حركة المجرور المكسورة التي توحي بالحزن.

الفصل الرابع
الصـــورة الشـــعرية

المبحـــث الأول:الصـــــورة وعلـم البـيان

المبحث الثـــاني:الصـــــورة الذهنـــــية

المبحث الثـــالث:الصـــــورة والمـــفارقة

المبحث الرابـــع:الصـــــورة والرمـــــز

المبحث الخامس:الصـــــورة واللـــــون

المبحث السادس:الصـــورة والحـــواس

المبحث الســـابع:مصادر الصورة الحسية

المبحث الأول: الصورة وعلم البيان.

إن العلاقة بين الصورة وعلم البيان علاقة وثيقة جداً،وتكاد عراها لا تنفصم بأي حالٍ من الأحوال،وقد تنوعت أدوات التصوير البياني عند مسافر؛بحسب حاجته وصدق تجربته الشعورية.

وقد حققت أغلب صوره البيانية – على اختلاف أنواعها – قدراً كبيراً من الفنية التصويرية ؛بما اشتملت عليه من الجمال والإبداع.

والفنون البيانية التي جاءت في شعر مسافر – مرتبة حسب أكثريتها في شعره – هي:الاستعارة والتشبيه والكناية والمجاز المرسل والمجاز العقلي.

وظهرت الاستعارة في شعر مسافر بشكل واضح وغلبت على غيرها من الصور البيانية،وشكلت قيمة تصويرية كبرى ؛فمن خلالها استطاع أن يبعث الخيال في الصور التشخيصية و التجسيمية ، وأن يبتكر العديد من الصور الطريفة المبدعة ، فالتشخيص والتجسيم من أهم خصائصها وقد التفت الجرجاني إلى ذلك بقوله "فإنك لترى بها الجماد حيا ناطقا،والأعجم فصيحا،والأجسام الخرس مبينة،والمعاني الخفية،بادية جلية"(١) .

والاستعارة في النص الشعري تنبع من العلاقة الجدلية القائمة بين الإبداع الشعري والصورة الشعرية المؤسسة له ، إذ أغلب قصائد مسافر لا تخلو من الاستعارة وخاصة شعر التفعيلة؛لارتباطه بالصور الشعرية ارتباطاً وثيقاً،وكثر التشخيص في شعره؛لأنه أقدر على التعبير عن المشاعر وأكثر تناسبا مع ذاتيته كشاعر رومانسي،وهو من الأساليب الأدبية التي تخالط

النفس والوجدان وتعبر عن أحواله الداخلية، كما كثرت لديه الاستعارة في الأفعال؛لما لها من الحركة والحيوية وقوة الدلالة الموحية وعمق التأثير.

---

(١) عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة،دار المعرفة بيروت،ص٣٣.

وأول ما يطالعنا تصويره للمعنويات وتجسيدها كقوله(١):

من أين.. يبتدي الحديث؟!
والحديث بين شاعرين..
يوقظ المساء
وتأخذ الحروف شكلها البهيّ

الاستعارة تتشكل في(يوقظ،تأخذ شكلها البهي) وجاء بهذا التصوير الذي بينته الاستعارة المكنية التشخيصية التي أضفت الحركة والحيوية ؛لوجود الفعلين (يوقظ،تأخذ) لبيان قوة الشعر وتأثيره ووقعه في النفوس واستمرار هذا التأثير وحيويته،وبذلك تأخذ الحروف شكلها البهي ؛لما أحدثته من تأثير لدى المتلقي.

ومن التصوير بالاستعارة التشخيصية قوله(٢):
أنشودتي تاهت
فكنت بحسنك الطاغي نشيدي

الاستعارة تتشكل في الفعل(تاهت) والفعل يدل على الحركة والحيوية فجاء التصوير الذي جلته الاستعارة ليعبر عن حالة القلق والاضطراب التي يعيشها الشاعر؛بسبب البعد عن الحبيبة.

ومن الاستعارة التشخيصية قوله(٣):
ويكشر.. الألم العنيد
فأسأل الأيام

هل عرفت به سوء الطوية

---

(١) لديك يحتفل الجسد ، ص٥٤.
(٢)المجموعة الأولى ، ص٩٩.
(٣)المصدر نفسه ، ص٢٩.

الاستعارة تتشكل في الأفعال(يكشر،أسأل،عرفت) التي أضفت عليها الحركة والحيوية فجاء التصوير الذي بينته الاستعارة ليعبر عن عمق الحزن والألم الشديد في نفس الشاعر.

وقد تتلون المعنويات من خلال الاستعارة وتتحول إلى ماديات يجسمها إحساسه حتى تناسب وضعه النفسي، فتتكون حينئذٍ استعارة تجسيمية،من مثل قوله(١):

يعصر الحزن — في تجنيه قلبي

تشكلت الاستعارة التجسيمية بالفعل المضارع(يعصر) لتصوير شدة الحزن وتعمقه واستمراره في قلب الشاعر.

ومن الاستعارة التجسيمية قوله(٢):

وعذابا زرعته في عيوني

الاستعارة تشكلت بالفعل الماضي (زرعته) فقد جسم المعنويات إلى محسوسات فجاء التصوير الذي جلته الاستعارة التجسيمية للتعبير عن العذاب الذي لاقاه الشاعر من محبوبته؛بسبب البعد والشوق والحنين.

ومن الصور البيانية التي كثرت في شعر الصالح التشبيهات التي جاءت في مرتبة تلي مرتبة الاستعارة من حيث كثرة استخدامها؛لأنها تزيد المعنى وضوحا وتأكيداً إضافة إلى ما فيها من جمال .

ومن تشبيهاته قوله(٣):

صغيرتي..!!

هذا الهوى.. لم يزل

-كالنبض-

في قلبي.. وفي أضلعي

---

(١)المجموعة الأولى ، ص١٩.
(٢)المصدر نفسه ، ص١٥٧.
(٣)المصدر نفسه ، ص١٥٢.

جاء بالتشبيه التجسيمي وهو تشبيه أمر معنوي وهو الحب بأمر حسي وهو نبض القلب؛لتصوير استمرار حبه لمحبوبته ، وبقائه في قلبه،ولتأكيد أواصر هذا الحب.

كما شبه حبه البريء الصادق بحب الأطفال بقوله(١):
أحببت –كالأطفال–
لا تقتلي ..؟!
براءة الأطفال في أدمعي

جاء بهذا التصوير للدلالة على براءة حبه وعفته،والتأكيد على هذا الحب.

ومن التشبيه قوله(٢):
أتحدث ..؟
عن حب يأتي
ينبت كالفرحة في قلبي

جاء التصوير الذي بينه التشبيه للدلالة على ا لتفاؤل والأمل الذي يحسه الشاعر ليعيش حياة الفرح والسعادة ويبدد الحزن والآلام التي عاشها.

كما ظهر في شعره التصوير بالكناية ؛ لإظهار المعاني بشكل أقوى وأجمل من خلال تجسيمها ،ومن كناياته البارعة تصويره للشعر الذي يسجل بطولات الرجال الأبطال وحروبهم وانتصاراتهم ، كقوله من قصيدة (حديث الشعر)(٣):
فجر الأرض رجالاً ولظى

وخيولاً كالردى لم تخب

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٥٢.

(٢) المصدر نفسه ، ص٢١.

(٣) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تشرقين في سماء القلب).

ومن تصويره بالكناية قوله من قصيدة(كلمات على شفتي جرح)(١):

في عيون.. مات في أحداقها

طعم الصباح

فالتصوير بالكناية جاء بتجسيد المحسوسات لتصوير الحزن وتعمقه في نفس الشاعر.

ومن فنون البيان التي ظهرت في شعر مسافر المجاز المرسل والمجاز العقلي، ومن المجاز المرسل قوله من قصيدة(إلى أبي)(٢):

حبيبنا...

مدينتي.. تقرأ في عينك

قصة الحروف البيض

والسهر

تشكل التصوير بالمجاز المرسل في (مدينتي) والمقصود بها (أهل المدينة) للدلالة على مكانة والده، وأفعال الخير التي جاد بها في السر دون العلن.

ومن المجاز المرسل قوله من قصيدة (الناصح)(٣):

قد أوحش الدور فالأحياء مطرقة

بأي حادثة هذا المساء قد طرقا

تشكل التصوير في المجاز المرسل في(أوحش الدور)والمقصود (أوحش أهل الدور) وجاء المجاز لتصوير الحزن الذي عم الناس بسبب فقد العالم الجليل ابن عثيمين.

(١) المجموعة الأولى ، ص١٧.
(٢) المصدر نفسه ، ص١١.
(٣)لديك يحتفل الجسد ، ص٩٥.

ومن المجاز المرسل قوله(١):

وتركت قلبي عند فاتنة الرموش

والتصوير في المجاز المرسل تشكل في(الرموش) والمقصود (العيون) وقد جاء بهذا المجاز لتصوير مدى حبه لمحبوبته التي فتنته بجمالها وخاصة جمال العيون بما فيها من رموش.

كما ظهر المجاز العقلي في شعر مسافر كقوله من قصيدة (همس الذكرى)(٢):

يمين الله ..لا أنسى

حياة زنتها.. أُنسا

ويوما.. ينسخ الأمسا

المجاز العقلي تشكل في قوله(ويوما ينسخ الأمسا) فقد أسند نسخ الأمس إلى ضمير اليوم وهو إسناد غير حقيقي ؛لأن اليوم هو الزمن الذي يحصل فيه النسخ ،وهنا مجاز عقلي علاقته الزمانية ، وجاء به للدلالة على الذكريات السعيدة للمحبوبة التي عاشها الشاعر ويعيشها في وقته الحاضر.

ومن المجاز العقلي قوله من (اعترافات الجراح)(٣):

فابتلع المساء وشوشاتها

هنا مجاز عقلي؛ فقد أسند السكوت عن الكلام إلى المساء وهذا معنى غير حقيقي،فالمساء هو الوقت الذي حصل فيه السكوت عن الحديث أو الوشوشات.

وجاء بالمجاز للدلالة على صد المحبوبة عن حبيبها بعد مجيئه لها من غياب طويل وتشوق لها ولوشوشاتها التي اعتادها منها .

(١) المجموعة الأولى ، ٢٧.
(٢) المصدر نفسه ، ص٣٠٩.
(٣)المصدر نفسه ، ص٣٦ .

المبحث الثاني:الصورة الذهنية .

"إن الصورة موضوع ينتمي إلى علم النفس،كما ينتمي للدراسة الأدبية؛ ففي علم النفس تعني كلمة صورة (الاسترجاع الذهني) تذكر خبرة حسية أو إدراكية ماضية"(١) وقد تكون الصورة"منطوية على شيء من ذلك مع أنها صورة ذهنية واضحة ذات ألوان طبيعية ملهمة"(٢) ؛ فمن الممكن إذن " ألا يكون في الصورة أي مجاز لغوي ، ومع ذلك تكون الصورة شعرية بكل المقاييس ، وإيحائية كأغنى ما تكون الصورة الشعرية بالإيحاء"(٣)

الصورة الذهنية /الحقيقية تحتاج إلى سعة لغوية تمكن الشاعر من وضع اللفظة في مكانها المناسب،فالشاعر"حين يستخدم الكلمات الحسية وبشتى أنواعها ،لا يقصد أن يمثل بها صورة لحشد معين من المحسوسات،بل الحقيقة أنه يقصد تمثيل تصور ذهني معين له دلالته وقيمته الشعرية"(٤) ؛ لتصوير الواقع كما هو وتقديمه للمتلقي على هيئة صور تشكلت من مشاهد حقيقية ؛لذلك تسمى بـ(الصورة الحقيقية). ولم يرد هذا النوع من التصوير في شعر مسافر إلا قليلا ومنها قوله من قصيدة (حديث الغربة)(٥):

ماذا لديك.. وأحبابي إذا دخلوا من المدارس كل عنده خبر
مابين من خط في يمناه واجبه ومن لديك بكراساتهم حضروا
وبين من لعبوا في كل زاوية أو بين من خاصموا بعضاً وما عذروا

هذه قصيدة وجدانية يخاطب فيها الشاعر زوجته،وهو بعيد عن أسرته في الجزائر، وفيها تتجلى الصورة الذهنية (الحقيقة) التي لا يخالطها المجاز والتشبيه ، إذ أنه يتخيل أبناؤه وهم آتون

(١) وليك،رنيه،وآستون وآر ن ، نظرية الأدب،تعريب :د.عادل سلامة،دار المريخ،الرياض،١٤١٢/١٩٩٢م،ص٢٥٤.
(٢) محمد الصادق عفيفي،النقد التطبيقي والموازنات مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط١، ١٩٧٨م ،١٧٠ ، ١٧٢.
(٣) علي عشري زايد ، عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، ط ٤ ، ٢٠٠٢م ، ص٨٧.
(٤) عز الدين إسماعيل ، التفسير النفسي للأدب ، دار العودة ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٨م ، ص٧٠.
(٥) عيناك يتجلى فيهما الوطن،ص١٥، ١٦.

من مدارسهم ومسرعون إلى أمهم كل يقول ما لديه من أخبار ويصور بعضهم وهم يكتبون واجباتهم المدرسية ، ويذهبون بها إلى أمهم لتراها ،كما أنه يصور لعبهم ومرحهم ، وخصوماتهم الطفولية البريئة .

هذه صور حقيقية لأولاده في منزله تعودت عينه على رؤيتها عندما كان بينهم ،فلما بعد عنهم قام خياله ببعث هذه الصورة ،خرجت من خيال الشاعر ورسمها في صورة شعرية حقيقية.

وكذلك ينبعث إلى مخيلته صورة ابنته الصغرى ،وهي تلعب بألعابها فهذه عروس بيدها تريد تقطيع رأسها وتلك سيارة حطمتها وتلك صورة مزقتها ،فهذه صور حقيقية نقلها إلينا الشاعر؛لأنها صور حقيقية تعودت عينه على رؤياها عندما كان بين أسرته ،ففي هذا التصوير نقل إلينا جو أسرته الذي استدعته الحالة النفسية لدى شاعرنا وهو الشوق والحنين لأسرته فانطلق الخيال لبعث صورهم الحقيقية في ذهنه ، ومنها قوله(١):

صغيرتي ...

مابين رأس عروس سوف تقطعه وبين فستان أخرى سوف ينحسر

وبين سيارة قد حطمت قطعا ومزقت بين كفيها لنا صور

ومن التصوير الذهني قوله من قصيدة(إلى أبي)(٢):

مدينتي....

نخيلها...

قنوانهنّ

اسّاقطت .. جناً طريًا

تحدث شاعرنا عن النخيل في معرض حديثه عن والده وآياديه البيضاء في مدينة عنيزة،ومما تشتهر به هذه المدينة النخيل؛فجاء بصورة حقيقية لتلك النخيل بعد إثمارها ـــــ

(١)عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص١٦.
(٢)المجموعة الأولى ، ص١٢.

وسقوط الرطب من الثمار،فهذه صورة حقيقية / ذهنية نتجت من خيال الشاعر ورسمها لنا في لوحة حقيقية حسب رؤياه وتصويره.

كما صور النخلة تصويرا حقيقيا ؛ نتج من الحنين والشوق لمنزله ومدينته فاستحضر عناصر واقعية لذلك العالم فاستعرض ذكرياته في منزله في حي(المسهرية) في عنيزة الذي كان يقطنه ؛ فكان له فيه ذكريات جميلة فانبعثت في مخيلته صورة منزله الذي نأى عنه وصورة النخلة التي يهزها فيتساقط منها البلح كقوله من قصيدة (أجمل الحب)(١):

.....ونخلة هزها فاساقطت بلحا

وقد تتكون الصورة بمفرداتها الخالية من المجاز ؛ لاستحضار عناصر واقعية لعالم الطفولة وإعادة تركيبها في مشهد محدد (٢)؛كقوله من قصيدة (موانئ السفر)(٣):

....
عن عشنا "المغروس"
-في عمق التراب —
يلوذ في أخشابه رهج الغبار

بعدما تحدث الشاعر عن الأيام الجميلة والحب الذي كان كبراعم الأزهار أو طهر الصغار،قام بتصوير عشه مع محبوبته المصنوع من الخشب والمغروس في عمق التراب وهذا العش يخترقه الغبار ويدخل فيه،وهذه ربما تكون إحدى ذكرياته مع محبوبته وهم صغار،وربما يكون هذا العش لعبة من ألعابهم فاستدعاها الموقف واجتلبها بصورة حقيقية انبعثت من مخيلته حسب نظرته ورؤياه.

---

(١)لديك يحتفل الجسد ، ص٨٣.
(٢)انظر:علم الأسلوب ، صلاح فضل ، دار الشروق ، ط١، ١٩٩٨م ، ص٣٢٠.

(٣)المجموعة الأولى ، ص٢٦.

ومن التصوير الذهني وصفه لحركة الغيم في السودة ؛كقوله من قصيدة(أبها)(١):

والسودة الغيم يجري في مدارجها

هنا تصوير حقيقي للغيم عندما يتحرك ويجري في المدارج وسفوح الجبال في السودة،وجاء هذا التصوير لوصف الجو في السودة لذلك انبعثت هذه الرؤيا من مخيلة شاعرنا في صورة حقيقية رائعة.

(١)عينا ك يتجلى فيهما الوطن ، ص٧١.

المبحث الثالث: الصورة والمفارقة.

من الواضح أن العنوان يبرز لنا ما ننوي الحديث عنه؛ فالمفارقة تأتي من الفعل فرق، أي أنّ هناك اختلافًا وتضادًّا، ونقصد بالمفارقة هنا الجمع بين الشيء وضده، لكننا لا نقصد من ذلك الحديث عن الطباق والمقابلة اللذين ألفناهما في فنّ البديع وتدارسناهما، وصرنا نتقصّد البحث عنهما، ولكننا نقصد من ذلك، التناقض الذي يجمع الأضداد في فكر الشاعر في صور فنيّة حديثة، أي أن يقلب لنا الأشياء، ليصنع لنا منها مادة لغويّة توصل المعنى الذي أراد الشاعر أن يعبّر عنه في قصيدته، فهو يجمع الأضداد لكنّه يطرح فلسفة خبرها الشاعر، وعرفها، وتعلّمها من الحياة المعيشة.

فالمفارقة التصويرية هي:"تكنيك فني يستخدمه الشاعر المعاصر لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض...والتناقض في المفارقة التصويرية فكرة تقوم على استنكار الاختلاف والتفاوت بين أوضاع كان من شأنها أن تتفق وتتماثل ،أو بتعبير مقابل تقوم على افتراض ضرورة الاتفاق فيما واقعه الاختلاف " (١)

وقد كثر التصوير بمزج المتناقضات والمفارقات في شعر الصالح لاسيما قصائده التفعيلية وخاصة في الموضوعات السياسية،"وأشهر وسيلة للتناقض نقل نتائج التاريخ وشخصياته؛فيكون الإسقاط على الحدث المعاصر وشخصياته(٢) وهذا النوع من التناقض أو التصوير بالمفارقة هو الغالب في شعر الصالح.

---

(١) علي عشري زايد ، عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، ص٨٩.

(٢) مسعد العطوي ، الفكر والشكل ، تبوك ، ط١، ١٤٢٧هـ ، ص٣٩٠.

وأول ما يطالعنا لهذا المفهوم استحضاره للماضي المشرق بكل شموخه ليقارنه بالحاضر المؤلم بكل انكساراته وبذلك تكون المفارقة ؛ومنها قوله من قصيدة(وجه الثرى يملأ قلبي)(١):

منذ أن كنتَ زمانا شامخ المجد
موشّى بالفتوحات
ولون الأرض لوني
وحديث الأرض يهمي عربيا
المدى صوتك
فاستفتحت ما شئتَ من العشق بقلبي
وتعاليت كأبهى ما يكون جاهاً
فوق ما تبلغ أسماع الأناسيِّ نديا
أين أنت الآن مني
هذه الأيـدي
لها أمر مريبٌ
وأنا أغتاب بالأسحار
تاريخي وأغتـالُكَ
بعد هذا العشق
أصبحت بحبيك شقيا
لا تسل عني
أنا أشرب من كأس الخطايا
أنكرتنا نُطفٌ لمّا تجئْ بعدُ
يغشَّى وجهُنا الطّلْقُ

---

(١) من قصيدة ، ضمن ديوانه المخطوط (تشرقين في سماء القلب).

على مسِّ الحُمَيّا

..لا تسلني

إنني أنهش لحمي وجراحي بيديّا

فالتصوير بالمفارقة وضح لنا الأوضاع الراهنة وسلبياتها بعد أن عرفنا الماضي المشرق بكل شموخه وعزته.

ومن التصوير بالمفارقة تصويره للتاريخ المشرق لهذه الأمة ابتداء من عصر الرسول والخلفاء الراشدين،واستعراضه للمجاهدين الفاتحين كشخصية أبي عبيدة قائد جيش الفاتحين واستعراضه لجيش العسرة والأحداث التاريخية كغزوة تبوك واليرموك وفي المقابل قام بوصف مأساة الحاضر المؤلم الذي مال به الهوى فتقاعس عن الجهاد وعن الدفاع عن عزته وكرامته؛كقوله من قصيدة (النفير)(١):

بوابة الفتح العظيم تسامقي..!!

زفت لك "القصواءُ"(٢)

في وهج الظهيرة

خير من وطىء الثرى

فإذا" تبوك"(٣)

عيون عاشقة

وقل للحبيب يفيض بشرا

هذا محمد ..!!

قد أناخ بجيشه

رحماء بينهم

تفيأت القبائل ظلهم

---

(١)من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تورقين في البأساء).

(٢)القصواء:هي ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٣)مدينة من مدن المملكة العربية السعودية،تقع في الشمال الغربي.منها.

ومشى الزمان بعدلهم متبخترا

-لله جيش العسرة

افتتح القلوب

وهز عرش الروم

-بوابة الفتح العظيم..!!

إليك تلفتت القلوب

إذا سرت ريح الجهاد

أبو عبيدة قاد جيش الفاتحين

والتصوير بالمفارقة جاء بمقابلة هذا التاريخ المشرق بالحاضر المأساوي المؤلم بقوله من نفس القصيدة:

والآن

أوحشنا الزمان

وعضت المأساة عزتنا

ومال بنا الهوى

واستحكمت فينا القبيلة

والجياد اثاقلت للأرض

أغطش مجدها ماءُ النعيم

وقد جاء بهذه المفارقة ؛ لحث الهمم على الجهاد ومحاربة الأعداء.

والمفارقة التصويرية من هذا النوع كثيرة عند مسافر؛وهي المفارقة ذات المعطيات التراثية وفيها يقابل الشاعر بين طرف تراثي،وطرف آخر معاصر.(١)

---

(١)انظر : علي عشري زايد ، عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، ص١٣٨.

ومن التصوير بالمفارقة المقابلة بين طرفين معاصرين لكن أحدهما تقدم على الآخر زمنيا ومنها المفارقة بين فلسطين قبل الاحتلال وفلسطين بعد الاحتلال والتشريد،وجاء شاعرنا بالمفارقة التصويرية بين العيد في الماضي والعيد في الحاضر لدى أطفال فلسطين، كقوله من قصيدة(العيد يسألنا)(١):

يا من لكِ القلب استدار حفاوة
ذكرتني..!!
والعيد بالأحباب
ينشر من غلائل أُنسِهِ فرحاً
ويومض في العيون
والآن هذا العيد.. !!
يسألنا..؟!
ونحن عن السؤال
نعيش في غصص لها لون المنون
ولنا عن المأساة
ليل من مجون
والأرض مهما كان حجم الأرض
ضاقت عن مكان آمن للخائفين

فالمفارقة التصويرية تمثلت في المقارنة بين العيد في الماضي الذي كان ينشر الفرح والأنس بين أطفال فلسطين ويظهر أثر الفرح في عيونهم ، والعيد في الحاضر الذي يأتي وفي عيونهم البؤس ؛لأنهم يعيشون المآسي من التشرد والتقتيل.

وفي هذه المفارقة تتجلى لنا المعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني وخاصة الأطفال

---

(١) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تورقين في البأساء).

الذين لا يعرفون طعم الفرح كغيرهم من الأطفال حتى العيد الذي يفرح به الأطفال خاصة؛ يمر عليهم وهم بؤساء مشردون.

ومن التصوير بالمفارقة لطرفين معاصرين ،تصويره لحال لبنان قبل الحروب الأهلية وبالمقابل حالها بعد الحروب ؛بقوله من قصيدة (إلى المليحة بيروت)(١):

بيــروت..!!
في عينيك كان الشوق يسكُنُ
والليـالي الزاهـراتُ
وفي جوانحك المحبةُ تسـتريحُ
وكنـتِ أنـتِ الكبريـاء

وفي المقابل تحولت إلى مأساة وشقاء بعد الحروب الأهلية التي دمرتها وفي ذلك يقول الصالح من نفس القصيدة:

بيروت يا أحلى الحسان
تغـلُّك المأسـاة
تأكل من هواك كما تشاء
بيروت
ما أشقاك
في الزمن الرديء
وما أمـرّك
يا عقـوق
الأقربـاء

---

(١) المجموعة الأولى ، ص٦٦، ٦٧، ٦٨.

فالتصوير بالمفارقة جاء لبيان حال لبنان قبل الحروب وحالها بعد الحروب،وجاءت المفارقة المؤلمة لتشعرنا بفداحة الوضع في لبنان.

ومن التصوير بالمفارقة :أن تكون ذات طرف تراثي واحد..وفيها "يستدعي الشاعر الطرف الثاني إلى وعي القارئ دون أن يصرح بملامحه التراثية –التي يعتمد على أنها مضمرة في وعي القارئ –وبدلا من التصريح بهذه الملامح يضفي الشاعر على هذا الطرف التراثي الملامح الخاصة بالطرف المعاصر،والتي تناقض الملامح الحقيقية –المضمرة للطرف الثاني .ومن خلال التفاعل العميق بين هذه الملامح الحقيقية المضمرة والملامح المعاصرة تبدو المفارقة فادحة وأليمة"(١).وقد جاء هذا النوع في شعر مسافر؛ كتصويره لشخصية عمرو بن العاص التاريخية التي لم تتقاعس عن دورها البطولي في الشام ثم مصر إلى شخصية معاصرة تمثل كل بطل عربي تقاعس عن دوره البطولي؛ بقوله من قصيدة(في ضيافة أبي الطيب)(٢):

وطوى ابن العاص فسطاط الفتوحات
وألقى في مياه النيل
أمجاد أمية

ومنها ؛تصويره لشخصية عنترة الذي أحب ابنة عمه عبلة وكان يذود عنها وعن الأرض ويحمي العرض إلى شخصية معاصرة مغايرة تبيع عبلة بالماخور.وفي هذا التصوير تتجلى صورة الإنسان العربي الذي باع أرضه وفرط فيها ؛ بقوله من قصيدة(اقلب الصفحة)(٣):

هذا عنتر
قد باع في الماخور عبلة

---

(١) علي عشري زايد ، عن بناء القصيدة العربية ، ص١٤٠.
(٢)المجموعة الأولى ، ص٢٢٠.
(٣)المصدر نفسه ، ص٢٥٦.

وقد تكون المفارقة في التعبير مع نص تراثي وذلك بأن يصرح بأكثر من كلمة من النص التراثي فنجده في قصيدة (عندما يسقط العراف) التي ضمنها كلمات من قول امرئ القيس(اليوم خمر وغدا أمر) ،يقول الصالح(١):

قالت الأعراب:

يا بلقيس

ما للقوم أمر

قالت المأساة

إن اليوم خمر

قالت الآفاقُ

مـر

المفارقة جاءت بالوقوف على ما كان يمثله النص بمعناه التراثي ،وبين ما أصبح يمثله بمعناه المعاصر ، فالدلالة التراثية لقول امرئ القيس تحمل الوعيد ،والتأكيد على الأخذ بالثأر ، أما الدلالة المعاصرة للقول ذاته بعد توظيفه في هذه القصيدة فتحمل معنى التساؤل والحيرة(٢).

وهكذا فإن شاعرنا استخدم المفارقة التصويرية بكل أنماطها لتوضيح المعاني وتجليها بصورة جمالية .

---

(١) المجموعة الأولى ، ص١٣٨.

(٢) أشجان الهندي ، توظيف التراث في الشعر السعودي المعاصر،النادي الأدبي بالرياض ،١٤١٧هـ- ١٩٩٦م ، ص١١٣.

المبحث الرابع: الصورة والـرمز.

ترتبط الصورة ارتباطًا وثيقًا بالرمز، والسبب في ذلك أنّ الصورة تعبير راقٍ يلجأ إليه الشاعر لإيصال فكرته إلى المتلّقي، فالصورة ترتبط بالذهن وتحتاج إلى التحليل للوصول إلى مبتغى الشاعر من العبارة هذه أو تلك، والرمز في الوقت ذاته يحتاج إلى تدقيق وتمحيص أيضًا للوصول إلى ما يبتغيه الشاعر في تعبيره، والرمز في كونه صورة، يكثف المعنى في كلمة واحدة، و يستنتج السامع والقارئ المعنى العميق من هذه الكلمة –الرمز.

فالرمز "وسيلة إيحائية من أبرز وسائل التصوير الشعرية التي ابتدعها الشاعر المعاصر عبر سعيه الدائب وراء اكتشاف وسائل تعبيرية لغوية،يثري بها لغته الشعرية،ويجعلها قادرة على الإيحاء بما يستعصي على التحديد والوصف من مشاعره وأحاسيسه وأبعاد رؤيته الشعرية المختلفة(١) وقد"يلجأ المبدع إلى الصورة الرمزية بتوجيه من تجربته الشعورية المضطربة التي لا يمكن التعبير عنها إلا بالصورة الرمزية دون غيرها"(٢)

وقد كان" ظهور معالم الرمز في أدب بلادنا (المملكة العربية السعودية) متزامنا مع ظهوره في البلاد العربية،سيما مصر"(٣) ، وظهر جليّاً عند شعراء الجيل الثالث في المملكة العربية السعودية الذين امتاز"أكثر شعرهم بنأمة الرفض لكثير من أوجه الحياة ويبدو أنهم متأثرون جدا بالهزيمة عام ١٣٨٧هـ التي زادت الجرح الناغر في جسم الأمة عمقا وانسكابا،فكان رفض وألم اجتماعي عميق،فمالوا لأجل ذلك في التنفيس عن ألمهم إلى أسلوب الرمز والأسطورة،واستخدموا المنحى الرمزي".(٤) وكان شاعرنا مسافر من هذا الجيل؛لذلك كثر في شعره الأسلوب الرمزي بل إنه من أكثر الشعراء في المملكة استخداما للرمز،ورموزه تتقلب بين الحاضر والماضي الذي يتمثل في الرموز التراثية من ـــــ

(١) علي عشري زايد ، عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، ص١٠٤.

(٢) محمد علي كندي ، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث ، دار الكتاب الجديدة ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٣م ، ص٣١.

(٣) مسعد العطوي ، الرمز في الشعر السعودي ، مكتبة التوبة ، الرياض،ط١، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م ، ص١٣٨.

(٤) عبد الله الحامد ، الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن (١٣٤٥ هـ– ١٣٩٥هـ)،منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي،ط١ ،١٤٠٨هـ،ص ١٠٩.

شخصيات ومعارك وأماكن ذات تاريخ عميق في تراثنا العربي والإسلامي ،التي ظهرت كثيراً في قصائده الحرة سيما القصائد الوطنية والسياسية؛لذلك نجد أكثر الشخصيات وروداً في قصائده صلاح الدين الذي يمثل الجانب الإيجابي و كافور الإخشيدي الذي يمثل الجانب السلبي ،إلا أن

أكثر الرموز استخداما عند مسافر(المرأة) التي غالبا ما يرمز بها إلى الأرض (الوطن)؛فالمرأة والوطن وجهان لعشق واحد عند مسافر، ومن الرمز بالمرأة (المعشوقة) للأرض؛ قوله من قصيدة(زفاف الفدائي)(١):

وتلفتت في لهفة
حرى ترد له التحية
في قلبها خوف عليه
وأمنيات النصر حية

وقوله من قصيدة (عندما يسقط العراف)(٢):

حبيبتـــي..؟!
وديعـــةٌ
طيبـــةٌ
تحب كل الطيبين

ومن الرمز أيضا الرمز بالمرأة (الأم) للأرض(الوطن) كقوله من قصيدة(ثلاث مرثيات للحب)(٣):

حبيبتي
في قلب أمي
تولد المأساة
...لكنني
لازلت

---

(١) المجموعة الأولى ، ص٥٢.
(٢)المصدر نفسه ، ص١٣٣.
(٣)المصدر نفسه ، ص٣٩.

يا حبيبتي
أقتل حبها الكبير في الضلوع

والأمثلة على الرمز بالمرأة للأرض كثيرة في شعر مسافر وباب واسع يحتاج إلى بحث مستقل للحديث عنه .

ومن الرموز التي استخدمها مسافر ودرج استعمالها قديما وحديثا (الليل) الذي يرمز عند الشعراء إلى الظلم أو الاحتلال،وهو كذلك هنا في قول مسافر(١):

لا تجيء اللحظة

الحبلى

بليلٍ

ومن الرموز التراثية أو التاريخية التي استخدمها مسافر الشخصيات والأحداث التاريخية والأماكن؛فهو من أكثر الشعراء السعوديين الذين يحسنون توظيف الرموز التراثية وإبراز دلالتها الإيحائية،والذي يدفع الشاعر إلى توظيف الرموز التراثية هو حاجة النص إليها،إضافة إلى تصوره لهذه الرموز.

والشخصيات التراثية من أولى هذه الرموز التي كثر استدعاؤها في شعر مسافر (الوطني والسياسي)؛ لأن توظيف هذه الشخصيات التراثية في الشعر"يعني استخدامها تعبيرياً لحمل بعد من أبعاد تجربة الشاعر المعاصر،أي أنها تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر يعبر من خلالها –أو يعبر بها– عن رؤياه المعاصرة"(٢)

إن شخصية صلاح الدين –كما أشرت إلى ذلك آنفا – من أكثر الشخصيات التراثية التي يستدعيها مسافر في شعره كلما تأزمت الأوضاع السياسية ، وخاصة عند الحديث عن فلسطين ؛ وهي ترمز إلى الفارس الشجاع صاحب البطولات العسكرية كقائد من قواد المسلمين الأبطال ، وقد بدأ استدعاء هذه الشخصية في مرحلة مبكرة في

---

(١)المصدر السابق ، ص١٣٤.

(٢) علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٧م ، ص٣٨.

ديوانه الأول (عندما يسقط العراف) ؛يقول في قصيدة(الفجر في بيروت) مخاطبا صلاح الدين الأيوبي (١):

يا سيدي – صلاح الدين–

حطين

تبكي ملء أعين الجهاد

هـل بكيـتْ

أبطــالها..؟؟

جاء صلاح الدين كرمز للبطولة والدفاع عن فلسطين لحث الهمم على الجهاد.

كما يستدعي الرمز صلاح الدين لقتال اليهود بقوله من قصيدة(قراءة في يوم الغفران)(٢):

وصلاح الدين

هل يقتاد دايان

ويستعرض في القدس الخيولا

ويأتي الرمز صلاح الدين ويتكرر كثيرا في الشعر الذي يتناول القضية الفلسطينية لارتباطه التاريخي بقضية فلسطين والقدس؛ يقول عن القدس في قصيدة (عندما يسقط العراف)(٣):

ما عشقت أو مارست

إلا ..هوى.."صلاح الدين"

ويقول في قصيدة(ليلى تورق)(٤):

القدس..؟؟

تسأل..عن زمان قد يجيء

---

(١) المجموعة الأولى ، ص٦٠.

(٢) المصدر نفسه ، ص٥٠، ٥١.

(٣) المصدر نفسه ، ص١٣٣.

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٩ ، ٢٠٠.

عن سيف خالد

عن صلاح الدين

في الزمن المضيء

وشخصية (كافور الإخشيدي) من الشخصيات التراثية التي كثر استخدامها في قصائد مسافر كرمز سيئ كما جاءت في عالم المتنبي الشعري رمزاً للجبن والخيانة،وبدأ توظيف مسافر لهذه الشخصية بعد معاهدة السلام التي عقدت بين السادات وإسرائيل في أواخر السبعينات من القرن الماضي.

وبعد هذه المعاهدة انتفض مسافر كما انتفض غيره من الشعراء العرب لاستنكار هذه المعاهدة ؛لذلك نجد أكثر القصائد في ديوانه الثالث(انتفضي أيتها المليحة) تتحدث عن هذه الحادثة ويتم فيها استدعاء رمز الخيانة والجبن كما هو عند المتنبي (كافور الإخشيدي) ليسقط عليه صفات الشخصية المعاصرة؛ففي قصيدته (في ضيافة أبي الطيب) التي كتبها في نهاية عام ١٣٩٧هـ،استدعى شخصية (كافور) رمزاً لحاكم مصر،واستخدم فيها رموزاً تاريخية، وهي بنو قريظة رمز لليهود (إسرائيل)والعجل رمز للوهم الذي وعدوه به؛ ومنها قوله (١):

"وبنو قريظة"..
أولمت "كافور"
عجلا لا يخور
...سلبوا كافور
خفّي-طيب الذكر-حنين
بعدما جاسوا القلاع الفاطميه

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .

وفي هذه القصيدة يستدعي شخصية كافور بصفة (الآبق المخصي) وبكنيته(أبي المسك) وكذلك باسمه(كافور)الذي جاء رمزاً لحاكم مصر ، ويوجه الخطاب إلى المتنبي الذي هو في ضيافته بأنه لم يعط (كافور) ما يستحقه من الهجاء ،بقوله:

يا أبا الطيب..!!
ما أنضجت جلد الآبق المخصيِّ
ما كَشَّفتَ عن سوءاته

إنَّ أحداث "أبي المسكِ"
تعاويذ حواةٍ
وتعاويذ القوافي –يا أبا الطيب–
أقوى أبجديهْ
...وكافور..؟!
يبيع التخت في سوق المزاداتِ
كأسلاب سبيّهْ
إن في عينيه أمراض النخاسات
وفي أذنيه..يدمي الجرح
ما اهتزت به النخوة يوما
أو سرت في نبضه روح الحمية
...كافورُ..؟؟
–سخينُ العين
يسقي ربه الخمرَ
وخيل الله..؟؟
تبكيها عيون بعد مازالت صبيهْ
بعد.. ما زالت عيون عربيهْ

كما جاء استدعاؤه كرمز للجبن والخيانة بصفة(المخصي والآبق) في قصيدة (أين وجهي) بقوله(١):

ذلك المخصي..؟؟
لا السوط
وليست دار لقمان
سينزعن من الآبق إدمان الأذيه

ويستمر الألم والجرح لدى مسافر فيترجمه بحزن النخيل في أسوان بعنوان القصيدة(أحزان النخيل في أسوان) وفيها يستدعي شخصية كافور رمز الخيانة بقوله(٢):

وكافور في الردهات..؟!
...ينادم في لهوه.. الساقطين
...تمتع "أبا المسك" بالعار
"بيجن" يقرؤك السام
...حبيب "الكنانة"..!!
إني أعيذك من كل "كافور"

كما استدعى شخصيات أخرى كرموز تاريخية بجانب شخصية صلاح الدين، ومنها:قارون وفرعون وعنترة وقيس وهرقل والمعتصم وخالد بن الوليد ، وسعد بن أبي وقاص وعمرو بن العاص وأبي سفيان والمتنبي .

كما استخدم شخصيات نسائية كرموز تاريخية، ومنها:عبلة،وليلى،وبلقيس ،وهند بنت عتبة وقطر الندى.

---

(١)المصدر السابق ، ص١٩٥.
(٢) المصدر نفسه ، ص٢٢٩ – ٢٣١.

ومن هذه الشخصيات التاريخية في شعر مسافر قوله من قصيدة (عندما يسقط العراف)(١):
لا تحب الخيل"عبله"
تعشق الفارس "عنتر"

ذكر الخيل وهي رمز للقتال والحرب والغزو،لكنها تحتاج إلى الفارس الذي يحسن الركوب على ظهورها ، فيخرج لقتال عدوه،ويرد الظلم عن نفسه،وعن قومه المحتاجين إليه ،ولمّا كانت الخيل كذلك فلا حاجة لها في "عبلة"الضعيفة رمز النساء كلهن اللاتي يحتجن إلى من يدافع عنهنّ،من (الرجال–الفرسان) ولمّا كانت عبلة محبوبة عنترة الذي تعشقه الخيل ؛فإن عنترة –

محب عبلة–هو الرمز الأمثل للرجال الشجعان القادرين على أداء مهمة القتال وردّ الغارة عن القبيلة.

لقد جسد مسافر الرمزين(عبلة وعنترة) رمزين تاريخيين للحب والدفاع والقتال.

كما استخدم بلقيس ملكة سبأ، التي أسلمت مع سيّدنا سليمان – عليه السلام – لله ربّ العالمين كرمز تراثي، قال الشاعر[٢]:

حدثت .. بلقيس .. ؟!

عن صرح .. ممرد

عن شياطين وجنه

كشفت ساقين

"بلقيس"

أفاضت .. :

كل صبح يأتي .. من بعد دجنه

---

(١)لمجموعة الأولى ، ص١٣٤.

(٢) المصدر نفسه ، ص١٣٥..

إنّ (بلقيس) رمز، تحوّلت بعد إسلامها لله وحضورها إلى فلسطين إلى راوية للحكايا والأحداث، أصبحت تروي ما رأته من عجب، ومما أجرى الله – تعالى – على يدي سيدنا سليمان – عليه السلام – من معجزات خارقة، وما أفاء الله عليه من ملك عظيم، لقد دخلت الصرح الممرد ورأت الشياطين والجنّ تعمل بين يديه، وفي ذلك ما يرمز إلى حجّة دامغة تدحض مزاعم اليهود في بحثهم عن هيكل سليمان المزعوم، فإن كان ملك سليمان – عليه السلام – قد أزال ملك امرأة أوتيت من كل شيء(ملك سليمان– رمز الحق) يقابل (ملك بلقيس – رمز الباطل) فأين ملك اليهود القائم على الجور والظلم من ملكه – عليه السلام – ؟ في أرض سيرها خليفة الله في الأرض بالحق والعدل، بل أين ملكهم من ملك بلقيس التي أسلمت فأسلم قومها معها.

واستخدم (مسافر) هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان صاحبة القيادة والريادة في قريش أيّام الكفر والجاهليّة رمزًا في شعره ، لقد خططت وبذلت ما في وسعها بعد أن فقدت أعزاءها، في غزوة بدر الكبرى، لكنّ مخططاتها لم تنجح في تشويه صورة الإسلام، وكان للإسلام شأن عظيم، إنّ ضلالة الشرك أعمت قلب هند بنت عتبة وزوجها أبي سفيان، وأضلّتهما، فلم يهتديا سواء السبيل إلا بعد حين، فعبّر (مسافر) عن هذه الضلالة بالسيف بلا غمد، وبالخيل المنقادة بلا أعنّة) يقول في ذلك[1]:

أسرجت .. "هند" .. ؟!
خيولا .. لأبي سفيان
من غير .. أعنه
لم يكن للغمد .. سيف
ليس للنصل يد
إنما الجهل مظنه
* * *

---

(١)المصدر السابق ، ص ١٣٥، ١٣٦.

غلت الأحزاب .. !!
يغشى القهر .. أذقانا
ويسترضع في الأرحام – يا هند – أجنه

وجاء بشخصية خالد بن الوليد وعمرو بن العاص كرموز للقواد الأبطال بقوله من قصيدة(الخطبة الأخيرة على أسوار بابليون)(١):

يا زمن الغفلة..!!
لن تعجب..بعد الآن
يأتي "خالدُ"
ينهي الردّةَ

ينهي .. تأْلِيْهَ الأوثان
يأتي.. "عمرو"
ينهي –باسم الله –
حصار الروم .. "لبابليون"

وجاء بشخصية عمرو بن العاص وهو القائد الإسلامي الذي سقط بيده حصن بابليون بعد حصار دام سبعة أشهر، وكان سقوطه إيذانا بدخـول الإسلام في مصر،وجاء استدعاء مسافر لهذه الشخصية كرمز للأبطال والقواد من العرب،وجاء استدعاء مسافر لشخصية عمرو بن العاص بعد معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل ؛لارتباط هذه الشخصية تاريخياّ بمصر.

والشخصيات التاريخية التي استخدمها مسافر كثيرة وهي غالبة على غيرها من الرموز التاريخية الأخرى كالأحداث والأماكن التاريخية.

وقد استخدم مسافر الأحداث التاريخية كرموز يستدعيها إذا حمي الوطيس وتأزمت الأوضاع السياسية ،ومنها ما يرمز إلى التفرقة والخلافات العربية والهزيمة مثل: "موقعة داحس والغبراء" التي حدثت بين قبيلتي عبس وذبيان بسبب فرسين ، وهي من أطول الحروب

---

(١) المصدر السابق ، ص٢٢٦.

التي عاشها وخاضها العرب في الجاهلية،و"معركة صفين " التي كانت بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان"وحادثة رفع المصاحف على الرماح" التي حدثت في معركة صفين.

يقول في قصيدة(تداعيات) (١):

بلّغ عني..!!
رهطك ولغوا فيما ولغوا
بلغت داحس منهم جدا
صدروا عن صفين ظماء

ويقول في قصيدته (انتفضي أيتها المليحة)(٢):

لا ترفعن.. "أيها"..!!
مصاحفاً على الرماح

وعلى النقيض هناك أحداث تاريخية ترمز للفتوحات والانتصارات الإسلامية كموقعة عمورية التي فتح فيها المعتصم عموريّة التي أصبحت رمزًا للفتوح كلّها عبر التاريخ ؛ وذلك لأن هذا الفتح العظيم لمعقل من معاقل الروم قد قلب الموازين، وعرّى المنجمين والعرّافين الذين نصحوا المعتصم بعدم مهاجمة الروم في عمّوريّة؛ لأنّ قراءاتهم في النجوم أشارت إلى فشل هذا الفتح، وبما أنّ عمّورية قد سقطت في أيدي المسلمين في حدث تاريخيّ، فمن الطبيعيّ أن تصير رمزًا، يتغنّى فيه الشعراء ليعودوا بفكرهم إلى أعصر المسلمين الزاهرة، يوم كان للخيول التي انطلقت من بوابة الشرق (العراق) التي قامت في مدنها حضارة المسلمين الزاهرة، بغداد وسامرّاء حاضرة المعتصم، قائد فتح عمورية صولاتها وجولاتها في ساحات الجهاد في سبيل الله، لتكون كلمة الله هي العليا.

---

(١) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (الأرض تجمع أشلاءها).

(٢) المجموعة الأولى ، ص ٢٦٧.

وكان أبو تمام في طليعة الشعراء الذين تغنوا بهذا الفتح العظيم في قصيدته الشهيرة التي مطلعها(١):

السيف أصدق أنباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب

لذلك فإن عموريّة من الرموز التاريخية التي ضمنها(مسافر) في قصيدته(عندما يسقط العراف) فالمسلمون والعرب يستذكرون هذا الفتح ليلمسوا عمق المأساة التي يعيشونها في ظل احتلال مدينة القدس، أمّا ما حلّ بـ(تيوفيلس) من هزيمة ألحقها به المعتصم فهي الهزيمة التي يجب على كلّ معتد أن يعترف بها، لأنّ الزمن ستدور دورته وسيعود أصحاب القدس سيرتهم الأولى، وسيستردون القدس من اليهود كما استرد المعتصم عمّوريّة من أيدي الروم، وفي هذا المعنى يقول مسافر(٢):

أيها العراف .. !!

من قبل .. ومن بعد.. ؟!

ضربت الرمل ..

إستطلعت .. ما في الغيب

هل أملى لك التنجيم .. شيا ..؟!

إن في دنياك .. للحزن .. حكايا

والخيول .. البلق .. ؟!

– من بوابة الشرق –

تثيرُ النقع ..

تطوي الأرض .. طيا

الخيول البلق .. ؟!

---

(١)ديوان أبي تمام (بشرح الخطيب التبريزي) تحقيق:محمد عبده عزام ،دار المعارف ، القاهرة ، ج١، ط٣ ،١٤٠٣هـ، ص٤٠.
(٢) المجموعة الأولى، ص ١٣٦،١٣٧.

– يا عراف –

في عرس " عمورية "

تأتي في نواصيها .. الفتوح

تُطلِعُ الصبح .. ظهور الخيلِ

تـوري — الليـل– قَـدْحًا

والأحاديث ..؟!

لهـا وجــه .. صبوح

* * *

غرغَرتْ.. عينا " تيو فيلس"(١)

... لوعه..

غرغَرَتْ .. عيناه .. دمعه

قـالت المأساة :

كـــان

قـــالت الآفاق :

كـــان

والأمـاكن مـن الرمـوز التاريخيـة الـتي يسـتدعيها مسـافر ، ومـن أولى هـذه الرمـوز التاريخيـة "حطين"التي ترمز لانتصارات المسلمين ويستدعى معها فارسها وبطلها صلاح الدين بقوله(٢):

يا سيدي –صلاح الدين –

حطين

تبكي ملءَ أعين الجهاد

هل بكيتْ أبطالها

---

(١)الإمبراطور البيزنطي الذي هزمه المعتصم.

(٢)المجموعة الأولى،ص٦٠.

ومن الرموز المكانية التي استدعاها مسافر بعد معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية،ما يتصل بتاريخ مصر،منها"مسجد عمرو بن العاص" الذي يرمز للهجمات المتتابعة عبر العصور على مصر، ؛يقول من قصيدة(أين وجهي) (١):

وهذي الروم في" مسجد عمرو"

ترفع الصلبان

والحسناء لازالت طريةْ

وهكـذا فـإن مسـافر – كمـا أشـير سـابقا – مـن أكثـر الشـعراء السـعوديين استخداما للرمـز ، كمـا أنـه مـن أكثـر الشـعراء السـعوديين الـذين يحسـنون توظيـف الرمـز في شـعرهم؛ولذلك فـإن التصوير بالرمز في شعر مسافر باب واسع ؛يستحق الدراسة في بحثٍ مستقل.

(١)المصدر السابق ، ص ١٩٥.

المبحث الخامس:الصورة واللون.

اللون رافد من روافد الصورة الشعريّة، ولمّا كانت الصورة لوحةً فنيّةً، فإنّ اللون على تعدد أطيافه يشكل الصبغة التي تضفي الجمال على هذه اللوحة الفنيّة، ألا ترى معي أنّ اللوحة الفنية التي رسمها الفنان بلا ألوان لا جمال فيها ؟ ومن ناحية أخرى فإنّ الفنّان إذا لم يتقن تنسيق الألوان فستفقد اللوحة جمالها، والشعر في بعض أحواله يحتاج إلى أطياف اللون، وجمال الصورة الشعريّة أن يأتي اللون فيها عفو الخاطر دون تقصّد، فذكر اللون يأتي على البديهة، مع ضرورة أن يكون ملائمًا للصورة التي يرسمها الشاعر،فالألوان تمثل ملمحا جماليًّا في الشعر العربي قديماً وحديثاً ولها دلالات خاصة في الأدب.

وكان لها حضور في الشعر العربي القديم عامة والمعلقات خاصة، كقول عمرو بن كلثوم(١) :

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا

وألفاظ الألوان في الشعر قد تأتي مباشرة صريحة كما جاءت في البيت السابق ،وقد لا يصرح بها فتأتي غير مباشرة أو يرمز لها.

وقسم الألوان ستة أقسام رئيسة ،هي: الأسود ،والأبيض ،والأحمر ،والأخضر والأصفر، والأزرق ؛وذلك لكون هذه الألوان البؤرية في المعجم العربي(١).

---

(١)الزوزني ، شرح المعلقات السبع، تحقيق ودراسة د.محمد عبد القادر أحمد،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،ط ١ ،١٤٠٧هـ ، ص٣٠٠.

وقد كان للألوان حضور في شعر (مسافر) حيث وظفها في صوره الشعريّة المتعددة والمبثوثة في قصائده ، المتناثرة في صفحات دواوينه الشعريّة.

وعند تتبعنا لدواوينه الستة المطبوعة ، التي كان آخرها ديوان (عيناك يتجلى فيهما الوطن)؛ وجدنا حضوراً للألوان مباشرة في شعره وجاءت حسب أكثريتها ؛كالآتي (الأسود،الأبيض،الأخضر،الأحمر،الأسمر،الأرجواني) أما اللونان الأزرق والأصفر فقد كان لهما حضور غير مباشر،في حين إذا رتبنا الألوان السابقة التي جاءت مباشرة مع مجيئها غير مباشرة ؛ فإنه يعاد ترتيبها حسب أكثريتها كما يلي :الأبيض فالأسود فالأخضر ثم الأحمر والأسمر فالأصفر والأزرق ثم الأرجواني.

وبعد تتبعنا لهذه الألوان في شعر مسافر ؛ وجدنا الأبيض والأسود متقاربين في العدد ويليهما مباشرة اللون الأخضر،بينما الألوان الأخرى جاءت قليلة.

ولا نستغرب غلبة اللونين الأبيض والأسود في شعر مسافر؛فهما من أكثر الألوان شيوعا وانتشارا في الشعر العربي قديما وحديثا،فهما لونان متضادان مرتبطان بالليل والنهار والظلمة والنور.

واللون تختلف دلالته بحسب السياق الذي يقع فيه،فهو محبب حينا ومكروه حينا آخر مع بقاء لفظ اللون دون تغيير؛وهو كذلك عند شاعرنا مسافر،ونبدأ باللون الأكثر شيوعا بصورتيه المباشرة وغير المباشرة وهو اللون الأبيض" الذي يعتبر من الألوان الباردة التي تثير الشعور بالهدوء "(٢)

---

(١) قاسم حسين صالح ، سيكولوجية إدراك اللون والشكل ، دار الرشيد ، بغداد ، العراق ،١٩٨٢م ، ص١٠٨.

(٢) شكري عبد الوهاب ، الإضاءة المسرحية ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م ، ص٨٥.

وقد جعل مسافر اللون الأبيض كناية عن أعمال الخير لوالده كقوله من قصيدة(أبي)[١]:

حبيبنا ...

مدينتي .. تقرأ في عينيك

قصة الحروف البيض

والسهر

يخاطب في مطلع هذه القصيدة أباه، ويعدد فيها مناقبه ومحاسنه وأثره في المجتمع، إنّ أباه لا يُنسى في حال من الأحوال؛ فهو ذو أثر عظيم في الناس، صاحب أيادٍ بيضاء، وقد رسم لهذا الأثر صورة جديدة حيث قال : مدينتي تقرأ في عينيك قصة الحروف البيض ؛ فالحروف البيض هي أعماله الطيبة وأثره الإيجابيّ في المجتمع، وكأنها في عينيه؛ فاللون الأبيض يلائم الحديث عن صفة الطيب التي يتمتع بها والد الشاعر، فهو لم يسطر في سجل حياته إلا الخير وأفعال البرّ، فكان هذا السجل أبيض اللون.

وهنا أعطى دلالة واضحة على أعمال الخير والبر.

وقد يعبر باللون الأبيض عن صفاء القلب والطهر ؛كقوله من قصيدة (شكوى)(٢):

يا حبيبًا .. قد أبعدته .. الليالي

أبيض القلب .. ما جنى .. أي وزر

يعبّر عن طيب القلب وصفاء النفس باللون الأبيض، وبما أنّ القلب هو الذي يحمل هذا الطيب فإنّه هو الذي يوصف بالطيب، والشاعر لمعرفته بالمحبوبة التي فارقها، وحزن لهذا الفراق، صور قلبها الطيّب ، واصفًا إيّاه باللون الأبيض؛ فهي بسيطة طيّبة القلب لم تقترف ذنبًا.

---

(١) المجموعة الأولى ، ص١١.

(٢)المصدر نفسه ، ص٣٠٢.

كما جاء اللون الأبيض وصفا لجمال المرأة تصريحاً وكناية ؛كقوله من قصيدة (موقف)(١):

حسناء مشرقة الأديم تشيع طلعتها السرور

...بيد لها ألق الشعاع وملمس غض نضير

...بأنامل بيض نواعم داعبت خُصل الحرير

وصف الشاعر جمال محبوبته الذي تمثل بالبياض بصورة مباشرة وغير مباشرة،ففي البيت الأول والثاني جاء وصفها بالبياض بصورة غير مباشرة ،وهي مشرقة ، وتشيع ، وألق الشعاع ؛ فهذه كنايات عن بياض المحبوبة الذي تمثل في وجهها وطلعتها ويدها ،كما جاء بصورة مباشرة في قوله:(بأناملٍ بيضٍ) واصفاً أطراف أصابعها الناعمة بالبياض،وهذا اللون الأبيض عكس حسنا وجمالا في المحبوبة؛فاللون الأبيض يرتبط مع الشعر والغزل برباط قوي منذ القدم فهذا امروء القيس يقول(٢):

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل(٢)

وكما جاء اللون الأبيض واصفا لجمال المرأة ؛ فكذلك يأتي واصفا لجمال الطبيعة التي تتمثل في الغيوم البيض المحملة بالأمطار في أروع وأجمل مصيف من مصايف المملكة العربية السعودية التي سمى القصيدة باسمها (أبها المعشوقة) [٣] يقول :

يا شاعري ..!!

الصيف في .. أبها

له طعم المطر

لون الغيوم .. البيض

رائحة السفر

---

(١) عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص٣٧.

(٢) ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥ ،١٩٩٠م ، ص١٥.

(٣) المجموعة الأولى ، ص ٢٤٩.

كما ابتسامات الصبايا

مثل أضواء القمر

وجه الشاعر خطابه إلى الشاعر عبد الرحمن السماعيل في وصف مدينة أبها، هذه المدينة التي يباهي بها السعوديون ويفاخرون؛ لطبيعتها الخلابة ولاعتدال مناخها في الصيف، والدليل على ذلك أنّ الشاعر يقول : إنّه لا يزال المطر ذا أثر فيها، ويصف لنا الغيوم البيضاء، والغيوم البيضاء عادة ما تكون محملة بقطرات الماء التي تتحوّل إلى ثلوج، وفي ذلك دليل على كثرة الأمطار في هذه المدينة الجميلة.

وكما جاء اللون الأبيض في شعر مسافر بصورة مباشرة فقد كثر مجيئه بصورة غير مباشرة أيضاً كقوله من قصيدة (بين بين)(١):

خصلة فوق جبين من لجين تأسر القلب وتلقي فتنتين

وصف خصلة الشعر شديدة السواد تتدلى على جبين محبوبته الأبيض المضيء الجميل؛فالجمال وجد لتقابل الضدين اللون الأسود واللون الأبيض؛فالضد يظهر حسنه الضد، والذي وضح البياض هو المشبه به(لجين) وهنا جاء البياض للتعبير عن جمال المحبوبة.

وتختلف دلالة اللون باختلاف موقعه ويكون سلبيا أو إيجابيا، فاللون الأبيض عرف عبر العصور بدلالاته الإيجابية؛ دلالات الحسن والجمال عند المرأة والسيادة وعند الرجل،وهو كذلك عند مسافر فقد جاء بدلالاته الإيجابية المحببة للنفس؛فجاء دالاً على الخير والصفاء والطهر والجمال والبهاء والإضاءة.

ثم يجيء اللون الأسود في مرتبة تلي اللون الأبيض في شعر مسافر، وهو عكس اللون الأبيض؛فهو ضد الجمال وهو لون التشاؤم وكل ما هو سيئ، وقد يأتي للدلالة على الخير، وقد يكون محببا حينا ومكروها حينا آخر،فإذا جاء وصفاً للعيون والشعر يكون محببا،وإذا جاء وصفا للبشرة أو للأحداث السيئة يكون مكروها؛ فاللون تظهر دلالته من خلال السياق الذي يقع فيه.

---

(١) عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص٥٤.

وقد جاء اللون الأسود في شعر مسافر وصفاً للأيام السيئة كقوله(١):

وإن أخرست .. ؟
أيّامه السود .. معزفي
ففي شفة .. الأحباب .. ؟
قيثارة العمر ..

عادة ما توصف الأيّام السيئة بالسواد، وهذه صورة طبيعيّة أوردها الشاعر ، لكنّ هذه الأيّام السود كانت ذات أثر سيئ في فرحة الشاعر حيث أوقفت عزفه، لكنّ عزاءه الوحيد وجود أحبّته من حوله.

ومن قصيدة (حتّى النصر) (٢) يقول :

قدس .. !!
يا أنشودة .. في ثغر ثائر ..
يا صباحًا .. مشرقًا

رغم الدياجر

يا نداء الحق ..

يفنى كلّ جائر

يمحق الله به ..

سود الضمائر

استخدم الشاعر اللون الأسود في المقطع السابق مرتين :

المرة الأولى : يا صباحًا مشرقًا رغم الدياجر؛ فالديجور الليل شديد السواد والظلمة، فالظلام والسواد متلازمان لا يفترقان، فهو بكلمة ديجور لم يصرّح باللون الأسود، ولكنّه عبّر عنه بصورة غير مباشرة.

---

(١) **المجموعة الأولى ، ص٢٧٤.**

(٢) **المصدر نفسه ، ص٢٨٣.**

وفي الموضع الثاني من هذا المقطع صرّح الشاعر باللون الأسود الذي رسم له صورة جديدة : فقد خلع على الضمائر التي ماتت ومات أصحابها اللون الأسود؛ وذلك لأنّ أصحابها سيئون، ولا رحمة في قلوبهم، لكنّ ضمائرهم السوداء لن تقف في وجه الحقّ، الذي يمحق كلّ جور وظلم، وحكمة الله – تعالى – اقتضت أن يكون للحق هذا الأثرفي الحياة.

وقد جاء اللون الأسود في شعر مسافر وصفا لعيني محبوبته بقوله من قصيدة(إشراقة)(١):

هارب في سواد عينيك أخشى

سطوة الصبح .. مؤذنًا .. بالفراق

تتخذ العين البشريّة عدّة ألوان حسب الطبقات التي تكوّنها، فمنها: اللون الأسود، والأخضر، والأزرق، والبنيّ والعسلي، لكنّ السواد عامّة يوصف به الألوان كلها، و أيًّا كان لون عيني المحبوبة، فقد اتخذ الشاعر هذا، من سواد عيني المحبوبة ملاذًا يلجأ إليه لحظات يعيش فيها عشقًا، وحبًّا قبل انبلاج الصبح الذي يعني الرحيل عنها والفراق.

كما وصف شاعرنا عيني محبوبته بالحور في أكثر من موضع في قصائده،معبراً عن جمالها؛ومنها قوله من قصيدة (عيون الرقيب)(٢):

فكانت لنا نظرات ابتهال

وفي مقلتيك

الهوى والحور

وهنا يظهر جمال اللون الأسود بالعين،لاسيما إذا كانت حوراء؛أي شديدة السواد مع صفاء البياض ،فالثنائية الضدية في اللونين مثار جمالي .

---

(١) المصدر السابق ، ص٣٢٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٥٤.

وكما جاء اللون الأسود في شعر مسافر بصورة مباشرة ، فقد جاء أيضاً بصورة غير مباشرة،كقوله من قصيدة (من لوح الذكريات الراعفة) التي يصف فيها جمال محبوبته بسواد عينيها (١):

ليل عينيك (فتنة) أسكرتني حاذري أن يكون فيها شقائي

وصف مسافر عيني محبوبته بشدة السواد بصورة غير مباشرة وقد وضح هذا الوصف المشبه به وهو لفظة(ليل) لدرجة أن هذا السواد في عيني محبوبته أصبح فتنة أسكرته ؛ فالسواد في العينين وصف للجمال.

وكان للون الأخضر حضور في شعر مسافر بصورتيه المباشرة وغير المباشرة،وجاء في مرتبة تلي اللونين السابقين (الأبيض والأسود) وهو لون الربيع الذي جاء مرتبطاً بالنبات والخصب والماء والحياة ،وبلغ اهتمام الشعراء بهذا اللون مبلغاً عظيماً ؛ لما يعكسه من الشعور بالارتياح وهو من أكثر الألوان وضوحاً واستقراراً في دلالته، وهو من الألوان المحببة للنفس "لارتباطه بأشياء مهمة في الطبيعة أصلا، كالنباتات والأحجار الكريمة، ثم جاءت المعتقدات الدينية وغذّت هذا الاعتقاد لارتباطه بالخصب والشباب وهما مبعث فرحة الإنسان"(٢) واللون الأخضر في شعر

مسافر جاء في غالبه إيجابيًّا ،كأن يكون وصفاً للربيع ،كقوله من قصيدة (أحلام الربيع) [٣] :

ربيع ..؟

ملأنا صبحه يا أحبّتي .. ؟

بأفراحنا ..

فاخضرّ .. مبتسم الثغر

يستخدم الشاعر في هذه الصورة ما يمكن أن نسميه الانعكاس، فالربيع بطبيعته أخضر لكن أن يخضر مبتسم الثغر فهذا انعكاس للحالة النفسيّة المشرقة التي يشعر بها الشاعر، فقد جسّد الربيع في صورة إنسان مبتسم، والابتسام دليل السرور والفرح.

---

(١)المصدر السابق ، ص١٧٣.

(٢) أحمد مختار عمر :اللغة واللون ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٢ ، ص٢١٠.

(٣)المجموعة الأولى ، ص٢٧٤.

ومما يبعث الفرح والسرور ويروح عن النفس ويزيل الهموم الطبيعة الخلابة ، المتمثلة بالخضرة والأشجار الكثيفة في قرية السودة في أبها،وفيها يقول(١):

في السودة الخضراء

تمتص الثواني

كل أحزان البشر

السُّودَة قرية ليست ببعيدة عن أبها، تمتاز بجمال الخضرة فيها، فمن شدّة الخضرة وكثافتها ؛ مال هذا اللون إلى السواد، وهذا مصداق لقوله –تعالى – في وصف المرعى في سورة الأعلى :(وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ، فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى)(٢) وهذا ما دعا إلى تسمية هذه المنطقة كثيفة الأشجار الخضراء بالسودة ، ويرى الشاعر أنّ خضرة السودة سبيل إلى زوال الهموم والأحزان التي تعتري نفس الإنسان، فإذا جلس في أحضان طبيعتها كانت سببًا في نسيان الهموم والأحزان، وقد ثبت علميًّا أنّ أكثر الألوان إراحة للبصر، وتسريةً عن النفس هو اللون الأخضر.

ويأتي اللون الأخضر في صورة رائعة في الزيتونة الخضراء التي ترمز للسلام بقوله من قصيدة (موانئ السفر)(٣):

متى .. تعود الشمس .. ؟؟

وتشرب الزيتونة الخضراء

من ضوء القمر .. ؟

وهنا يرسم شاعرنا للزيتونة الخضراء الدائمة الخضرة صورة جميلة رائعة؛ فقد ارتقى بفكره في هذه الصورة، حيث جعل القمر ذا النور الأبيض مصدراً للارتواء ، لقد رمزت الزيتونة إلى السلام والتسامح والمحبة، ولكن هذه الزيتونة محتاجة للارتواء من المحبين للسلام والخير، المحبين لهذه الزيتونة الخضراء التي تحتاج إلى العناية الدائمة، فهؤلاء على

---

(١)المجموعة الأولى ، ص ٢٤٩. والسودة: قرية بالمملكة العربية السعودية،تبعد عن مدينة أبها ٢٠كلم ،وعلى ارتفاع٣١٠٠متر عن سطح البحر،وتكسو جبالها أشجار العرعر الكثيفة،مكونة غابات طبيعية خلابة .

(٢)سورة الأعلى،الآيتان: ٤، ٥.

(٣)المجموعة الأولى ، ص٤٧.

الدوام كالقمر المنير في الظلمة الحالكة.

واللون الأخضر في شعر مسافر ارتبط بالطبيعة والحياة والنماء والخصب والشباب،وكلها مدعاة للفرح والسرور؛لذلك نلاحظ توظيف مسافر للون الأخضر للدلالة على الخير وهي دلالة إيجابية ومحببة للنفس ،وقد جاءت هذه الدلالة بصورة غير مباشرة ، وأكثر ما يكني عنها بلفظة(الربيع) ؛ للدلالة على اللون الأخضر كقوله من قصيدة (شرود)(٢):

كنا الربيع بسحره

اثنين نملؤه حنانا

اللون الأخضر جاء بصورة غير مباشرة وكنى عنه بلفظة(الربيع) الذي يدل على الخضرة،واللون الأخضر هنا دل على الحب المتجدد بينه وبين محبوبته،فكانا حبيبين يسودهما الصفاء والنقاء.

كانت الألوان الثلاثة السابقة الذكر؛ وهي الأبيض والأسود والأخضر هي الألوان الرئيسة لدى مسافر التي تردد ذكرها في قصائده ،وإن لم تكن بالكم الذي يتناسب مع كثرة دواوينه الشعرية إلا أنها كانت أساس الألوان في قصائده،وجاء في قصائده ألوان أخرى، لكنها قليلة مقارنة بالألوان الثلاثة السابقة .

ويأتي في مقدمة هذه الألوان اللون الأحمر الذي يحمل دلالات عميقة غير محدودة؛ كالدم والسيف والضحايا أو الجمال والحب والعاطفة المتأججة والأشواق الملتهبة .

وقد وظف مسافر هذا اللون للدلالة على الأشواق الملتهبة في قوله من قصيدة(حزني العاشق)(٢):

غدًا ..؟!

هل تتركين .. غدًا

---

(١)المصدر السابق ، ص٩٧.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٢.

وهذا الورد قد نوّر

وقد شفّ الهوى .. قلبًا

يضج بشوقه الأحمر

لمّا كان القلب هو الباعث على الشوق للمحبوب؛ لأنّه مصدر الحب والشعور به، وهو النابض المحرك للدم ذي اللون الأحمر ؛ حُقّ للشاعر أن يصف الشوق باللون الأحمر، بل إنه ارتقى بالصورة إلى التحوّل إلى الضوضاء الناجمة عن الصوت، فتحوّل بالشوق الكامن في الوجدان والقلب إلى ما يسمع سمعًا (يضجّ)، ولعل في امتلاء القلب بالشوق ما يشبه الضجّة، فشدّة الصوت هي حمرة الدم في القلب العاشق، المشتاق إلى المحبوب.

كما جاء اللون الأحمر ؛ للدلالة على اللهو والعبث الذي ينضح بالخسارة في قوله من قصيدة(أين وجهي)(١):

كان للحلم .. شهيه
كان للحالم .. من أوطانه
بعض بقيّه
ليلة واحدة حمراء
ضاع العمر فيها
وانتهت فيها البقيّه

.

لعل في العنوان ما يدلّ على ما يريد الشاعر أن يعبر عنه في المقطع الأول من قصيدة (أين وجهي) : إنّ الوجه عنوان الأشياء كلها في نفس الإنسان : عنوان الخجل، والحزن، والغضب، والسرور، والحزن، فما بالك في وجه يجمع الخجل من أطرافه، والحزن بكل أطيافه ؟ بسبب خسارة وطن ضيّعته الشهوات،وخسارة عمر في ليلة حمراء،

---

(١)المصدر السابق ، ص ١٩٤.

الليلة الحمراء توصف للهو والعبث المؤدي إلى الخسارة الكبرى، ألا وهي خسارة الوطن والنفس، إنّ هذه الليلة الحمراء، وأشباهها تبعث على الخجل، والشعور بالعار، فليس من المعقول أن يخسر الإنسان عمره ووطنه في ليلة واحدة، لكنّها بلونها الأحمر صارت رمزًا للهو والعبث والانغماس في الشهوات، والنتيجة الحتميّة هي ضياع الوطن.

وكان للون الأسمر حضور في شعر مسافر،وإن كان قليل التردد و"هو مزيج من اللونين الأسود والأبيض ,فهو يحمل أبعاد اللونين وهو الوسط"(١). وقد وظف مسافر اللون الأسمر؛ للدلالة على الجمال ؛كقوله من قصيدة (ترنيمة) (٢) :

أنت يا سمراء بدر ليت بالبدر التقينا
أنت در أنت سر ليت للسر اهتدينا
فيك يا سمراء سحر منه زاد الشوق فينا

ينادي الشاعر محبوبته ، ويصفها بالسمار ؛ دلالة على جمالها ،والدليل على ذلك تشبيهها بالبدر، وربما جمال هذه المحبوبة كان بسبب الجاذبية والسحر،وليس بسبب السمار، وقد يكون جمال هذه المحبوبة معنويًّا وليس حسيّاً كما جاء عند مسافر،أو قد يكون لون السمار محببًا عند مسافر ويراه جمالا في محبوبته .

والسمرة غير السواد في دلالتها النفسية ؛فقد تأتي للدلالة على العرب،ولهذا حاول العربي أن يربط بين لونه والأرض ؛أي يضفي اللون الأسمر على أرضه ،وهذا ما وجدناه عند مسافر؛كقوله من قصيدة (انتفضي أيتها المليحة)(١):

غدا تستطيع صون العرض

وحفظ ماء الوجه

عشق حلوة سمراء تدعى الأرضْ

---

(١)هدى الصحناوي فضاءات الألوان في الشعر السوري نموذجًا ، رسالة دكتوراة، ص٢٠٢.

(٢) المجموعة الأولى ، ص٣٤٤.

(٣) المصدر نفسه ، ٢٦٤.

فقد أضفى مسافر لون السمرة على معشوقته وهي الأرض ، وجاء باللون الأسمر للدلالة على عروبة الأرض وأصالتها ، وهي هنا فلسطين المحتلة .

وجاء بلون مزيج من اختلاط اللون الأحمر بألوان أخرى في الشفق عرف باللون الأرجواني ؛ كقوله من قصيدة (زمن للعفة وللخطيئة أزمنة) (١) يقول:

مدائن .. صبّحها

غلس الشفق الأرجوانيّ

صبحها كدر الفجر

يقال الشفق عن الضوء الذي يظهر في وقتين متناقضين هما : غروب الشمس وشروقها، لكنّه يتخذ لونًا غالبًا ما يوصف باللون الأحمر ، وهذا ما اعتاد الناس على التحدّث فيه ، فالشفق عندهم يتّخذ اللون الأحمر ، ولكنّ الشاعر هنا وصف الشفق باللون الأرجواني ،

ويعد هذا اللون من درجات اللون الأحمر ، والسبب في ذلك تداخل بعض الألوان في اللون الأحمر ، مما ينتج لونًا جديدًا يسمّى اللون الأرجوانيّ ، وهذا اللون عند الشروق يعطي جمالا بديعا ، وخيوطا شمسية تبعث في الروح الصفاء والدفء ، ومؤلمة عند رؤيتها تشارف الغروب مؤذنة بانتهاء اليوم ، فالصورة التي رسمها الشاعر متداخلة الألوان للشفق الذي ينتج بسبب أشعة الشمس شروقًا وغروبًا.

كان اللون الأرجواني آخر الألوان التي وظفها مسافر في قصائده بصورتيها المباشرة وغير المباشرة ، إضافة إلى الألوان السابقة وهي:الأسود والأبيض والأخضر والأحمر والأسمر.

أما ما جاء بصورة غير مباشرة في شعر مسافر؛فهما اللونان:الأصفر والأزرق.

وقد وظف مسافر اللون الأصفر في قصائده ، وهو مختلف في دلالته بحسب السياق ، فمنه ما يعني الجفاف والذبول والمرض ، ومنه القاتم الدال على الماء الآسن.

---

(١) لديك يحتفل الجسد ، ص١٦.

وقد يكني عنه بلفظة (اليابس) كقوله من قصيدة (ثلاثة مواقف بين يديها)(١):

زمن يلد الحزن .. ؟؟

كموت الفجأة .. اغبرّ

مأساة .. تنسل أغرابًا

تغتال الرحمة

تذرو اليابس والأخضر

هنا أورد الشاعر لونين متناقضين وإن لم يذكر اللون الأصفر صراحة ؛ ذكر اللون (الأصفر – اليابس) و(الأخضر – اليانع) ، فإن كانت المأساة في نظر الشاعر قادرة على ميلاد الأغراب، فإنها لا ترحم وتجرف ما في طريقها ولا تميز بين النافع والضار من الأخضر والأصفر، ففي الوضع الطبيعيّ أنّ الرياح تذرو ما اصفرّ ويبس ، ولكن هذه المأساة تذرو كلّ شيء أتت عليه ، فتحمله ثم تذروه.

كمـا وظـف اللـون الأصـفر بصـورة غـير مباشـرة وكـنى عنـه بلفظـة (شـاحبة) بقولـه مـن قصيدة(موانئ السفر)(٢):

يا أنت ...
طول الانتظار ...؟
يشوي القلوب

ويملأ الساعات .. والأحداق
بالأحزان شاحبةً
كأنّ بها احتضار

---

(١) المجموعة الأولى ، ص٤٢.
(٢) المصدر نفسه ، ص٢٣

واللون الأصفر في الوجه دليل على المرض، عندها يوصف الوجه بوصف آخر، كأن تقول لصديقك إذا ما قابلته: ما لي أراك شاحب اللون ؟ فشحوب اللون اصفراره، واصفرار العينين دليل المرض، لكن(الشاحب) في الصورة التي أوردها (مسافر) جاء وصفًا للأحداق، التي هي مقر العيون لكنّه من المؤكد قد ذكر الأحداق من باب تسمية الكل بالجزء، فالحدقة المصفرّة الشاحبة جزء من العين، وهذه العيون شحبت لحزنها الشديد الذي ألمّ بها وسيطر عليها.

وتردد اللون الأزرق قليلا في التراث العربي ،وكذلك الحال في قصائد مسافر ، وللأزرق دلالات واسعة ومختلفة حسب السياق الذي تقع فيه وتتفاوت درجاته من الفاتح إلى القاتم، فالقاتم منه يثير النفور والحقد ، بينما الأزرق الفاتح يرتبط بالماء والسماء.

ووظف مسافر اللون الأزرق بصورة غير مباشرة،وجاء مرتبطا بالماء ؛ كقوله من قصيدة (الإبحار في عينيك)(١):

غرقت في عينيك
من يبحر بي إلى ضفاف
تستحم في صفاء مائها
"سماك"

اللون الأزرق جاء بصورة غير مباشرة و كني عنه بلفظة (مائها) التي وصفها بالصفاء، وهنا جاء اللون الأزرق للدلالة على صفاء العينين ، فجاء وصفا لجمال العيون المتمثل بشدة صفائها.

---

(١)المجموعة الأولى ، ص١٥٦.

المبحث السادس: الصورة والحواس.

ترتبط الصورة ارتباطًا وثيقًا بالحواسّ ؛ والسبب في ذلك أنّ الحواسّ هي التي تصنع الصور وتنتجها ، فالصورة الشعريّة وليدتها وهي ناتجة عنها ، كما أن الصورة الشعريّة لا تفهم لدى المتلقي إلا بالحواس ، فـ"التصوير الحسي هو شيءٌ من طبيعة الشعر"(١) فالشاعر يستخدم حواسّه الخمس ، ويطوّعها ؛ ليرسم بها صورًا فنيّة جميلة ، تعد لوحات رسّام وفنّان أبدع في رسم هذه الصور.

وقد وهب الله الإنسان مجموعة من الحواس منحته القدرة على إدراك ما حوله من المحسوسات، التي لا يستطيع تصورها إلا من خلال الحواس ، وذلك أن"الشاعر حين يستخدم الكلمات الحسية بشتى أنواعها لا يقصد أن يمثل بها صورة لحشد معين من المحسوسات ،بل الحقيقة أنه يقصد بها تمثيل تصور ذهني معين له دلالته وقيمته الشعورية،وكل ما للألفاظ الحسية في ذاتها من قيمة هنا هو أنها وسيلة على تنشيط الحواس وإلهابها"(٢) ،و(مسافر) طوّع حواسّه

الخمس ، ورسم بها صورًا فنيّة شعريّة متعددة ، بثها في دواوينه الشعريّة المتعددة ، وتقلب بينها بمهارة فائقة ، إضافة إلى أنه استطاع أن يرسم التداخل بين هذه الحواس ، وأجاد التنقل في كثير منها ؛ ليوصل المعاني في صور جميلة ، وكان لحاسة البصر التفوق على الحواس الأخرى في بناء الصورة الشعرية عند مسافر ، ثم تأتي حاسة السمع التي ترددت بكثرة في شعر مسافر ، وجاءت بعد حاسة البصر من حيث الكثرة ، بينما يقل استخدامه للصور المتعلقة بحاسة اللمس والذوق والشم مقارنة بالحاستين السابقتين وكثرة دواوينه الشعرية.

رأينا أن الصور المتعلقة بحاسة البصر تفوقت على بقية الحواس في شعر مسافر ؛ وذلك لأن"البصر أدق الحواس ، وأكملها وأمتعها ، فهو يمد العقل بأكبر قدر من الأفكار وأكثرها تنوعاً،ويلتقط الأشياء من بعدٍ شاسع ، ويظل ينقل ما يُمْتِعُ من غير كللٍ أو ارتواء"(٣)

---

(١) محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار نهضة مصر ، ١٩٨٦م ، ص٤١٧.

(٢) عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ظواهره وقضاياه الفنية والمعنوية ، ص١٣٢.

(٣)نصرت عبد الرحمن ، في النقد الحديث ، مكتبة الأقصى ، عمان ، ١٩٧٩م ، ص٢٢.

وزخرت الصور البصرية في شعر مسافر بالصور الحركية التي استدعتها التشبيهات والاستعارات التي جسمت المعاني والمحسوسات فجعلتها صوراً تتحرك أمام الأعين ، وهي في الحقيقة ثابتة لا تملك الحركة وإنما تتحرك في مخيلة الشاعر بما يمتلكه من قدرة على التصوير والتشخيص كتعبيره(ترجلت كل القلوب (١) ،تمشي الحياة (٢)،ترقص المنون (٣) ، يرتعش الحنين)(٤) وقد تناولت الدراسة هذا التصوير في المبحث الأول(الصورة وعلم البيان) من هذا الفصل،كما أن الصور البصرية ازدانت في الألوان التي سبق الحديث عنها في المبحث السابق (الصورة واللون) من هذا الفصل ،التي كان أكثرها يدور حول النور أو الضوء مثل:الفجر،الصباح،النهار،الشمس،الشمعة،اللهب أو اللهيب،الشعلة...

ومشتقاتها ومترادفاتها من الأسماء والأفعال،مثل :السنا ، الألق،الشعاع،الضياء،الوضوح،السطوع،الوهج،بدد،أضاء،شعلل،يشرق.

كقوله(٥):

الحب ملء ربوعنا

كالنور في وضح النهار

وقوله(٦):

صار الصباح ناصع الجبين

والمساء راعش الأضواء

وقوله(٧):

وأشعلوا للحب في دنياكِ.."شمعة"

---

(١) المجموعة الأولى ، ص٢٥.

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٨.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٦.

(٤) المصدر نفسه ، ص٧٣.

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٤.

(٦) المصدر نفسه ، ص١٠٧.

(٧) المصدر نفسه ، ص٣١.

وقوله(١):

الشعر ــ نبض في الدما ــ

كالنار يرمي بالشعل

وتأتي الحاسة السمعية في المرتبة الثانية بعد البصرية في شعر مسافر،ومن أكثر الألفاظ التي ترددت للدلالة على حاسة السمع هي:الهمس،والحديث،مسمعي، مسامع،سمعي،سمع، سماع،صوت،وشوشات،صمت ،أسأل،صدى،الغناء،الناي،نغم،ولحن،نجوى،مواويل، أنين وألم،وبكاء،ونواح؛لذلك يتعدد استحضار الصورة السمعية بتعدد المفردات المقترنة بالسمع فالهمس يتوافق تزامنه مع الليل ؛كقوله من قصيدة(وداع)(٢):

كم همسنا الليل في أسماعنا وتناغمنا حديث الشوق ثرا

الصورة(همسنا الليل) جاءت أربع مثيرات سمعية،وهي:همسنا،أسماعنا،وتناغمنا،حديث؛فهذه الألفاظ متصلة بالإدراك السمعي،وبدأت بالهمس الذي يعني "الصوت الخفي"(٣) وهو مناسب

للوقت الذي يحدث فيه وهو الليل؛ فهو دلالة صوتية على الرقة والهدوء وتناغم أحاديث الشوق التي يتبادلونها فيما بينهما.

وقد ترتعش الأحرف التي تخرج من فم محبوبته ؛ فيحدث لها تناغم موسيقي ،كقوله(٤):

حدثيني

فارتعاش الأحرف الولهى

على ثغرك ترجيع وتر

تتشكل الصورة السمعية في قوله(فارتعاش الأحرف الولهى) فالمشبه هنا الصوت الذي يصدرمن فم محبوبته يرتعش كأنه نغمات موسيقية ،وجاء بهذه الصورة للدلالة على فرح المحبوبة بحبيبها وشدة شوقها إليه.

---

(١) المصدر السابق ، ص١١٩.

(٢)المجموعة الأولى ، ص١٤٩.

(٣)لسان العرب ، مادة همس.

(٤) المجموعة الأولى ، ص١١٦.

ومن المثيرات السمعية التي جاءت في شعر مسافر للدلالة على الفرح والسرور(الغناء والموال والموسيقى) والتي سبقتها مثيرات سمعية ،وهي هتفت،والنداء الذي كان بصوت مرتفع؛ ليسمع من حوله فرحته الغامرة التي أراد بها أن تملأ الفضاء الرحب وهي تعكس الحالة النفسية لشاعرنا؛كقوله من قصيدة(ما أشهى الحنان)(١):

هذا صباح ربيعنا

هتفت له كل الجوارح بالنداء

فملأت –كالطفل البريء–

بفرحتي وطفولتي

رحب الفضاء

وغزلت "أغنيتي " لأحبابي

مــواويلاً

ممـوسقة الغناءْ

ومن المثيرات السمعية التي جاءت للدلالة على الحزن (البكاء والنواح والأنين)؛كقوله من قصيدة(كلمات على شفتي جرح)(٢):

وبكيتُ
حتى ابتل عمري بالنواحْ
...لا تنكئي ..جرحي
أنا جرحٌ..؟!
"يئن"
فلا تزيديني جراحْ

---

(١)**المجموعة الأولى ، ص٧٥.**
(٢)**المصدر نفسه ، ص١٦.**

تتشكل الصورة السمعية في قوله:(أنا جرحٌ يئن) ، فالشاعر يصور آلامه وجراحه من محبوبته ،وحزنه العميق الذي تمثل بالأنين وهو صوت يعبر عن حزنه الشديد الذي يدرك بحاسة السمع ولتعمق هذا الحزن في نفس الشاعر وشدته انتهى بالأنين الذي يسمع ويدل على الحزن والتعب الشديدين .

وتأتي الصورة اللمسية في المرتبة الثالثة في شعر مسافر وهي قليلة بالنسبة للصورتين السابقتين البصرية والسمعية ،من مثل قوله(١):

تمهلي.. صخب الآهات أحرقني
والدرب يحفظ آهاتي ووشوشتي

الصورة اللمسية تتشكل في قوله:(صخب الآهات أحرقني) فمن شدة شوق الشاعر إلى المحبوبة خرجت منه تلك الآهات التي أحرقته ،وهذا الحرق يقود إلى الإحساس القاسي الذي أراده الشاعر من توظيفه لهذا المثير.

ومنه أيضاً قوله(٢):

تتساءلين
عن الهوى في أحرفي
وعن احتراق ألاه بين ضلوعي
ومن الصور اللمسية أنه جعل الحروف تصفق ،كقوله(٣):
إذا مر في بالي.. خيالك صفقت
حروفـي..!!
وغنت كل أشيائنا حبا

الصورة اللمسية تشكلت في قوله:(صفقت حروفي) فالتصفيق هنا فيه ملامسة ، وجاء للدلالة على حبه وفرحه وسعادته عندما يمر طيف محبوبته في باله.

---

(١)المصدر السابق ، ص١٦٣.
(٢)المصدر نفسه ، ص١٦٧.
(٣)المصدر نفسه ، ص١٨٤..

أما الصورة الذوقية فلها مجال واسع في شعر مسافر،وقد استفاد من حاسة الذوق في التعبير عن المحسوسات والمعنويات وكأنها طعام أو شراب،وقد يشخصها بجعلها آكلة أو شاربة، مثل: تشرب الأشواق(١)، تأكلني الساعات(٢)،يشرب الحسن من شفاه عذاب(٣)

وأكثر المدلولات الذوقية في شعر مسافر الطعم الحلو والمر، وقد جرب وتذوق الحلو والمر وإن كان تذوقه للمر أكثر ؛كما يدل عليه قوله(٤):

جربت من حلو الزمان ومره
كأساً فكان المر منه آسري

صور الزمان بأنه شراب حلو المذاق تارة ومرٌّ تارة أخرى،وتذوق شاعرنا الاثنين معاً،وكان المذاق المر غالبا عليه في حياته.

والمذاق المر يتسلل إلى الليل في بيروت التي تعاني ويلات الحرب الأهلية وما يتبعها من ظلم وقهر ومآس أحالت الحياة إلى جحيم فكان لليل طعم هذا الظلم والقهر،وفي ذلك يقول(٥):

وهذه المأساة في حلوقنا

لازال طعم ليلنا يندى له الجبين

فالصورة الذوقية تشكلت في قوله:(طعم ليلنا)

وكذلك حين يشخص المأساة بقوله(٦):

بيروت

يا أحلى الحسان

تغلك المأساة

تأكل من هواك كما تشاء

---

(١)المصدر السابق ، ص٩٢.

(٢)المصدر نفسه ، ص٢٢.

(٣)المصدر نفسه ، ص١٩ .

(٤)عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص١٩.

(٥) المجموعة الأولى ، ص٦٠.

(٦) المصدر نفسه ، ص٦٧.

الصورة الذوقية تتشكل في قوله:(تأكل من هواك) ففي هذه الصورة التشخيصية تتحول المأساة إلى إنسان يأكل من حب وعشق بيروت.

والمذاق المر كان كثير الاستخدام في شعر مسافر، ولكن هذا لا يمنع من وجود المذاق الحلو في شعره ،فقد تتحول الكبرياء التي ضاعت من العرب إلى مذاق حلو لدى الأعداء من مثل قوله(١):

والآخرون..؟

يلعقون في جراحنا نزيف الكبرياء

فالكبرياء التي ضاعت وما عاد لها من وجود، رسم لها مسافر صورة فنيّة وظّف فيها حاسّة الذوق؛ فهي كالطعام الذي لذ وطاب لآكله فأنشأ يلعقه متلذذا بطعمه.

ويجعل للحياة مذاقاً حلو الثمار بقوله(٢):

تجعل الحياة ثرة العطاء

حلوة الثمار

كما كثر استخدام المدلول الذوقي (نكهة) في شعر مسافر؛كقوله من قصيدة(يوم الوطن)(٣):

يوم بنكهته الحياة تطيب

والوطن استوى

فوق الجياد الصافنات

فقد جعل لليوم الوطني نكهة وطعماً تطيب به الحياة.

كما جعل للحديث والحوار مع محبوبته بوصفها شاعرة نكهة شهية كقوله(٤):

شاعرتي..!!

وعندما يأتي الحديث بين شاعرين

---

(١) المصدر السابق ، ص٦٠.

(٢)المصدر نفسه ، ص١٣ .

(٣)عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص٤٩.

(٤) المصدر نفسه ، ص٤٤.

تزهر الحروف

تسخو بالعطاء

يكون للحوار نكهة شهية

وتأتي الصورة الشمية في مرتبة تلي الصورة الذوقية وهي أقل الصور الحسية استخداماً في شعر مسافر،وجاءت كمدلولات شمية إيجابية وسلبية، من مثل قوله من قصيدة (عاشق يرقص في سافوي)(١):

حملتك حبا.. بقلبي يغني

وجرحا يفوح بطيب الجهاد وروح المجاهد

تمثلت الصورة الشمّية بالمدلولات (يفوح، الطيب) فرائحة الطيب لا تُنال إلا بالشم، فالجهاد لدى الشاعر يشبه الطيب (العطر الفوّاح) الذي يلقى الاستحسان لكل من يشتمّه، فلا يملّ أحد هذه الرائحة بل يطلب المزيد منها، وفي هذا إشارة واضحة إلى استمرار الجهاد

والاستشهاد، إنّ الجهاد هو الوسيلة المثلى لإعلان هذا الحبّ الذي يضج فيه قلب المجاهد لوطنه، فيقدّم روحه رخيصة من أجله، إنّه الإعلان الحقيقي الذي يسمعه الناس كلّهم.

كما جعل للشعر رائحة طيبة وهي نفح الصبا بقوله(٢):

وإذا الشعر له نفح الصّبـا وإذا القلب وقد مدّ اليدين

وقد استخدم الصورة الشمية في المدلول السلبي كقوله من قصيدة(الفجر في بيروت)(٣):

الراقصون..؟؟

عادوا في شفاههم رائحة النبيذ

هؤلاء الراقصون العابثون المفسدون عاثوا فسادًا حتّى إنّك تشتم في أفواههم رائحة النبيذ المسكر الذي شربوه نخبًا لعبثهم ولهوهم.

---

(١)المجموعة الأولى ، ص٦٢.

(٢)عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص٥٥.

(٣)المجموعة الأولى ، ص٥٩.

المبحث السابع: مصادر الصورة الحسية.

لكل شاعر مصادر يستمد منها مادته التصويرية،وهي خاضعة للتجارب والمعارف التي مر بها في حياته،وعلاقته بالعالم الخارجي وتفاعله مع الكون ؛مما يجعل العملية الإبداعية متنوعة المصادر،وهي تختلف من شاعر لآخر؛ لأنها تتكون نتيجة خبرات سابقة له مع مواد مختلفة ، لذلك يمكننا القول بأن مصادر الصورة لدى الشاعر هي"منطلقات الخلق الفني التي تعكسها مرآة وجدان الشاعر ؛ولذلك نجد أن صور الشعراء تتلون بحسب وقع تلك الأشياء على مواقع الإحساس في نفوسهم"(١) لذلك فإن مصادر الصورة الحسية في شعر مسافر متعددة ومتنوعة تمثلت في الإنسان والطبيعة والحياة اليومية والثقافة.

١ـ الإنسان:

اهتم مسافر بالإنسان،واستقى من مشاعره وأعضائه وسلوكه معظم صوره ووظفها توظيفا يخدم غاياته ؛فجعل المحسوسات والمعنويات تتحول إلى أشخاص تضج بالحركة وتنعم بالحياة، فالإنسان هو العنصر الفاعل الأول في الحياة ؛لذلك كان الإنسان هو المصدر الأول من مصادر الصور الحسية في شعر مسافر؛ومما يدل على ذلك كثرة التشخيص في شعره الذي لا تكاد تخلو منه قصيدة.

ففي قصائده تدب الحياة والصفات الإنسانية في الطبيعة (الصامتة) كالليل والنهار والصباح والمساء والشجر والحجر والبحار،ونحوها ،و(المتحركة) من حيوان وطير،وكانت الصور التشخيصية للطبيعة الصامتة أكثر من الطبيعة المتحركة.

إبراهيم الغنيم ، الصورة الفنية في الشعر العربي : مثال ونقد،الشركة العربية للنشر والتوزيع،القاهرة،١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٣٩.

والليل من الظواهر الطبيعية الصامتة ،ولمسافر علاقة به، وقد شخصه وأنسنه من خلال دلائل متعددة، فهاهو يألف الليل ويقترب منه ويجعله رفيقاً له في رحلته وسميراً له في غربته؛من مثل قوله(١):

أيها الليلُ..!!
يا رفيق ارتحالي
يا سميري على دروب اغترابي

وقد يخلع الشاعر على الليل أفعالاً إنسانية مثل (يغفو) ؛كقوله(٢):

الليل.. في عينــكِ
" يغفــو"
خلـف أهــداب طـوال

وقوله(٣):

هــات..!!
إن الليــل أغفــى.. خاشــعا

وقد يسند لليل فعلاً يختص بالإنسان وهو الفعل(يقهقه) من مثل قوله(٤):

والليل..؟

قهقه ساخراً

من قصتي وعذابي

---

(١)المجموعة الأولى ، ص١٨.

(٢)المصدر نفسه ، ص١٠٥.

(٣)المصدر نفسه ، ص١١٤.

(٤)المصدر نفسه ، ص٣٠٥.

كما ينسب الشاعر لليل (المستعار له) ملامح وسمات إنسانية من خلال الألفاظ المستعارة للصورة الاستعارية الأساس،فهو يمتلك عينين ؛من مثل قوله(١):

يا صديقي ..

في عيون الليل

ما أقسى ..عيون الليل..!!

أطفأتُ.. نجيعي

وقوله(٢) :

ومن عيون الليلِ..

قد عَبَرْتُ

في فمي "ابتهالٌ"

في جوانحي صَلاةْ

والمساء من الظواهر الطبيعية الصامتة يتحول إلى إنسان بفعل القرينة (يوقظ) كقوله(٣):

والحديث بين شاعرين..

يوقظ المساءْ

كما استند مسافر على المشاعر الإنسانية في وصفه للطبيعة الصامتة مثل الحزن الذي أسنده للمساء في صورته التشخيصية ؛من مثل قوله(٤):

وتسحقين ..ثورة الأحـزان

في مسائي الحزين..؟

بابتسامة على الشفاه تبتهل

---

(١)المصدر السابق ، ص٤٠.

(٢)المصدر نفسه ، ص١١٢.

(٣) لديك يحتفل الجسد ، ص٥٤.

(٤) المجموعة الأولى ، ص١٦٨.

كما قد يستعير للمساء وجهاً تلقي عليه المحبوبة همومها في صورة تشخيصية ؛من مثل قوله(١):

تعيدين.. بعض الحكايا

وتلقين في وجه هذا المساء..همومكِ

ويأتي الصباح في صورة تشخيصية ، مستعيرا ملامح وسمات إنسانية كالوجه والعينين والثغر والشفتين؛من مثل قوله(٢):

عندما استفتحت وجه الصبح

كان الصبح ..عينينِ

وثغراً مستفيض الدفء

عذب الشفتينْ

كما جاء الصباح في صورة تشخيصية مستعيرا من المشبه به (الإنسان) (الجبين) كقوله(٣):

منذ اغتسلتُ.. في عينيك

يا حبيبتي..

صار الصباح ..ناصع الجبينِ

ويقول مسافر في الشروق – وهو من الظواهر الطبيعية الصامتة الجميلة – وقد أضفى عليه صفة من صفات الإنسان ؛حينما جعل له جبيناً ، ليصبح أجمل وأبهى(٤):

ستحفظ الأيام .. ما بيننا
"اثنـان"
مرّا في جبين الشروق

---

(١)المصدر السابق ، ص٢٣٤ .
(٢) لديك يحتفل الجسد ، ص٦١.
(٣) المجموعة الأولى ، ص١٠٧.
(٤) المصدر نفسه ، ص٢٢ .

ومن الطبيعة الصامتة(النخيل) التي كثيرا ما تغنى بها مسافر،كيف لا؟ وهي من أهم الذكريات له في عنيزة،وكثيرا ما كان يضفي عليها أفعال وسمات إنسانية.

ويبدع الشاعر في رسم صورة حزينة للنخيل التي تذرف الدموع بغزارة ؛ لفقد والده في صورة تشخيصية تتحول فيها النخيل إلى إنسان بقرينة تختص بالإنسان وهي(دموعهن غزار) كقوله(١):

ومرابع ضوعتَ طيب أريجها والنخل بعدُ.. دموعهن غزار

كما يضفي مشاعر الحزن التي تختص بالإنسان على النخيل في (أسوان)؛ بسبب معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل في قصيدة بعنوان(أحزان النخيل في أسوان) فقد جاء بصورة تشخيصية للنخيل وجعله ينادي ويبكي بقوله(٢):

حبيب "الكنانة"
إني أعيذك من كل كافور
-مما يحاك-
..يناديك نخل "بأسوان"يبكي

فهلا خلعت مسوح اليهود

ومسافر في حديثه عن الوطن يضفي عليه صفات المرأة ،فالمرأة والوطن وجهان لعشق واحد،وقد تكون المحبوبة أو الأم ،وهنا يضفي على الوطن صفة الأم ؛وهي الإرضاع في صورة تشخيصية ؛بقوله (٣):

إليك يا وطناً بالحب أرضعني فما فُطمتُ ولا عِفْتُ الهوى لَبَنا

---

(١)المجموعة الأولى ، ص٢٤٤.

(٢)المصدر نفسه ، ص١٣١، ١٣٢.

(٣)عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص٥١.

أما الطبيعة المتحركة التي دبت فيها بعض الصفات الإنسانية فتتمثل في الحيوان والطير.

فالحب والكره من الصفات المعنوية التي تختص بالإنسان ،ولكن شاعرنا جاء بصورة تشخيصية للخيل التي جعلها لا تحب عبلة؛ ربما لأنها لا تحسن ركوب الخيل ؛ومما يدل على ذلك أنها تعشق الفارس عنتر؛كقوله(١):

لا تحب الخيلُ "عبله"

تعشق الفارس عنتر

فالاستعارة التشخيصية تمثلت في(لا تحب،وتعشق) وهي من صفات الإنسان، وأسندت إلى (الخيل) التي تحتاج إلى فارس مثل عنترة ؛ ليقاتل الأعداء ويرد الظلم عن نفسه وعن قومه .

كما أن مسافرا قد جعل الحياة تدب في المعنويات وهي المجردات التي لا يمكن لمسها؛بإضفاء الصفات الإنسانية والأفعال والأعضاء والأفكار الإنسانية؛ فتتجلى فيها الحركة والنطق التي تعطي الصورة الشعرية الحيوية والعمق، وتمنح المتلقي الإحساس بانفعالات الشاعر الذاتية.

وهاهو مسافر يجعل الزمان مصابا برمد العين الذي يصاب به الإنسان ؛ مما ينتج عنه عدم إبصار الشوق الملتهب في الأحداق ؛كقوله(٢):

هذا الزمان له عين مرمدة لا تبصر الشوق في الأحداق ملتهبا

كما يضفي للشوق وهو معنى مجرد (المستعار له) الفعل يضحك ، المختص (بالمستعار منه) وهو الإنسان؛كقوله(٣):

متى..؟؟

يضحك الشوق

- ملء الشفاه –

---

(١)المجموعة الأولى ، ص١٣٤.

(٢)عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص٣٥.

(٣) المجموعة لأولى ، ص١٤٦.

كما جعل مسافر الحياة والحركة تدب في حبه فاستنطقه،كيف لا؟ وهو شاعر الحب والغزل،وتشكل هذا الاستنطاق في الفعل(يهمس) الذي أسنده للحب،ووفق في هذا الإسناد للتعبير عن رقة محبوبته؛كقوله(١):

الحب.. في عينيك يا صغيرتي ..!!

يهمس لي..؟!

أنتِ – التي – ملاكي

ويضفي مسافر على المعاني المجردة (الأيام والحب والشوق) أفعالاً وصفات تختص بالإنسان ؛ مما يضفي عليها بعداً إنسانياًّ عميقاً ؛كقوله مخاطباً محبوبته(٢):

رقصت بك الأيام

موال الهوى

حبا خجولاً راعش

الأهداب

لن يستريح الشوق في

وجداننا

يا قصة..؟!
محفورة..بكتابي

وتتشكل الاستعارة التشخيصية في إسناد الفعل الماضي (رقصت) إلى الأيام ، والرقص يختص بالإنسان ، وهو دلالة على الفرح والسعادة التي تغمر المحبوبة .

---

(١)المصدر السابق ، ص١٥٥.
(٢) المصدر نفسه ، ص٣٢٧

وإسناد الصفة (خجولاً) إلى الحب،والخجل من صفات الإنسان وجاء بقرينة لتأكيد هذه الدلالة وهي(راعش الأهداب) وهنا دلالة على خجل محبوبته .
كما أسند الفعل المنفي(لن يستريح) للمعنى المجرد الشوق،فعدم الراحة تختص بالإنسان وليس بالشوق،وفي هذه الصورة تعبير عن نفسية الشاعر وانفعالاته ؛ بسبب البعد عن محبوبته الذي نتج عنه الشوق الملتهب.

كما استحالت الجمادات إلى عالم الإنسانية في شعر مسافر،ولكنها قليلة مقارنة بالطبيعة والمعنويات؛ومنها قوله(١):
زورقي ..!!
عن أحبتي ..لا تسلني
ضمهم خافقي .. احتواهم إهابي

تتشكل الاستعارة من خلال إسناد فعل الأمر(لا تسلني) إلى (زورقي)الذي ينتمي إلى عالم الجمادات ليحيلها إلى عالم الإنسانية ،والأمر للزورق بعدم السؤال عن أحبته كأنه أراد عكس هذا الطلب والدليل على ذلك قوله:ضمهم خافقي .. احتواهم إهابي ،إجابة على السؤال.
ويجعل الشاعر الحياة تدب في الجمادات عن طريق إسنادها إلى جزء من جسد الإنسان؛كقوله(٢):

يا للفدائي..!!
الذي عشق..؟!الكفاح
عزف الخلود..قصيدة..؟!
سيعود..؟!..(بعد النصر)

---

(١)المصدر السابق ، ص١٩ .
(٢)المصدر نفسه ، ص٢٨٠.

بفم السلاح
ممدود..الجناح

تتشكل الاستعارة بإسناد(فم) وهو عضو من أعضاء جسد الإنسان إلى (السلاح) الذي ينتمي إلى عالم الجمادات ؛ليحيله الشاعر إلى عالم الإنسانية،جاعلا من الفم وهو العضو الإنساني الذي يخرج منه الصوت والغناء احتفالا بهذا الفدائي متوافقا مع احتفال فم السلاح بخروج الرصاص الذي يصاحبه صوت قوي لضرب الأعداء لنصرة وطنه فكأنه قصيدة يعزفها الخلود لتخليد ذكر الفدائي.

٢-الطبيعة:

تشكل الطبيعة بنوعيها الصامته والمتحركه ثاني المصادر التي اعتمدها مسافر في رسم الصورة الشعرية؛إذ إنها"ليست في جوهرها إلا هذا الإدراك الذي تنعقد فيه الصلة بين الإنسان والطبيعة ،يريد الشاعر أن يجعل من الطبيعة ذاتا وأن يجعل من الذات طبيعة خارجية"(٢) والشاعر يأخذ منها بحسب رؤيته وبطريقته ؛ لتصوير ما في نفسه ، ومنها : الماء والنبات والروض والنار والسماء الذي يتمثل في الطبيعة الساكنه ، والحيوان والطير الذي يتمثل في الطبيعة المتحركة.

والطبيعة تتجلى في وطن مسافر (المملكة العربية السعودية) التي تمثلت في الشمس والظل والبحر والأرض والمطر والنباتات البرية كالخزامى والقيصوم والشيح

---

(٢) مصطفى ناصف ، الصورة الشعرية ، ص٧.

والأفاويه والحمض،كما تتمثل في الواحات والبيد ؛كقوله من قصيدة(وطن)(١):

أنتِ لي شمس وظل أنتِ لي بحر وأرض

ديمة تمطر حبّاً فإذا الإلهام فيض

وطن يمتد عشقاً حبه في القلب مَحْضُ

أنتِ لي فيه (الخزامى) وهوى ما شاب غض

أنتِ قيصوم و (شيحٌ) و(أفاوِيْهُ) و (حَمْضُ)

أنتِ واحات وبيد في انثيال الشوق ومض

..طقسكِ الفاتن شِعرٌ سحرك الظالم بعض

بين عينيكِ وقلبي وطن تقواه فرض

واستخدم مسافر مفردات الطبيعة بنوعيها الصامتة والمتحركة لتصويرها في دلالاتها الإيجابية والسلبية،وكان استخدامه للظواهر الطبيعية الصامتة أكثر من المتحركة.

ومن عناصر الطبيعة الصامتة المياه،وتمثلت بالأمطار والسيول والينابيع والأنهار.

فالماء الذي هو أساس الحياة والاستقرار،جاء ممتزجاً مع مشاعره في معظم قصائده ،وحمل دلالات كثيرة ومتعددة ؛ فمنها ما يدل على الحياة والجمال والاطمئنان،ومنها ما يدل على

---

(١) عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص١٠.

الحزن والخوف،ونوّع مسافر في استثماره لصور الماء المتعددة في الطبيعة ،وكانت في غالبها تحمل الدلالة الإيجابية،ومن أكثر هذه العناصر وروداً في شعره (المطر) الذي يجلب الفرح والتفاؤل والراحة النفسية ؛لأنه يحقق الهدوء وشيئا من الطمأنينة عند رؤيته لدى شاعرنا ولدى معظم الناس ،غير أن هناك من يثير المطر فيهم الإحساس بالحزن والتشاؤم ، وهذا نادر جداً ، بينما المطر كظاهرة طبيعية في شعر مسافر جاء في معظمة يحمل دلالات إيجابية، كتصويره لقوة معاني مفردات الشعر وتأثيرها في النفوس بهطول المطر والقرينة الدالة على ذلك(انبجس ويهطل) كقوله(١):

وانبجس الشعر .. يهطل

في مفردات المعاني

وفي خلجات النفوس

كما يطلب من حبيبته مزيداً من الحنان كما كانت سابقا باستخدام فعل الأمر(أمطريني) كقوله(٢):

عودي ..!!

كما تركض الغيمات

والهة

---

(١) لديك يحتفل الجسد ، ص٨٨.

(٢) المجموعة الأولى ، ص١٨٣.

وأمطريني (حنانا) منك يا مطري

ومن الظواهر الطبيعية السيول والأمطار وقد استحضر مسافر (سيل العرم) وهو تناص مع القرآن الكريم ،قال تعالى((فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ))(١)

ومسافر يستخدم سيل العرم للدلالة السلبية للمستعار له وهو الهوى الجارف المدمر وهذا مرتبط برغبة المحبوبة،ويستخدم المطر بمرادفاته(ودق وديم) للدلالة الإيجابية للمستعار له (الهوى) اللطيف ، النقي ، وهذا أيضاً مرتبط برغبة المحبوبة؛كقوله(١)

فالهوى .. إن شئتِ

سيل صيِّب عَرِمُ

وإن شئتِ..!!

الهوى .. ودقٌ وديم

.

والمطر بكل تجلياته مايزال حاضراً في ذهن الشاعر في دلالاته الإيجابية ؛ليزيل السبا ت عن قومه ، ليهبوا للدفاع عن وطنهم ؛كقوله من قصيدة (تداعيات)(٢) :

إني أهطل.. ودقاً ودقاً

أنفض عنك الوسـنا

اهتزت أرضك.. عشقاً

وربت وطنا

(وبل) المطر الهامي
فتّق خصب..هوانا

---

(١)سو رة سبأ ، الآية ١٦.
(٢) لديك يحتفل الجسد ، ص٧٢.
(٣)من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (الأرض تجمع أشلاءها)

بدنا.. بدنا
هذا الغيث .. النعمى فيك
أفاض عليك مياه الطهر

وكثيرا ما يبحر مسافر في عيني محبوبته ؛إما للدلالة على العمق والعطاء أو للدلالة على صفاء الحب في عيني محبوبته ، من ذلك قوله من قصيدة بعنوان(الإبحار في عينيك)(١):

غرقت .. في عينيك
من يبحر بي ..إلى ضفاف
تستحم في صفاء مائه سماك

والبحر لدى مسافر له دلالة سلبية في المستعار له (الحب) وهو الضياع والتوهان والقلق الذي آل إليه الشاعر من هذا الحب،بينما يجد السلامة والاطمئنان والاستقرار في الشاطئ الذي دل على المحبوبة؛كقوله(٢) :

تائه في بحر حبي أنت لي شط السلامة

والنبع من موارد المياه ، استخدمه مسافر للدلالة الإيجابية في المستعار له وهو لفظ (حبينا) للدلالة على العطاء والحب المتبادل الذي بلغ حد الارتواء؛كقوله(٣):

والتقينا وارتوينا نبع حبينا الجميل

وقد يأتي النبع للدلالة على الحب الذي لا ينضب؛كقوله(٤):

وإن شئتِ..!!

الهوى ..ودق وديم
أو كان .. نبعا لا يغيض

---

(١)المجموعة الأولى ، ص١٥٦.
(٢)المصدر نفسه ، ص٣٤٥
(٣)المصدر نفسه ، ص٣٤٤ .
(٤)لديك يحتفل الجسد ، ص٧٢ .

كما أتى الينبوع ؛ للدلالة على نقاء محبوبته وصفائها؛كقوله(١):

ونقية الأعطاف كالينبوع

كما جاء النهر للدلالة على العواطف المشبوبة ؛كقوله(٢):

لنا همسات..
دونها كل ريبة
بها الشوق مشبوب العواطف
كالنهر

وقد استخدم مسافر الروض في دلالاته الإيجابية ، وتمثل بالواحة والشجر والحجر والزهر والورد والغصن والرُّبا .

والشاعر يحيل كل جميل إلى الروض،أو إلى أحد عناصره،ومن أجمل ما لدى مسافر الحب الذي أحاله إلى روض مزهر؛مما يثير في النفس الأمل ويشعر بالطمأنينة؛كقوله(٣):

الحب..!
أكبر.. من غرورك..
لن تذلي.. عز حبي..
فالحب روض مزهر

يا قلب نحو الروض عج بي

---

(١)المجموعة الأولى ، ص٣٣٠.
(٢)المصدر نفسه ، ص٢٧٥ .
(٣)المصدر نفسه ، ص٣٣٢.

ومسافر يحيل الشعر إلى واحة وارفة الضلال وحلوة الثمار ؛ للدلالة على ثمرته وعذوبته؛كقوله(١):

الشعرُ ما يزال
واحة وارفة الظلال
غضّة الجنى وحلوة الثمار

وقد يحيل العمر إلى نبات استوت ونضجت ثماره ؛كقوله(٢):
والعمر أينعت ثماره
ونحن بعد..؟!
ما اعترتنا شهوة الثمار

كما يحيل مسافر مباهج موسمها إلى شجر مورق ؛للدلالة على الفرح والسرور،مما جعل هذه المباهج تنتشر كانتشار العطر بكل نواحي الأرض؛كقوله(٣):

إني أرسلت ..
مباهج موسمنا المورق
حتى انثال .. بكل نواحي الأرض العبق

---

(١)عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص٤٧.
(٢)المصدر نفسه ، ص٤٧.
(٣)لديك يحتفل الجسد ، ص٥٢.

وقد كثر لدى مسافر إسناد الحب والمحبوبة إلى كل ما هو جميل من ورد وزهر ونبات وربيع،فهاهو مسافر يحيل محبوبته إلى وردة والحب إلى زرع يغرس ويرعى حماه؛كقوله(١):

يا وردتي ..!
بعدي..
سيلقي موئده
يا وردتي..
حبي وهبتك مولده
... الحب هذا..
غرسنا..
نرعى حماه

كما أحال مسافر الحب والهوى إلى بذور تنبت في الحياة وكانت محبوبته روعتها؛كقوله(٢):

نبت الهوى ..في حياة أنت روعتها بذر المحبة في قلب عهدتيه

والنار من ظواهر الطبيعة الصامتة ،وكان لها حضور في شعر مسافر،ولها دلالات مختلفة ومتنوعة حسب السياق الذي ترد فيه،وهي غالبا ما تأتي للدلالة على الشوق والحنين والحب والدفء ،وقد تأتي للدلالة على الحزن والفراق والألم وقد تأتي للدلالة على الحرب والثأر والثورة،ومن ألفاظها التي جاءت في قصائد مسافر(النار،ملتهب ،اللهب،الاشتعال الجمر،الشمعة ،مستعر،محرق،الحرارة) ومن أفعالها (اشتعل احترق،استعر،اضطرم،اكتوى،أنضج).

(١)المجموعة الأولى ، ص٣١٨، ٣١٩.
(٢)المصدر نفسه ، ص٣٢٥.

فهو مسافر يعبر عن حنينه المتزايد لمحبوبته يوماً بعد يوم بقوله(١):

كم أنت حنين ملتهب ينفذ نارا حتى في رئتي

فالصورة تتمثل في قوله(حنين ملتهب) إذ شبه الحنين المتوقد في قلبه باللهب الذي يزداد ويقوى فيتحول إلى نار مشتعلة تنفذ وتتسرب حتى تصل إلى رئته ،وهنا يحيل مسافر الحنين المتزايد إلى لهب ونار متوقدة في جوفه شوقاً وحنينا لمحبوبته.

ويأتي مسافر بالنار ؛ للدلالة على الفراق الذي خشيه بسبب البعد عن محبوبته؛كقوله(٢):

فأخشى من البعد .. نار الفراق وحب أبى الدهر أن نلتقي

ويتحول الشعر في لغة مسافر إلى كائن حي ؛ يبكي ويتحدث فيؤثر فيه ويوقد شعلة العشق ويسعّر الشوق في أضلاعه؛كقوله من قصيدة(جمرة على حافة القلب)(٣):

كائن الشعر يبكي ..!!

ونبكي عليه..!!

..كائن الشعر..؟!

أوحى إلينا حديثاً جميلا

..أوقد بين جوانحنا

شعلة العشق

حتى ثملنا من الحبِّ

(١)المجموعة الشعرية ، ص٣٠٧ .

(١)لديك يحتفل الجسد ، ص٤٨.

(٣)من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (الأرض تجمع أشلاءها).

سعّر بالشوق أضلاعنا

..كائن الشعر..؟!

مرت على حافة القلب جمرته

فاحترقنا..؟!

على لهب من شجن

ويأتي مسافر بالشهاب المحرق ؛ للدلالة على الشر؛كقوله(١):

أنا أمضي فوق دربي قلقا
فأرى الشر شهاباً محرقا

والألفاظ الدالة على الهواء لها حضور في شعر مسافر؛مثل (الصَّبَا،الأعاصير،الرياح،النسائم).

والصَّبا – وهي الهواء اللطيف الذي يتلذذ به الإنسان –كثرت في شعر مسافر وكثيراً ما يسندها إلى لفظة (نفح) .

ويأتي مسافر (بنفح الصَّبا) ؛ للدلالة على رقة الشعر وعذوبته؛كقوله(٢):

وإذا الشعر له نفح الصَّبا وإذا القلب وقد مد اليدين

(١)المجموعة الأولى ، ص٣٤١.

(٢) عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص٥٥.

كما يأتي بالصَّبا للدلالة على الحب اللطيف ، النقي ، وهذا مقترن برغبة المحبوبة ؛لأنه أيضاً قد يأتي مدمراً ويكون برغبتها أيضاً؛كقوله(١):

تدرين أنك في الفؤاد أميرة وبغير حبك لم يكن مشغولا

إن شئت كان صَباً ترق عذوبة أو شئت كان مدمِّرا ومهولا

وتأتي الأعاصير للدلالة على أحاديث المحبوبة التي تخترق سكون الليل؛كقوله(٢):

تأتي أحاديثكِ

تغتص سكون الليل

كالأعاصير

كما جاء مسافر بالأعاصير للدلالة على غضبه ومحبوبته؛كقوله(٣):

عميقٌ فيك تفكيري

على الآمال .. حلقنا

غضبنا .. كالأعاصير

ويأتي مسافر بالريح مسنداً إليها النصر الذي يتحقق للمسلمين بالجهاد؛بقوله(٤):

يا جنود الله ..!!

ريح النصر لقحها الجهادُ

الله أكبر..!!

خذ بحزمك

لا تقل هرم الزمان

---

(١) المصدر السابق ، ٥٦.

(٢) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تشرقين في سماء القلب).

(٣) المجموعة الأولى ، ص١٠٨.
(٤) عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص ٦١.

كما جعل مسافر همس الحديث الشجي نسائم في وقت الصباح الباكر؛كقوله(١):

يعود الحديث طرياً شجياّ كهمس النسائم وقت البكور

ومن الطبيعة الصامتة السماء وما بها من كواكب ونجوم ،وقد كان لها حضور في شعر مسافر،ومنها الجوزاء التي كانت دليلا للمسافرين ليلا، والنجوم التي يسامرها السائرون لتهديهم في سيرهم ،وكان لمسافر ما هو أكبر من النجم وأكثر ضوءا ونورا ؛وهي الشمس التي تعطيه الدفء والنور وهنا جعل مسافر محبوبته شمساً ؛ للدلالة على حنانها الدافئ، وجمالها المنير ؛ يقول (٢):

إن كانت الجوزاء نجماً هادياً للمدلجين دليل صب حائر
فلكل سار أن يسامر نجمة تهدي سراه إلى الضياء الباهر
قدري أنا شمس أفيء لدفئها ملأت حياتي نور صبح زاخر

والمحبوبة بعيني محبها بدر، وهي كذلك في عيني مسافر؛يقول(٣):

أنت يا سمراء بدر ليت بالبدر التقينا

كما شبه ثغر محبوبته بأنجم السماء ؛ للدلالة على تلألئه ؛كقوله من قصيدة (بيدبا والحكاية الأخيرة)(٤):

وثغرها.. أحتار بينه وبين أنجم السماء

---

(١) لديك يحتفل الجسد ، ص٣١.
(٢)المصدر نفسه ، ص٢٠.
(٣)المجموعة الأولى ، ص٣٤٤.
(٤)من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تشرقين في سماء القلب).

وكان للجانب **المتحرك من الطبيعة** حضور في شعر مسافر؛ كالحيوان والطير ،ولكنه أقل من الجانب الساكن ،ومن الحيوانات التي لها حضور في شعر مسافر صريحة بألفاظها(الخيل أو الجياد،والنوق،والمها والخراف، والجرذان والأفاعي والدود والفراش،ونحوها) ، ومنها ما جاء بصورة غير مباشرة بذكر أفعالها أوما يدل عليها.

وقد وظف مسافر الحيوانات في صوره بجانبيها الإيجابي والسلبي، ومن أكثر الحيوانات حضوراً في شعره (الخيل) التي ترمز للقوة ؛يقول –سبحانه تعالى–:((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم))(١).

وأكثر ما تأتي الخيول في الشعر الوطني والسياسي،وقد جاءت للدلالة على قوة المسلمين كما هو الحال في فتح عمورية في عهد المعتصم ؛كقوله(٢):

والخيول البلق. .؟!
– من بوابة الشرق –
تثير النقع ..
تطوي الأرض طيا
الخيول البلق..؟!
– يا عراف –
في عرس "عمورية"
تأتي في نواصيها..الفتوح

---

(١)سورة الأنفال ، الآية ٦٠.
(٢)المجموعة الأولى ، ص١٣٦، ١٣٧.

وجاءت الخيول بلا أعنة للدلالة على الضلالة التي كانت فيها هند بنت عتبة وزوجها أبو سفيان ؛كقوله(١):

أسرجت .."هند"..؟!
خيولاً .. لأبي سفيان
من غير أعنِّة

كما جاء مسافر بالخيل للدلالة على أهمية الفارس وبدونه لا فائدة للخيل؛كقوله(٢):

أن الخيل بغير الفارس
ليست تحسن غير الركض

واستخدم مسافر النوق للدلالة على قسوة المحبوبة وعدم وصول الحب إلى غايته التي ينشدها؛كقوله في قصيدة (الآن تفتحين قلبي)(٣):

كم أنتِ تجترحين عافيتي وهمي
لا زمانك أنبت الوصل الجميلَ
ولا هواك أناخ بالنوق العتاقِ
على موارد عشقنا

كما أحال مسافر محبوبته غزالا وهو "المها" وهو تشبيه مطروق لدى الشعراء السابقين؛كقوله من قصيدة (لذة الظلم)(٤):

تبارك الله من سوى "المها " سكنا وفتنة نارها كم أحرقت كبدا

---

(١)المصدر السابق ، ص١٣٥.
(٢)عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص٧٩.
(٣)من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تورقين في البأساء).

(٤)المصدر نفسه.

وقد يأتي بالحيوان بصورة غير صريحة ويذكر قرينة تدل عليه ؛ بأن يجعل الزمان حيواناً مفترساً بفعل القرينة(ناب،عضني) لفراق محبوبته؛كقوله(١):

أسلمتني ..؟!
(ناب الزمان) فعضني..
بفراق محبوب- وهجر- ربوعي..!!

كما أحال الألم إلى حيوان مفترس بفعل القرينة (يكشر) كقوله(٢):
ويكشر .. الألم العنيد
هل عَرَفَتْ به .. سوء الطويه؟

وكان للطير حضور في شعر مسافر إما بورودها صريحة بألفاظها (كالعصافير والحمام،والصقور،والنوارس)،وإما ورودها بلفظة طائر أو طير أو بذكر لفظة (جناح) أو أفعالها؛مثل(حلق،غرد،طار).

ومن أكثر الطيور حضوراً في شعر مسافر(العصافير) وهو إما أن يصور بها محبوبته أو نفسه.

فهو يحيل محبوبته إلى عصفورة ؛ للدلالة على رقتها في قصيدة بعنوان(إلى عصفورة)؛ يقول منها (٣):

أنت ..؟!
يا عصفورتي..!!
ضمي جناحيك..حنانا

---

(١)المجموعة الأولى ، ص٣٢٩.
(٢)المصدر نفسه ، ص٢٩.

(٣)المصدر نفسه ، ص١١٧.

كما أحال مسافرٌ نفسه إلى عصفور مقصوص القوادم والجناح ؛ للتعبير عن الألم والجراح التي عاناها من محبوبته؛يقول(١):

وحملت ذكرانـا

وجئتُ إليـك .. كالعصفور

مقصـوص القوادم .. والجنـاح

كما أحال الحب إلى طائر بذكر الفعل(يطير)؛كقوله(٢):

رقص الحنان وفي الضلوع

"حب"

تباركه الدموع

وهوى.. يطير بلا جناح

٣-الحياة اليومية:

لاشـك أن مسـافر كغـيره مـن الشـعراء الـذين نقلـوا حيـاة النـاس وأدواتهـا في نتاجـه الشعري،وإن كان أغلبها مستمداً من التراث القديم ولكن بصياغات فنية جديدة؛لما يتمتع به من ثقافة واسعة ومتنوعة.

وقد وظـف كثـيراً مـن الأدوات المستعملة في الحيـاة وخاصـة أدوات القـدماء وأسـند إليهـا المجردات لإيصال تجاربه من خلالها.

وعنـد تتبـع نتـاج مسـافر الشـعري وجـدنا لديـه أدوات متنوعـة وكثـيرة؛ كاللبـاس بـذكره صريحاً؛كالثوب والقميص ونحوهما ،أو بذكر أفعال تدل عليه،وكذلك الحلي كالعقد والقلادة والأسورة واللؤلؤ وغيرها والعطور والمشروبات والمراكب ؛ كالزورق والسفينة، وأدوات الحرب ؛كالسـيف والـرمح والخنجـر ونحوها،والمعـازف ؛كالنـاي والقيثـارة والـوتر،وأدوات الكتابة؛كالكتاب والدفتر والورق،وأدوات أخرى متنوعة ومتفرقة.

---

(١) المصدر السابق ، ص١٦.

(٢) المصدر نفسه ، ص٣١٥.

وقد جاء تقسيمها على النحو التالي:الزينة وأدواتها ثم الدواء وكل ما يشرب يليها أدوات الحرب ثم المعازيف.

كان **للزينة وأدواتها** النصيب الأكبر من شعر مسافر،ومنها اللباس الذي شكل موضوعاً لكثير من الصور في شعره وقد جاء صريحاً؛ كالثوب والقميص والعمامة والحرير والمعطف والشال والجلباب والمشلح،أو ذكر بعض الأفعال التي تخصه مثل (نسج،مزق،طرّز، كسا،ألبس)

ومن أكثر الألبسة وروداً في شعر مسافر الثوب والقميص والحرير،والسياق هو الذي يحدد الصورة الإيجابية أو السلبية للباس.

وقد يأتي بالثوب للدلالة الإيجابية وهو أخذ الحيطة والحذر في دروب الحياة؛كقوله؛(١):

ونصعد درب الحياة الطويل ونلبس للدرب ثوب الحذر

ومن الدلالة الإيجابية إضافة كلمة (الدلال) للثوب معبراً عن حسن محبوبته وجمالها؛كقوله(٢):

ويمر طيفك في خيال العمر – يا حسناءُ – عُمْرا

وخطرتِ .. في ثوب الدلال

وقد يأتي بالدلالة السلبية (للثوب) مثل أن يضيف كلمة (الفضيحة) للثوب؛ليعبر به عن احتلال اليهود للقدس ؛كقوله(٣):

القدس .. في ثوب الفضيحة

والقبيلة في سريرتها الندم

أما الحلي فقد أضافها إلى كل ما يحب،يقول وقد قلد قوافي شعره حسناً(٤):

قلد الحسن قوافي شعره فإذا الحُسْنُ كأحلى ما ترين

---

(١) المجموعة الأولى ، ص٣٢٨.

(٢)المصدر نفسه ، ص٩٨.

(٣)المصدر نفسه ، ص١٩٩.

(٤)عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص٥٥.

كما جعل القصائد العصماء دانات تنفلق من المحار (١):

تطيب عندنا قراءة الأشعار
نستلهم القصائد العصماء
"نفلق"المحار عن داناتها

كما أضاف العطور إلى كل ما هو محبب للنفس ، فقد جعل كلمات المحبوبة ترسل العطر منسربا ؛ كقوله(٢):

تشرق أحرفك الضمأى إلى غدها فترسل الكلمات العطر منسربا

كما جعل حكايا محبوبته عاطرة ؛ إذ يقول(٣):

وإذا بساعات اللقاء
تضجُّ .. تسبح بالخيال
وتملأ الدنيا
حكايا عاطرة

ومن الحياة اليومية؛ **الدواء وكل ما يشرب**:وقد يأتي كدلالة إيجابية أو سلبية حسب السياق الذي يرد فيه.

وقد يكون الشراب العشق ؛كالذي شربته المحبوبة؛كقوله(٤):

إذا كانت ..من أُشْرِبتِ العشقَ
المتوقد بين الأضلاع
تكون – يقينا — قاتلتي

---

(١)المصدر السابق ، ص٤٧.
(٢)المصدر نفسه ، ص٣٤.
(٣)المجموعة الأولى ، ص٧٦.
(٤)لديك يحتفل الجسد ، ص٤٨.

كما يحيل مسافر الشعر إلى كوثر يستقي منه ؛إذ يقول (١):

وابتدأنا نتساقى كوثر الشعر

وضمتنا الثواني

فوق أحلام الهوى

وقد يكون الساقي الوطن وأداة السقي الكأس ؛يقول مسافر(٢):

أحبابنا وطن بالحب أَنْهَلَنَا حتى الثمالة كأساً بالندى سُكِبَا

وقد يحيل عيني محبوبته إلى مورد يشرب منه سحر الهوى؛إذ يقول (٣):

شربت في عينيك

سحر الهوى

ومن الحياة اليومية **أدوات الحرب** : جاء ت مستمد ة في أكثرها من التراث،فاستخدم ما استخدمه القدماء من السيف والرمح والقوس والسهم والقذائف والبارود ومن قيد وحديد وأسنة وخناجر ،كما استخدم البندقية والرصاص كأدوات حديثة .

فقد صور الحزن ودخوله في عيون الناس كالسهم (٤):

يضاجع هذا الحزن .. عيون الناس

ويمرق كالسهم.. من الأهداب

وصور توحيد المسلمين صفوفهم ووحدة كلمتهم بالرماح المجتمعة (٥):

وأن الرماح

أبت أن تلين

إذا ما اجتمعن

---

(١) لديك يحتفل الجسد ، ص٦٢.

(٢)المصدر نفسه ، ١٠٤.

(٣) المجموعة الأولى ، ص١٤٣.

(٤)المصدر نفسه ، ص٢٦١.

(٥)المصدر نفسه ، ص٥٤.

ومن الأسلحة الحديثة أيضا بارود أطفال فلسطين وهو الحصب أو الحصى الذي يحاربون به العدو (١):

المجد عانق خاشعاً وطناً أطفاله بارودهم حصبُ

ومن الحياة اليومية **المعازيف** التي لها تأثير في تشكيل الصورة الشعرية،وقد استخدمها مسافر صريحة ؛(كالناي والوتر والقيثارة)كما تجلت في استخدامه للأفعال (غنى،عزف)أو استخدامه للأسماء(المواويل ،النغم،أغنية،اللحن)

و يصور الهوى لدى محبوبته ؛ بقوله(٢):

لديك هذا الهوى يهتز من طربِ كأنما الناي قد أشجاه والوتر

كما صور ماء الشعر يفيض أنغاما؛إذ يقول (٣):

ويفيض ماء الشعر أنغاماً
وموج البحر أشرعة

وجعل الشعر والوتر يغنيان لعيني محبوبته (٤):

عيناك ما مر في بال الهوى نغم إلا لعينيك غنى الشعر والوتر

وعندما تزدحم الهواجس لدى الشاعر ، تصبح محبوبته عزفاً صادق الحرف (٥):

أنتِ في زحمة الهواجس "عزف" صادق الحرف وهو عف أمين

---

(١)عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص٨٥.
(٢)لديك يحتفل الجسد ، ص٤٤.
(٣)عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ٢٥.
(٤)المصدر نفسه ، ص٦٨.
(٥)المجموعة الأولى ، ١٢٤ .

٤ـالثقافة:

كان لثقافة مسافر الواسعة أثر في اتساع رؤيته الشعرية ، التي كانت عربية خالصة،وكان الأثر الأول لإثراء هذه الثقافة بيئته وأسرته التي نشأ فيها ، ثم قراءاته وتتبعه للموروث القديم ، وكذلك تعليمه الجامعي وتخصصه في التاريخ العربي والإسلامي(١)

وتعددت إشاراته إلى جوانب عديدة من هذه الثقافة الواسعة في شعره سواء كانت دينية أم تاريخية أم أدبية لتتشكل في إثراء الكثير من صوره الشعرية.

ومسافر نشأ في بيئة ريفية وأسرة متدينة ومحافظة؛لذا نجد تأثير القرآن الكريم في كثير من قصائده.

يستلهم سورة الفاتحة ؛لأنه رأى أن الاستعانة تعيد له الأمل والتفاؤل بقوله(٢):

فإياه نعبد

إياه سبحانه نستعين

ويقول مسافر في قصيدته الإخوانية(مطر الذكرى)(٣):

حبيبنا –أبا عبد العزيز — غدا سيمكر الله ما لا يمكر البشر

وهو تناص مع قوله تعالى (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)(٤)

---

(١)أنظر:العوامل المؤثرة في شعره ، ص١٣.

(٢)لديك يحتفل الجسد ، ص٢٣.

(٣)من قصيدة مخطوطة ، حصلت عليها من الشاعر.

(٤)سورة الأنفال ، الآية٣٠.

كما يقول مسافر مصوراً إعراض الناس عن الدفاع عن أراضيهم (١):

يا أيها الحكيم..!!

أي حكمة تسرها

فالناس في زمان الردة استغشوا ثيابهم

وهذا تناص مع قوله تعالى (جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا استكبارا)(٢)

وكذلك كان للتراث أثر في تشكيل الصور لدى مسافر ؛ لتجلية المعاني وتقريبها للأفهام ،وجاء التضمين من ديوان الشعر القديم"إلا أنه طور من صيغته محاولاً الاستفادة منه في إيضاح أفكاره وإضفاء الجديد عليها"(٣)

ومسافر وظف التراث لخدمة فكرته المعاصرة عندما جعل قصيدته على لسان حذام،وهي ترمز إلى بعد النظر ؛يقول(٤):

قالت "حذام"

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى

وهذا تناص مع بيت الشعر الشهير:

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام (٥)

فهو يريد إبراز المفارقة باستخدام التراث الشعري ،فحذام تقول مايريد الشاعر قوله،وقد سبقه إليه دريد بن الصمة الذي تناص معه في قوله(٦):

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

---

(١) عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص٦٥.

(٢)سورة نوح ، الآية ٧.

(٣) أشجان الهندي ، توظيف التراث في الشعر السعودي المعاصر ، ص٩٦بتصرف.

(٤)المجموعة الأولى ، ص٢١٨.

(٥)هي حذام بنت العتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة ،والبيت لوسيم بن طارق ،ويقال لجيم بن صعب وحذام امرأته .انظر ابن منظور،لسان العرب،مادة(حذم)

(٦)ابن قتيبة،الشعر والشعراء،٢ /٧٥٠.

ويدعو الشاعر إلى لم الشعث بالتناص مع الشعر القديم بقوله(١):

وإني "أنا"
من غزية
قلبا وجاها وروحا

وهو تناص مع قول دريد بن الصمة(٢):

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

كما أن مسافر استفاد من دراسته وتخصصه في التاريخ العربي والإسلامي ،وأفاد منه في إثراء قصائده وخاصة الوطنية والسياسية ، بل يمكننا القول إن إفادته من الموروث التاريخي في مجال خلق الصور تتحول إلى عنصر أساس في قصائده السياسية ،فهو يستدعي كثيرا من الشخصيات التي لها أثر واضح في التاريخ من أبطال وقواد وخلفاء وكذلك يستدعي كثيراً من الأحداث والوقائع التاريخية ؛ للإفادة منها ولتجلية المعنى المعاصر(٣) كا استدعائه للشخصيات ، مثل: صلاح الدين الأيوبي وخالد بن الوليد ونحوهما، واستدعائه لحرب داحس والغبراء وفتح عمورية وذي قار ، يقول في قصيدته(ليلى تورق)(٤):

القدس.. ؟؟
تسأل عن زمان قد يجيء
عن سيف خالد
أو صلاح الدين

---

(١)المجموعة الأولى ، ص٥٤ ، ٥٥.
(٢)ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ٢ / ٧٥٠.
(٣) انظر:الصورة والرمز ، من هذا الفصل.
(٤)المجموعة الأولى ، ص١٩٩.

ومن ثقافته التاريخية استشهاده بالوقائع والحروب ، ومنها حرب داحس والغبراء التي وقعت بين قبيلتي عبس وذبيان في الجاهلية وكثيرا ما يستشهد بها للدلالة على انقسامات العرب، وكذلك استشهاده بموقعة صفين وموقعة الجمل اللتين حدثتا بين المسلمين أنفسهم لنفس الدلالة ؛ كقوله من قصيدة(تداعيات)(١):

بلّغ عني..!!
رهطك ولغوا فيما ولغوا
بلغت داحس منهم جدا
صدروا عن صفين ظماء

ومن استدعائه للأحداث التاريخية؛ قوله(٢):
ألم شتات القبائل في يوم ذي قار
أنضح عنها الجروحا
أهز الرماح ..بصفين غرا
أجوس خلال الديار

---

(١) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (الأرض تجمع أشلاءها).
(٢) المجموعة الأولى ، ص٥٥.

الفصل الخامس
الإيقـــاع الشـــعريّ

المبحث الأول:الـــــــــــوزن

المبحث الثاني:القـــــــــــافية

المبحث الثالث:الإيقاع الداخلي

يحتل الإيقاع الصدارة بين الخصائص المميزة للقصيدة الشعرية ؛فهو عنصر مهم لزيادة الجمالية في النص ،إذ "للشعر نواح عدة للجمال، أسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ وانسجام في توالي المقاطع وتردد بعضها بعد قدر معين منها"(١) فالقيمة الجمالية للنص تكمن في الإيقاع الذي لا يوجد شعر بدونه،فهو الأساس في الشعر ؛لذلك حظي باهتمام الكثير من النقاد والباحثين.

والإيقاع الشعري الذي سنتناوله يتكون من:

١- الوزن الشعري الذي تقوم عليه القصيدة.

٢- القافية.

٣-الموسيقى الداخلية .

المبحث الأول:الوزن.

يعتمد الشاعر في نظم قصيدته اعتمادًا كبيرًا على الوزن؛ فهو الأساس في نظم القصيدة، وبه تقوم، ودونه لا حياة ولا نبض فيها، وأي شاعر لابدّ له من إقامة الوزن، فعند الحديث عن القصيدة العمودية فإنّ وحدة الوزن تعني أنّ أبيات المقطع أو القصيدة أيًّا كان عددها يجب أن تكون موحّدة من جهة عدد التفعيلات في كلّ بيت، فإذا كانت تفعيلات البيت الأوّل اثنتين أو ثلاثًا أو أربعًا، التزمت هذه التفعيلات بالعدد نفسه في أبيات القصيدة جميعها.

لقد نظم مسافر في شعره العمودي في عشرة من بحور الشعر العربي،التي أدرك بحسه الموسيقي أنها أفضل بحور الشعر العربي،وأكثرها شيوعا في دواوين القدماء والمحدثين وهي (الكامل،والبسيط،والخفيف،والوافر،والرمل والمتقارب،والطويل،والسريع،والهزج،والرجز) مرتبة حسب كثرة استخدامها في دواوينه الشعرية،ومن ذلك نلاحظ أنه هجر البحور التي جاء استخدامها مألوفاً في الشعر القديم أو الحديث كالمنسرح والمديد والمتدارك

---

(١) إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٧٨م ، ص٨،٩.

والمجتث ، وأهمل البحور المهملة وهي المقتضب والمضارع.

وشاعرنا أكثر من النظم على بحر الكامل "الذي كثر دورانه في الشعر العربي"(١) وشاع في دواوينه بشكل ملحوظ بنسبة ٣٨% حتى أخذ أكثر من ثلث القصائد ، فاحتل الصدارة في استخدامه للبحور الشعرية؛لأنه يصلح لكل أغراض الشعر ويقترب من الشدة أكثر من الرقة(٢)،ويتلو بحر الكامل بحر البسيط الذي جاء بنسبة٢٠% فهو" بحر من أطول بحور الشعر العربي وأعظمها أبهة وجلالا"(٣) وقد خصه مسافر بعواطفه الوجدانية المناسبة، ثم بحر الخفيف وهو من البحور المركبة "وفي الدرجة الثانية من حيث نسبة شيوعه في الشعر العربي"(٤) وكثر في قصائده التي عبر فيها عن مشاعر الألم والأسى والحزن وجاء بنسبة٩% ، يليه بحر الوافر الذي جاءبنسبة٨% ، ثم جاء بحرا الرمل والمتقارب بنسب متساوية وهي ٧% ، فالرمل الذي "وجد عناية في الشعر العربي الحديث حتى احتل المرتبة الثانية بين الأوزان الشعرية "(٥) ، ثم بحر الطويل الذي كان أثيرا عند القدماء،تتأخر مرتبته عند مسافر كما هي الحال عند غيره من المتأخرين(٦) وجاء بنسبة٥% ، ثم بحر السريع بنسبة٣% ، وقد خصه بالغزل حيث الرقة في المعاني والسهولة في الألفاظ ، ثم بحر الرجز بنسبة ٢% والهزج بنسبة ١%.

ومن خلال الربط بين الأوزان والموضوعات نجد أن شاعرنا استخدم هذه البحور – غالباً– في وجدانياته التي غلبت على غيرها من الموضوعات وخاصة في شعره العمودي.

وكثرة النظم على الكامل والبسيط والخفيف والطويل ؛لأنها القادرة على استيعاب أفكاره في أقل قدر من الأبيات أو المقاطع ،ولما تتسم به من الإيقاع الهادئ ، الذي يمتاز بالرزانة وسعة الجملة الشعرية .

---

(١) عصام عبد الرحيم عارف ، القول الوافي في العروض والقوافي ، مكتبة الرشد ، الرياض ط١، ١٤٣٠-٢٠٠٩م.

(٢)صفاء خلوصي ، فن التقطيع الشعري والقافية ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط٣ ، ١٩٦٦م ، ص٩٧.

(٣) عبد الله الطيب ، المرشد إلى فهم أشعار العرب ، ج١ دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٠م ، ص٣٦٢.

(٤) إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، ص٧٨.

(٥) المرجع نفسه ، ص٩٠.

(٦) انظر المرجع نفسه ، ص٢١٢ .

وهذه البحور الأربعة –إضافة إلى الوافر– هي "البحور الخمسة التي ظلت في كل العصور موفورة الحظ ،يطرقها كل الشعراء ،ويكثرون النظم فيها،وتألفها آذان الناس"(١)

نلاحظ مما سبق غلبة البحور الطويلة في شعر مسافر؛لأنها تتسع لمضامينه الشعرية وخاصة الوجدانية التي تطغي عليها نبرة الألم والحزن ؛ فالمعاني الحزينة في رأي الدكتور إبراهيم أنيس تستدعي الأوزان الطويلة ، يقول"نستطيع –ونحن مطمئنون– أن نقرر أن الشاعر في حالة اليأس والجزع يتخير عادة وزناً طويلاً كثير المقاطع ، يصب فيه من أشجانه ما ينفس عن حزنه"(٢) ومما سبق ؛ وجدنا غلبة بحر الكامل على شعر مسافر؛ لأنه صالح لكل الأغراض الشعرية ، لذلك نجد ه في وجدانياته ووطنياته ، كقوله من الكامل متغزلاً(٣):

عمر بدونك لا يكون جميلا

وهوى سواك يرده مخذولا

...تدرين أنك في الفؤاد أميرة

وبغير حبك لم يكن مشغولا

وقوله من الكامل واصفا عنيزة(٤):

هذا المساء وهذه الفيحاء

فأدر حديث الحب كيف تشاء

...كم في عنيزة من أحاديث الجوى

لحبيبة عشاقها النجباء

...حملت بحور الشعر طيب عرارها

فإذا شذاها للنفوس دواء

---

(١)المرجع السابق ، ص١٩٢.

(٢)المرجع نفسه ، ص١٧٧.

(٣)عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص٥٦.

(٤) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (الأرض تجمع أشلاءها).

وإذا يهيم بسهلها وحزونها

ودق الغمام وديمة سحاء

وقد استعان مسافر بالمجزوءات كمجزوء الكامل والوافر والرمل؛كي يعبر عن نفثات وجدانية ودفقات شعورية تكون المجزوءات أكثر مواءمة لها.

ومن مجزوء الكامل قصيدته(شرود)(١) :

وتحدثت عنا العيو ن تلح تسأل عن هوانا
عن بسمة فيها الحنا ن يضج في نجوى لقانا
وتذوب أفراح الشفا ه قصيدة تروي منانا

.

وقد غلب شعر التفعيلة على نتاج شاعرنا ،" وأساس الوزن في الشعر الحر أنه يقوم على وحدة التفعيلة "(٢).

فالشعر الحر طليق ، لكن قد يكثر استعمال تفعيلة دون غيرها في شعر أحد الشعراء ؛ تبعًا لطبيعة الغرض الشعريّ والتدفق الشعوري.

وبعد استقراء قصائد مسافر التفعيلية ؛ وجدنا استخدامه لتفعيلات البحور الصافية كـ(الرجز،والرمل،والكامل والمتقارب،والمتدارك)؛لأنها تساعد على التدفق الذي يتميز به الشعر التفعيلي،ورأيناه لا يتقيد بعدد محدد من التفعيلات في السطر الواحد.

كما وجدنا أن بحر الرجز يحتل المرتبة الأولى في قصائده التفعيلية وهو" ما سماه القدماء بمطية الشعراء ؛ ويبدو السبب في أن تفعيلته أكثر التفاعيل سماحا للزحافات والعلل،وهي

---

(١)المجموعة الأولى ، ص٩٧.

(٢) نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، ص٧٩.

بهذا تمنح الشاعر الحديث إمكانيات قد لا يجدها في غير هذه التفعيلة للتوزيع الموسيقي في وزن الشعر "(١) يقول شاعرنا من قصيدة(الفجر في بيروت) (٢):

حبيبتي ..!!
تفسحوا في مقلتيك
بعد منتصف الليل

ثم يأتي بحر الرمل ، ومنه قوله من قصيدة (إلى عصفورة)(٤):

مثلما تحتفل الأرض..؟
بزخـات المطر
أو كما.. يهمس بالحب حبيبان
ويندلح مع الفجر..خبر
جئت- في عمـري-
"ربيعـا"
مـد لـي.. مهـداً
يغنـيني هـوى
يرتـاح في سمعي..ترانيم سمر

---

(١) إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، ص٣٤١.
(٢)المجموعة الأولى ، ص٥٨.
(٣)المصدر نفسه ، ص١١٦.

"وهنـاك ظواهر في البنـاء الموسيقي لشعر التفعيلة كـالجمع بين بحرين أو أكثر"(١) وهنـاك من النقاد من رأى بأن هذه الظاهرة "سمة من السمات الموسيقية لهذا الشعر"(٢).

كما في قصيدة(عندما يسقط العراف)(٣) حيث بدأها الشاعر على الرجز؛في قوله:

يـأيها العـراف
حبيبتي الحسناء تدعى أورشليم
تنام كالسبي
في عيون المذنبين

ثم انتقل إلى تفعيلة بحر الرمل في قوله :

لا يهز الليل- يا عراف —
.. إلا..؟!
كلمات.. رقصة للحضر
نبض تنفث الشهوة فيه
تتفجر

---

(١) يوسف حسن نوفل،في الأدب السعودي ، رؤية داخلية،دار الأصالة للثقافة والنشر،الرياض ، ط١، ١٤٠٤هـ ،١٩٨٤ م، ص١٧١.

(٢) يوسف بكار ، في العروض والقافية ، دار المناهل ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٧هـ.٢٠٠٦م ، ص١٦٤.

(٣) المجموعة الأولى ، ص١٣٣.

المبحث الثاني: القافية.

للقافية أهمية كبيرة في التشكيل الموسيقي للقصيدة الشعرية ،لما لها من أثر إيقاعي ومعنوي في القصيدة فهي"من كمال الموسيقى"(١) وهي"عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة،وتكررها هذا يكون جزءاً هاماً من الموسيقى الشعرية،فهي بمثابة الفواصل الموسيقية ، يتوقع السامع ترددها،ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة،وبعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى بالوزن"(٢)

وحرف الروي من "أهم حروف القافية ؛ لتكراره بذاته مع حركته الخاصة"(٣) ويرتبط مع الوزن بعلاقة أساسية فهي شريكته في الاختصاص الشعري(٤)

وإذا أنعمنا النظر في شعر مسافر العمودي ، نرى أنه قد استخدم ستة عشر حرفاً وهي(الراء،الباء،النون،اللام،الدال،الهاء،الميم،القاف،الحاء،الياء،الهمزة،الكاف،السين، العين،التاء،الضاد)

وقد كان تردد هذه الأحرف الهجائية روياً في شعر مسافر كالآتي:

١- الراء، تردد في تسعة وثلاثين نصاً

٢- الباء ، تردد في ستة عشر نصاً

٣- النون ، تردد في خمسة عشر نصاً.

٤-اللام ، تردد في اثني عشر نصاً

٥-الدال ، تردد في ثمانية نصوص.

٦-الميم ، تردد في ستة نصوص.

٧-الهاء ، تردد في خمسة نصوص.

٨-القاف ، تردد في خمسة نصوص.

---

(١) إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر،ص١١٥.

(٢)المرجع نفسه،ص٢٤٦.

(٣) أحمد الشايب ، الأسلوب ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ ، ١٩٩٦م ، ص٦٦.

(٤) يوسف بكار ، في العروض والقافية ، دار الفكر ، عمّان ، ص٦.

٤- الحاء ، تردد في خمسة نصوص.

١٠-الياء ، تردد في ثلاثة نصوص.

١١-الهمزة ، تردد في ثلاثة نصوص.

١٢-الكاف ، تردد في نصين.

١٣-السين ، تردد في نص واحد.

١٤-العين ، تردد في نص واحد.

١٥-التاء ، تردد في نص واحد.

١٦- الضاد ، تردد في نص واحد.

وقد جاءت هذه الحروف روياً في قصائد مسافر عفو الخاطر (دون تكلف) وشاعت عنده الحروف التي تجيء روياً بكثرة في الشعر العربي،وهي (الراء ،الباء، النون ، اللام،الدال ، الميم ، السين ، العين)(١)

فالراء وهو حرف مكرر جاء روياً عند مسافر في تسعة وثلاثين نصاً، وهو بصفته التكرارية يوحي بتكرار الألم الذي يحس به شاعرنا نجد ذلك في مثل قوله من قصيدة (حديث الغربة)(٢):

رفيقة العمر تدنيني وتبعدني أحلى الأماني وقلب هده السفرُ

...حبيبة العمر بعض الشوق أوجعني والبعض بين الحنايا كاد يستعرُ

وحرف الباء استخدمه مسافر روياً في ستة عشر نصاً ،ومنه قوله من قصيدة (أغنية من قلبي)(٣):

أيها الليل يا رفيق ارتحالي يا سميري على دروب اغترابي

..كنت في رحلتي أداري عذابي ألثم الجرح بعد نزع الحراب

---

(١)إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، ص٢٤٨.

(٢)عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص١٥،١٦.

(٣)المجموعة الأولى ، ص ١٨ ، ١٩.

نلحظ الأسى والحزن في نفس الشاعر،وهذا تناسب مع حركة الكسر في حرف الروي (الباء) لأن فيها رقة ناسبت الرقة والعواطف اللينة والمنكسرة عند الشاعر بسبب البعد والفراق ، فصوت الباء المكسور جسد الحزن والإحساس بالأسى والانكسار

لفراق الأحبة،ونرى بعض المفردات التي تبين هذا الإحساس (اغترابي،اكتئابي،عذابي،انتحابي..)

وحرف النون جاء روياً عند مسافر في أربعة عشر نصاً ،ونغم به قصائد شادها في حب وطنه ومحبوبته ،فهما وجهان لحب واحد كقوله من قصيدة (شوق الغريب)(١):

عنيزة في قوافيها منعمة

مليحة مثلها في الحسن لم يكن

يا شاعري حب هذي الأرض ألهمني

فأورق الحب في قلبي وتيمني

حرف الروي النون وهو صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة(٢) وقد جاء هذا الإشباع لإطلاق الصوت معبراً عن هذا الحب المفعم بالشوق والحنين لمدينته عنيزة،وهو بذلك يجعل من قافيته وقفة قصيرة لتأكيد المعنى الذي أراده وساعده في ذلك كسر النون.

واللام صوت مجهور ، يتصف بقوة الوضوح في الأذْن ، وجاءت روياً في شعر مسافر في اثنتي عشر نصاً،ومنها قوله من قصيدة (الرياض)(٣):

هذي الرياض وحبها قدر ريحانة قلبي بها جذل

شمخت بحاضرها وكان لها ماض بهذا المجد يكتمل

---

(١)لديك يحتفل الجسد ، ص٧٩ .

(٢) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، ص٦٦.

(٣) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تشرقين في سماء القلب).

من الملاحظ أن اللام واضحة بينّة حيث يكون التركيز عليها،وهي أحلى القوافي؛"وذلك لسهولة مخرجها وكثرة وجودها في الكلام "(١) وجاءت ملائمة للفخر والاعتزاز بالوطن الذي يحتاج إلى إظهاره بصوت مرتفع زاد من قوته ضم اللام.

كما جاءت الدال رويا في قصائد مسافر في سبعة نصوص،وهي من الأصوات الانفجارية المجهورة،ومجيئها مفتوحة وموصولة بحرف مد؛يعطي طولا وانفتاحا للقافية ،كقوله من قصيدة (سيعود الربيع) (٢)التي يوحي عنوانها بالتفاؤل:

يا صديقي كن للربيع هزارا املأ الروض ف رحة ونشيدا

...عش حياة الربيع فجرا جميلا أنت لازلت للربيع قصيدا

إن مجيء حرف الروي الدال المفتوحة الموصولة بحرف مد(الألف)؛ يعطي للقافية حدة وقوة وسهولة في النطق وتمكّن في السمع، وهذا الأمر يمنح نهاية الأبيات بروزًا واضحًا،وهذا يتناسب مع الرؤية التي تنتظم النص ،وهو الدعوة إلى التفاؤل ، فجاء حرف الدال بقوته مبيناً عن هذه الدعوة.

وإذا كانت حروف الهجاء كلها مما يمكن أن يقع روياً في القصائد ، فإن هناك حروفاً كثيرة الشيوع –كما ذكرنا سابقا– وحروفاً متوسطة الشيوع،وجاء منها عند شاعرنا (الهاء، والقاف ، والحاء ، والياء ، والهمزة ، والكاف) بينما لم يأت من الحروف قليلة الشيوع(٣)إلا حرفان وهما الضاد في نص واحد وهو قصيدة وطنية بعنوان (وطن)(٤) والتاء في قصيدة رثائية بعنوان(في الخالدين أبا نجاة)(٥) والحروف النادرة في مجيئها رويّاً وهي(الذال، الغين ، الخاء، الشين ، الزاي ، الظاء ، الواو)(٦) لم تأت روياً في قصائد مسافر.

---

(١)انظر: عبد الله الطيب ، المرشد إلى فهم أشعار العرب ، ج١، ص٤٨.

(٢) المجموعة الأولى ، ص١٢١.

(٣) إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، ص٢٤٨.

(٤)عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص١٠.

(٥)المجموعة الأولى ، ص٢٤٠ .

(٦) انظر: إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، ص٢٤٨.

" وإن نسبة شيوع تلك الحروف لا تعزى إلى الثقل والخفة بالنطق بل إلى شيوع الكلمات الواردة في اللغة المنتهية بأحد تلك الحروف"(١)

ونلاحظ أن أكثر الحروف تكراراً في قوافي مسافر هي: (الراء ، الباء ،النون ، اللام ، الدال، الميم) وكلها تعد من الحروف الشائعة الاستعمال -كما ذكرنا سابقاً-وهي أحرف مجهورة ؛ مما يعني غلبة جهارة الإيقاع على همسه ، وشدته على ليونته.

وقد شاع في دواوين مسافر استخدامه للقافية المطلقة التي شاع استخدامها لدى الشعراء القدامى؛ربما لأنه وجد فيها مجالا واسعا للتصريح عما يجول في خاطره ؛ فالقافية المطلقة تكون "أوضح في السمع وأشد أسراً للأذن؛لأن الروي فيها يعتمد على حركة بعده قد تستطيل في الإنشاد وتشبه حينئذ حرف مد"(٢) وكان استخدامه للقافية المقيدة بقلة،وجاءت في ثماني قصائد،وهن: رثائيتان: الأولى (في الخالدين أبا نجاة) والأخرى مخطوطة (تعزية لأحد أصدقائه) ، و (عبق العرار)(٣) و(إليك) (٤)و(ليلة)(٥) و قصيدة وطنية(الحسا)(٦) وإخوانيتان (الحنان الدافئ (٧) وأبيات الغزل)(٨) ومنها قوله:

الشعر -نبض في الدما — كالنار يرمي بالشعلْ

القصيدة جاءت بقافية مقيدة رويها اللام الساكنة،خالية من الردف وألف التأسيس،ربما لأنه أراد التخفيف من قوة اللام التي تتصف بالجهر وقوة الوضوح ؛لتتناسب مع الرؤية التي تنتظم الموضوع وليخلع بها طابعاً لحنياً مميزاً ، يؤازره مجزوء الكامل.

---

(١)المرجع السابق ، ص٢٤٨ .

(٢)المرجع نفسه ، ص٢٤٨.

(٣) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط(تشرقين في سماء القلب).

(٤)المجموعة الأولى ، ص١٠٣.

(٥)المصدر نفسه ، ص٩٠.

(٦) المجموعة الأولى ، ص٣٧.

(٧) المصدر نفسه ، ص٢٥٢.

(٨) المصدر نفسه ، ص١١٨.

قسم العروضيون القافية بالنسبة إلى ما تتضمنه من حروف إلى خمسةأنواع:(المترادف،المتواتر،المتدارك،المتراكب)(١) وقد جاء منها في شعر مسافر:

١- المتواتر بنسبة ٣٦%

٢- المترادف بنسبة ٢٤%

واعتبرت القافية أهم جانب في الشعر العربي؛ فهي تنظم إيقاع الشعر، وتسهم في نقل رواسب الشعور، ولطائف المعنى مما لا تفلح مفردات البيت في أدائه.

٣-المتراكب بنسبة ٢٢%

٤-المتدارك بنسبة ١٨%

وخلت قصائد شاعرنا من قافية المتكاوس ، وهي نادرة في الشعر العربي.

وهكذا فإن شاعرنا التزم القافية الموحدة في جميع قصائده العمودية،في جميع الدواوين،ولم يظهر لنا التنويع في القوافي إلا في قصيدتين وهما (فيض كأس) و(وترنيمة) وهما من الأشعار الأولى.

وجاءت قصيدة (فيض كأس)(٢) مخمسة،"وهي التي تتوحد فيها قافية الشطور الأربعة الأولى في كل مخمس ،وتختلف من مخمس لآخر ، لكن قافية الشطر الأخير فيها جميعها واحدة ، وهي- في الأغلب- قافية المخمس الأول نفسها ،ويعرف هذا الشطر بـ (عمود القصيدة) "(٣) ومنها:

أيها الساري على ضوء القمرْ

كيف تلقاه وتلقاك سحر

---

(١) خضر أبو العينين ، أساسيات علم العروض والقافية ، ص٥٨.

(٢)المجموعة الأولى ، ص٣٤١.

(٣) يوسف بكار ، في العروض والقافية ، ص١٨٨.

هو بالصبح تلاشى واستتر

وبك الصبح كفاح يا بشر

فتعلم وتأمل في الحياه

تتكون هذه المخمسة من تسعة مقاطع وكل مقطوعة تتكون من أربعة أبيات موحدة القافية،وحرف الروي في المقطوعة الأولى (الراء) الساكنة والبيت الخامس رويه الهاء المردوفة بالألف،وهذه القافية تتكرر بعد كل مقطوعة،والمقطوعة الثانية رويها القاف الموصولة بالألف،والمقطوعة الثالثة رويها الراء المردوفة بالياء،والمقطوعة الرابعة رويها التاء المردوفة بالألف،والمقطوعة الخامسة رويها اللام الساكنة،والمقطوعة السادسة رويها الدال الساكنة المردوفة بالياء ، والمقطوعة السابعة رويها السين الساكنة المردوفة بالياء أو الواو ، والمقطوعة الثامنة رويها التاء الموصولة بالهاء ، والمقطوعة الأخيرة رويها الراء الساكنة.

أما القصيدة الثانية متنوعة القوافي فهي قصيدة (ترنيمة) وهي ثلاثية" نظمت في مقاطع ثلاثية الأبيات من وزن واحد وقافية موحدة في كل مقطع"(١) وجاءت على سبع مقاطع وكانت قافية المقطع الأول(الهاء)والثاني(الميم)والثالث(النون الموصولة بالألف) والرابع(اللام) والخامس(الميم الموصولة بالهاء) والسادس(الباء) والسابع (الكاف)ومنها قوله(٢):

حلوة الطلـعة رفقاً بالـذي أنـت مناه

فأنا البـعد طوانـي والـنوى قاس قـضاه

وأنا الشوق برانـي رحمـة يا مـن براه

---

(١)يوسف بكار ، في العروض والقافية ، ص١٨١،١٨٠.

(٢)المجموعة الأولى ، ص٣٤٤.

حسـنك الزاهي رماني بسهام لـيس ترحم

لحظ عينـيك هداني أن فيك القلـب مغرم

فاتقي الله بحبي واجبري القلب المحطم

وهذا التنويع في القوافي أتاح للقصيدة قدراً من الموسيقى المتدفقة ، وقدراً من التحرر من النظام النسقي التقليدي.

وهذه التجربة للصالح تكاد الوحيدة في التنويع في القوافي في الشعر العمودي ، وقد بنيت على شكل مقطوعات متغيرة القوافي ، وهو الشكل الذي عرفه الشعر القديم من قبل على يد شعراء الأندلس ، فيما سمي بالموشحات أو المسمطات والمزدوجات والمربعات والمخمسات وغيرها(١) ،وهذه المحاولة كانت في البدايات الأولى من حياة الشاعر والتنويع في القوافي ليس جديداً على مسافر ؛ فإن كثيراً من قصائده التفعيلية ، لاسيما الطويلة منها بنيت على قوافٍ متنوعة ، فلم تقتصر التقفية عند شاعرنا على الشعر العمودي بل كان لها وجود في شعره الحر ؛ فقد تأتي في ثنايا الأسطر الشعرية ، ولكنها غير ثابتة بعد عدد معين من التفعيلات،ولم يلتزم منهجاً واحداً للقافية ؛ إذ تأتي موحدة ، وخاصة في القصائد القصيرة ، فتضفي إيقاعاً جميلاً، كقوله من قصيدة(أنت)(٢):

أنت

يا أحلى من الراحة

من ماء المطر

---

(١)انظر د.عز الدين إسماعيل:الشعر العربي المعاصر ، ص٥٦ ؛ وانظر أيضا : د.عبد القادر القط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، ص٣٦٩ ؛ ود.محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث٤٧٣-٤٧٤.

(٢)المجموعة الأولى ، ص١٤١.

أنت ..

يا أشهى من اللذة

يا صفو العمر

كم دعاني.. قدري

أن أنتهي

فإذا أنت على دربي قدر

وإذا أمرك يأتي

ملء سمعي والبصر

وإذا كل هوى قبلك قد صار أثر.

وقد ينوع شاعرنا القافية في شعره الحر ويكون ذلك غالباً في القصائد الطويلة ،كما في قصيدته(متى) وهي قصيدة من الشعر الحرّ،مبنيّة على تفعيلة واحدة من المتقارب (فعولن)، وهو بحر صافٍ،وانتهت أسطر المقطوعة الأولى من القصيدة بقافية الباء المضمومة، والثانية انتهت بقافية الألف، و الثالثة انتهت أسطرها بالياء، والرابعة انتهت بالألف، ثم الهاء الساكنة.

أمّا المقطوعة الأخيرة فانتهت أشطرها بقافية العين ؛ مما يدل على التنويع في القافية،ومنها قوله(١):

وكانت لنا...؟؟

ذكريات... وحبّ

ننادي.. فيخفق للحبّ قلب

ونكبر والحبّ فينا يشبّ

***

رعينا الهوى.. في لقاءاتنا

منحناه.. حلو ابتساماتنا

وثرنا على الضعف في ذاتنا

***

ونلحظ ميل الصالح إلى القوافي المنتهية بحرف صحيح ساكن ،أو حرف صحيح متحرك موصول بحروف المد،أو الهاء،مما يشير إلى رغبة الشاعر الصالح في توظيف الحركات الممدودة التي تساعد على ظهور الهمس، والبعد عن الحروف ذات الجهارة وهذا،عكس ما وجدناه في القصائد العمودية التي امتازت بالجهر أكثر من الهمس.

---

(١)المجموعة الأولى ، ص١٤٥.

وبالنسبة للحروف الهجائية التي استخدمها في قافية قصيدة التفعيلة هي نفسها التي استخدمها في الشعر العمودي وكانت الغلبة للحروف الشائعة التي ذكرناها سابقا .

أما **عيوب القافية** فبعد القراءة والنظر ؛ وجدنا أن قصائد الصالح قد خلت من تلك العيوب،عدا الإيطاء الذي جاء في قصيدته العمودية(إشراقة)(١) وهي من قصائده الأولى حيث كرر الكلمة(اشتياقي) بعد خمسة أبيات ؛ يقول:

سكرت بالهوى جوانح نفسي منذ أشرقت في سماء اشتياقي

وبعد خمسة أبيات قال:

لا نخاف الفراق يهدم عشا طرزته عواطفي واشتياقي

وكذلك تكراره لكلمة (بالفراق) في نفس القصيدة،على نحو:

ورد العاشقون من كل نبع دنسوا صفحة اللقا بالفراق

وبعد أربعة أبيات قال:

هارب في سواد عينيك أخشى سطوة الصبح مؤذنا بالفراق

وكذلك نجده في قصيدة(لا أوحش الله قلبا)(٢) حيث كرر كلمة(العمر) بعد خمسة أبيات على نحو:

والآن أحمل عمرا صار مكتهلا وفي زمان المآسي يهرم العمر

---

(١)المجموعة الأولى ، ص٣٢١-٣٢٢.

(٢) لديك يحتفل الجسد ، ص٤٥-٤٦.

وبعد خمسة أبيات قال:

يا أنت ما عاد قلبي فيه متسع ملّكته من لديها أينع الُعُمُرُ

وكذلك نجده في قصيدة(حداء بين يدي الخلوج)(١) حيث كرر كلمة (السلبا) بعد أربعة أبيات على نحو:

وحصنوا من قراهم كل دانية وكل قاصية لم تأمن السلبا

وبعد خمسة أبيات قال:

الروم تُجلب تستحي حواضرنا مابين قاسط حق يطلب السلبا

---

(١) المصدر السابق ، ص١٠٤.

المبحث الثالث: الإيقاع الداخليّ.

أضاف شاعرنا إلى الوزن والقافية في قصائده موسيقى داخلية تساعد على تناغم الأبيات وتلاحمها ، تمثلت بالتكرار والمحسنات البديعية.

أ-التكرار:

وهذه الظاهرة من أبرز الظواهر الإيقاعية في شعر(مسافر) ؛ إذ إن الجانب الإيقاعي قائم على التكرار ، فبحور الشعر العربي تتكون من مقاطع متساوية ؛ لتكرار التفعيلات العروضية في الأبيات فيخلق جواً موسيقياً متناسقاً .

والتكرار عند مسافر جاء كثيراً وتشكل في أشعاره ضمن محاور متنوعة وقعت في الكلمة والجملة والحرف ،وشكل منها إيقاعات موسيقية متنوعة ، تجعل القارئ والمستمع يعيش الحدث الشعري المكرر وتنقله إلى أجواء الشاعر النفسية ،كقوله[1] :

طرقت ببأسي جبين الأسى
فأخفى الأسى وجهه واستتر

تكرار كلمة (الأسى) فيها التأكيد على الحزن والعذاب الذي تعمق في نفس الشاعر،فهو لا يبوح ولا يظهر ما هو فيه، مكتفياً بشعره يسكب فيه أنات خافته مؤثرة تعكس ما يموج بداخله من انفعالات ، فجاء التكرار الطبيعي لكلمة الأسى وصاحبه تكرار لحرف السين مرتين إضافة إلى تكرار السين مرتين في كلمتي(بأسي،واستتر) والسين حرف مهموس فجاء التكرار موفقا يوحي بنغمات موسيقية حزينة .

---

(١) **المجموعة الأولى ، ص٣٣٨.**

ومن التكرار قوله(١):

اذكريني في غيابي
واذكري الماضي القريب
اذكري أيام كنا–
نلهو في حضن الكثيب

كرر الشاعر جملة(اذكري،اذكريني) وفيها أمر لمحبوبته أن تتذكره وتتذكر أيام الطفولة؛ربما لأنه بعيد عنها وأضناه الشوق والوجد أو أنه شعر بأنها نسته،أو للتلذذ بتذكر أيامه الماضية مع محبوبته، وهذا التكرار أفاد التأكيد،وأضاف إيقاعاً داخلياً جميلاً ونغمات موسيقية هادئة نتيجة لتكرار جملة (اذكري) الذي صاحبه تكرار لحرف الكاف خمس مرات وهي –صوت شديد مهموس(٢).

وكذلك يكرر الشاعر حرف الجر(من) اثنتين وعشرين مرة ليكون رابط بين المدن السعودية التي يعددها الشاعر في قصيدة(دين الهدى) ،ومنها قوله(٣):

من ذرى العارض من كل أبي
من رمال العرض من أحلاسه
من خليج العرب من أحسائه
من أبانات ومن كناسه
من أجا الشامخ من سلوى ومن
مهبط الوحي ومن أقداسه
من طويق من ذرى السودة من
مرتع العبسي من أرماسه

---

(١)المصدر السابق ، ص٣٤٥.
(٢) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص٨٣.
(٣)المجموعة الأولى ، ص٣٤٠.

منك يا نجد العلا من طيبة
من سنا الهدي ومن نبراسه
من عسير ومن الصحراء من
كل حر صادق في بأسه

إن تكرار حرف الجر(من) عمل على ربط أجزاء القصيدة وتماسكها ضمن دائرة إيقاعية واحدة في نسق شعري متناسق،كما أنه يتنقل بالقارئ أو المستمع من مدينة إلى أخرى ضمن نغمات موسيقية جميلة.

ومن التكرار عند مسافر تكراره للحروف ،ومنها تكراره لحرف الميم واللام وكلاهما مجهور كقوله من قصيدة(حداء بين يدي الخلوج)(١):

يلملم الصبر من أمر ألمّ به

ويحمل الأرض هماً حيثما ركبا

تكرر حرف اللام ست مرات،والميم عشر مرات،وجاء حرف الروي الباء الموصولة بالألف وهو صوت مجهور؛فجاء الإيقاع ظاهراً ؛ نتيجة للأصوات المجهورة المتكررة في البيت،فكانت النغمات الموسيقية الجميلة.

ومن تكرار الحروف تكرار حرف الدال في قوله من قصيدة(حتى النصر)(٢):

عائد..يا مقدسي

-والعود أحمد

عائد..

بالنصر إيماني –تجدد-

كرر حرف الدال وهو- صوت مجهور- سبع مرات وكرر المشتق عائد ثلاث مرات لتأكيد العودة إلى القدس بصوت مرتفع ،وهذا لتكرار يخلع ظلالا من الفخامة والجهارة على المقطع ضمن إيقاع قوي ونغمة موسيقية محببة.

---

(١) لديك يحتفل الجسد ، ص١٠١.

(٢) المجموعة الأولى ، ص٢٨٤ .

وهكذا فإن شاعرنا استخدم التكرار كثيراً ، وبخاصة في المواضع التي تلتهب فيها مشاعره،وتثور عاطفته ؛ ليؤكد معناه بهذا التكرار ، ونجد ذلك كثيراً في شعره الوطني والسياسي.

ب-التشكيل الموسيقي بالبديع:

جاءت المحسنات البديعية في شعر مسافر عفو الخاطر،لا تكلف فيها ولا غلو؛لتضفي على أبياته نغماً موسيقياً لطيفاً ، ومنها:

١-**التصريع:** وجاء في بعض مطالع القصائد العمودية عند مسافر ؛كقوله من قصيدة (وطن في القلب)(١):

وطني لحبك في العظام دبيب

وبك الأحبة والزمان يطيب

عبر الشاعر عن حبه ، وشوقه لوطنه بصوت عالي ، وواضح ، جلاه التصريع الذي أضفى عليه نغمة موسيقية عالية.

كما نجد التصريع في قوله(٢):

إنه الحق يا فتاتي اعذريني

هذه سورة الأسى في جبيني

أضفى التصريع نغمة موسيقية حزينة ، اجتلبها كسر النون المردوفة بالياء.

---

(١)من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تورقين في البأساء)

(٢) المجموعة الأولى ، ص١٥٧.

وقوله أيضاً من قصيدة(طيبة الطيبة) (١):

حنانيك ...هذا القلب بالحب يعمر

ويورق من بين الضلوع..ويزهر

اكتسب هذا البيت بعداً موسيقياً داخلياً من جهتين:الأولى تتبدى واضحة في لجوئه إلى التصريع ، والثانية تكمن في استخدامه للفعل المضارع في العروض والقافية ، وما نتج عنهما من حيوية إيقاعية .

٢-رد العجز على الصدر:

وهو لون من ألوان التكرار، يأتي لتأكيد المعنى أو للتنبيه إلى أهمية ذلك المعنى،ويشترط فيه وجود لفظين مكررين أو متجانسين أو ما شابه" يجمعهما اشتقاق أوشبهه"(٢) وهو" في النظم:أن يكون أحدهما في آخر البيت،والآخر إما في صدر المصراع أو في حشوه أو آخره"(٣) ؛ من مثل قوله (٤):

وأنا الشـوق بـراني

رحمة يـا من بـراه

تكرار لفظتي (براني،براه) صاحبه تكرار لحرف الراء فيهما ،وتكراره في كلمة رحمة وكذلك تكرار حرف الباء فيهما،وتكرار النون ثلاث مرات والراء والباء والنون حروف مجهورة أضفت على البيت نغمات موسيقية ظاهره ،وكأنه أراد إظهار لهيب الشوق الذي جاء هذا التكرار لتأكيده.

---

(١) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تورقين في البأساء).

(٢)السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت،د .ت ، ص٣٣٠.

(٣) المرجع نفسه ، ص٣٣٠.

(٤) المجموعة الأولى ، ص٣٤٤.

وقوله(١):

يا فـتنة لا تنتـهي

إلا لـتبدأ في افـتتان

نلاحظ أن تكرار المشتق(فتنة،افتتان) صاحبه تكرار للتاء أربع مرات فيهما، ومرتين في كلمة(لا تنتهي) ومرة في كلمة لتبدأ،كما تكررت النون ثلاث مرات واللام أربع مرات والفاء ثلاث مرات،والفاء والتاء حروف مهموسة،والنون واللام حروف مجهورة،وهذا التكرار مع تجاور الحروف المجهورة مع الحروف المهموسة أظهر لنا إيقاعاً هادئاً وموسيقى رائعة.

وقوله(٢):

كل ذكرى تنال منها الليالي

(حاتم) الجود ليس تبليه ذكرى

ظهرت لنا موسيقى رائعة وإيقاع هادئ محبب للنفس ، نابع من التكرار الحاصل في البيت لأصوات ترددت في عجزه كما ترددت في صدره.

وقوله من قصيدة (حبيب القدس)(٣):

سلام للحصى ويدٍ وصدر

تفجر عندما خارت صدور

تكرار المشتق(صدر)صاحبه تكرار لحرف الصاد في كلمة(حصى)،وحرف الدال في كلمة (يــد)وحرف الراء في كلمة(خارت) بالإضافة للمرتين اللتين تكررا فيها(صدر/صدور)

---

(١) المصدر السابق ، ص٢١٧.

(٢)المصدر نفسه ، ص٢٥٩.

(٣) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تورقين في البأساء) .

ولعل تكرار المشتق بهذا الأسلوب يعطي موسيقية عالية للبيت الشعري؛لأن فيه تكرارا لمجموعة متكاملة من الأصوات.

٣-الجناس:

وقد أتي في شعر مسافر عفو الخاطر (دون تعمد) ويفيد ما يفيده التكرار؛ لقرب مدلولهما ووظيفتهما من مثل قوله من قصيدة (الطائف المأنوس) (١):

تمر بها الحسان .. على حسان

خمائل.. حسنها غصن رطيب

جانس بين كلمتي(الحسان،حسان) محدثاً إيقاعاً داخلياً جميلاً ، أضفى إلى البيت موسيقى هادئة.

وقوله (٢):

أنت يا سمراء بدر

ليت بالبدر التقينا

فقد جانس الشاعر بين كلمتي (بدر،البدر) جناساً تاماً ، أدى إلى تقوية النغمة الموسيقية بتكراره لحروف جهرية وهي(الباء ، والدال ، والراء) غير أن هذا النوع من الجناس عند مسافر قليل ، بينما الغالب هو الجناس الناقص ؛ كقوله من قصيدة موانئ السفر (٣):

كنا سنوقظ فيه وعداً للهوى

كنا سنغسل فيه آثام النـوى

---

(٢) من قصيدة ضمن ديوانه المخطوط (تشرقين في سماء القلب).

(٣)المجموعة الأولى ، ص٣٤٤.

(٤)المصدر نفسه ، ص.٢٤.

جانس بين كلمتي(الهوى والنوى) جناسا ناقصا ، فالهاء صوت مهموس ، والنون صوت مجهور تولد عنهما إيقاع هادئ ونغمة موسيقية عذبة.

ومنه قوله من قصيدة عاشق يرقص في سافوي (١):

تسربـت مثل رياح الشمـال

كما الموج فوق رصيف الرمـال

هنا جناس ناقص بين كلمتي(الشمال والرمال)

وقوله من قصيدة(طاقة حنان) (٢):

... كان الحديث .. ؟ عن الوفاء

عن صدها .. وعن الجفاء.

الجناس الناقص هنا بين كلمتي(الوفاء والجفاء)

ومن خلال تلك الأمثلة، نرى أن الجناس بنوعيه التام والناقص عند (مسافر)،يخلق نوعاً من الجرس والتلاؤم الموسيقي،مما يوفر لنا جواً إيقاعياً وموسيقى شعرية عالية النبرة.

---

(١)المصدر السابق ، ص٦٣.

(٢)المصدر نفسه ، ص٣١٥.

٤ ـ التقســـيم:

وتكمن أهميته الموسيقية من تمكّن الشاعر من"تجزئة الوزن إلى مواقف، أو مواضع يسكت فيها اللسان ،أو يستريح أثناء الأداء الإلقائي "(١)؛من مثل قول مسافر(٢):

من ذرى العارض من كل أبي

من رمال العرض من أحلاسه

وقد يقسم الشاعر بيته إلى جمل متساوية ؛ فيحقق موسيقى عذبة ؛ من مثل قوله(٣):

لا أوحش القلب مثل الحل والسفر
ولا نأت بك دار أو عفا أثر

ويبدو حسن التقسيم أيضاً في قوله (٤):

أنت قيصومٌ وشيحٌ وأفاويهٌ وحَمضٌ

---

(١) عبد الله الطيب ، المرشد ، ج ٢ ، ص٣٠٣.
(٢)المجموعة الأولى ، ص٣٤٠.
(٣)لديك يحتفل الجسد ، ص ٤٤.
(٤) عيناك يتجلى فيهما الوطن ، ص١٠.

الخـــــــــــاتمة

الحمد لله الذي أعانني على إنجاز هذا البحث ، والشكر لله –جلت قدرته– الذي وفقني إلى تجاوز الظروف التي كادت أن تعيقني عن إنجازه .

ولعل من المفيد في ختام هذه الدراسة أن أوجز ما أسفرت عنه من نتائج فيما يأتي:

افتتحت البحث بحديث مجمل عن سيرة الشاعر والعوامل المؤثرة في شعره،فقد ولد مسافر ونشأ في عنيزة.

وقد تبين من خلال التمهيد لهذه الدراسة أن شاعرنا ينتسب إلى بيت من بيوت الأدب والعلم في عنيزة ؛فوالده أديب وشاعر فصيح،وكذلك أعمامه عبد المحسن وعثمان.

كما اتضح أنه شاعر متمكن جمع بين الأصالة والمعاصرة،وأن ثمة عوامل أثرت في شعره سواء أكانت ثقافية أو اجتماعية أو سياسية .

وبدأت الدراسة بالفصل الأول، الذي تبين من خلاله أبرز الموضوعات التي خاضها كالشعر الوجداني الذي صب أغلبه في الغزل. وقد نتج عن تتبع نتاجه الشعري أن الغزل كثر في دواوينه الأولى في المراحل الأولى من حياته ،فبدايته الشعرية كانت في كتابة الغزل؛وهذا ما جعله ينشره باسم مستعار وهو (مسافر) ومن الشعر الوجداني الذي تناوله البحث : الشوق والحنين الذي يلتهب في جوف مسافر للمحبوبة والوطن،ثم جاء رثاؤه حارا صادقا،وظهر من خلال ألوان الرثاء الثلاثة (الندب والتأبين والعزاء) ، ثم شعره الوطني الذي تغنى به بمسقط رأسه عنيزة (وطنه الصغير) كما تغنى بوطنه الكبير المملكة العربية السعودية ،ومدنها،كما شغل تفكيره بقضايا الوطن العربي والإسلامي التي شغلت حيزا كبيرا من شعره السياسي،واتسمت أفكاره بالجمع بين الأصالة والمعاصرة، والعمق،والوضوح.

ثم جاء الفصل الثاني متناولاً هيكل القصيدة في شعر مسافر؛ الذي تمثل في المطلع والخاتمة وطول القصيدة ثم الوحدة وتسريد الشعر.

تبين من خلال الدراسة تنوع المطالع في قصائده واتسامها بالجودة والتشويق ومناسبتها لموضوع القصيدة ،كما اهتم بخاتمة القصيدة التي جاءت موجزة ، مناسبة لموضوعها.

وجاءت أغلب قصائده متوسطة الطول في الشعر العمودي،وطويلة في غالبها في شعر التفعيلة وخاصة قصائده التي كتبها في قضايا الوطن العربي والإسلامي؛لذلك يعد مسافر شاعر متوسط النفس في قصائده العمودية بينما جاء طويل النفس في قصائده التفعيلية عامة؛ لأن القصيدة الحرة تتيح له ذلك.

وجاءت القصيدة ملتزمة بالوحدة الموضوعية –في الغالب–،كما جاءت بعض قصائده مفعمة بالسرد القصصي ،وخاصة قصائده التفعيلية.

وتبين من خلال الفصل الثالث وضوح الألفاظ وبعدها عن الغرابة والابتذال ، وأن أغلبها متوسطة الطول ،كما اتضح غلبة الأسلوب الخبري على الأسلوب الإنشائي.

وكشف الفصل الرابع عن أنماط الصورة عنده وقد اتضحت من خلال الاستعارة التي غلبت سائر الصور البيانية ثم التشبيه ثم المجاز العقلي والمرسل فالكناية.

ثم تناول الحديث الصورة الذهنية مشيراً إلى أنها قليلة في شعره ،وأن التصوير من خلال مزج المتناقضات والمفارقات قد كثر في شعر مسافر ، لاسيما قصائده التفعيلية وخاصة في الموضوعات السياسية.

كما كثر في شعره التصوير بالأسلوب الرمزي بل ، إنه من أكثر الشعراء في المملكة استخداماً للرمز،ورموزه تتقلب بين الحاضر والماضي الذي يتمثل في الرموز التراثية من شخصيات ومعارك وأماكن ذات تاريخ عميق في تراثنا العربي والإسلامي ،التي ظهرت كثيرا في قصائده الحرة ، لا سيما القصائد الوطنية والسياسية؛لذلك وجدنا أكثر الشخصيات وروداً في قصائده صلاح الدين الذي يمثل الجانب الإيجابي و كافور الإخشيدي الذي يمثل الجانب السلبي ،وقد اتضح من خلال الدراسة أن أكثر الرموز استخداما عند مسافر(المرأة) التي غالبا ما يرمز بها إلى الأرض (الوطن)؛فالمرأة والوطن وجهان لعشق واحد عند مسافر.

وعند تتبعنا للصورة اللونية في شعر مسافر ؛ وجدنا تغلب اللون الأبيض في صوره ثم الأسود فالأخضر ثم الأحمر والأسمر فالأصفر والأزرق ثم الأرجواني، ووجدنا أن الأبيض والأسود يكادان يكونان متقاربين في العدد ، ويليهما مباشرة اللون الأخضر،بينما الألوان الأخرى جاءت قليلة.

وعند دراسة الصورة الحسية في شعر مسافر ؛ وجدنا التفوق لحاسة البصر على الحواس الأخرى ، ثم جاءت حاسة السمع التي ترددت بكثرة في شعر مسافر،وجاءت بعد حاسة البصر من حيث الكثرة، بينما قلَّ استخدامه للصور المتعلقة بحاسة اللمس والذوق والشم مقارنة بالحاستين السابقتين وكثرة دواوينه الشعرية.

ومن أهم مصادر الصورة عند مسافر وأكثرها (الإنسان) ؛ لذا كثر عنده التشخيص،ثم جاءت الطبيعة بنوعيها الساكن والمتحرك بالمرتبة الثانية،وتمثل الساكن من الطبيعة بالماء والنبات

والروض والنار والهواء والسماء،أما المتحركة فتمثلت بالحيوان والطير،ثم المصدر الثالث وتمثل في الحياة اليومية ،ثم ثقافته جاءت المصدر الأخير من مصادر الصورة الحسية في شعره.

وتناول الفصل الخامس الإيقاع الشعري لدى مسافر،بدءاً بدراسة الوزن في شعره العمودي والتفعيلي،وقد تبين أنه امتطى عشرة من بحور الشعر في شعره العمودي ،أدرك بحسه الموسيقي أنها أفضل بحور الشعر العربي ،وأكثرها شيوعا في دواوين القدماء والمحدثين

وهي (الكامل ، والبسيط ،والخفيف ، والوافر ، والرمل ، والمتقارب ،والطويل ،والسريع ، والهزج ،والرجز)مرتبة حسب كثرة ورودها في دواوينه الشعرية،ومن ذلك نلاحظ أنه هجر البحور التي جاء استخدامها مألوفاً في الشعر القديم أو الحديث كالمنسرح والمديد والمتدارك والمجتث،وأهمل البحور المهملة وهي المقتضب والمضارع، وكانت الغلبة للبحور الطويلة في شعر مسافر؛لأنها تتسع لمضامينه الشعرية وخاصة الوجدانية التي تطغى عليها نبرة الألم والحزن ، ووجدنا غلبة بحر الكامل على شعره ؛ لأنه صالح لكل الأغراض الشعرية ،لذلك نجد ه في وجدانياته ووطنياته .

وقد أشارت الدراسة إلى أنه تخير بحر الكامل والبسيط والخفيف والطويل يدل على إيثاره الجملة الشعرية الطويلة من خلال تركيزه على البحور الهادئة ذات الإيقاع الهادئ الذي يمتاز بالرزانة وسعة الجملة الشعرية .

أما في شعر التفعيلة ؛فقد استخدم تفعيلات البحور الصافية وهي : الرجز ثم ، الكامل، ثم المتقارب فالرمل ؛ وذلك لأنّ أكثر الشعر الحرّ يعتمد على تفعيلات مأخوذة من البحور الشعريّة الصافية ، مع تنويعه في هذه التفعيلات بغض النظر عن الغرض الشعريّ الذي تناوله في هذه القصيدة أو تلك؛ فقد طوّع هذه التفعيلات لخدمة الشعر الحرّ أيـاًّ كان غرض القصيدة، كما استعمل المجتث والوافر والهزج ولكن بقلة.

وقد كشفت الدراسة عن غلبة القوافي المطلقة في شعر مسافر العمودي ، وفي شعر التفعيلة مال إلى القوافي المنتهية بحرف صحيح ساكن،أو حرف صحيح متحرك موصول بحروف المد،أو الهاء ؛ مما يشير إلى رغبة الشاعر في توظيف الحركات الممدودة التي تساعد على ظهور عنصر الهمس، والبعد عن الحروف ذات الجهارة وهذا،عكس ما وجدناه في القصائد العمودية التي امتازت بالجهر أكثر من الهمس.

أما الإيقاع الداخلي في قصائد مسافر فتمثل في التكرار والتصريع والجناس ورد العجز على الصدر والتقسيم.

أرجو من الله –جلت قدرته– أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، والحمد لله في الأولى والآخرة.

Conclusion

First, I Praise Allah whohelped meto accomplishthis research and overcomethe circumstances which faced me, It may be useful to summarize the result s ofthis study as the following:

I started this research with writing about our poet's biography of and the factors affected his poetry , Mosafer , was born and grew up in Enaiza.

The introduction of this study has shown that our poet belongs to one of houses of arts and science in Enaiza . His father was a penman and an eloquent poet, as well as his uncles Osman and Abdul Mohsen.It appears that he is askilled poet who He combined originality andmodernity and there are factors affected his poetry, they are cultural, social or political.

The first chapter of this research showsmost prominenttopics which dealt with by our poet is the EmotionalPoetry, which occurmostly is love poetry.When we follow hhis poetic production we find a lot of lovein his firstpoetryat the early stagesof his life. This is whatmakes himpublished his worksunder a pseudonym(Mosafer). The topics of emotionalpoetrythatdealt with in this research are Longing andnostalgiathatinflamedin Mosafer's heart for his lover and the country. His lamentation is sincere, this appears in the three types of lamentationand in his National poetry in which he sung for his hometownEnaiza and his countryKingdomof Saudi Arabia,andits cities. He alsothought ofthe Arab and Islamic issues , for which has preoccupied a great deal of his politicalpoetry. His ideas marked with combiningoriginality with modernism and profoundness with clarity.

The second chapter talked about structure of the poem in Mosafer's poetry which represented at the beginning , conclusion , the length , unity and then the narrative of his poem .

This research revealed the diversity of the beginnings in his poems and they are characterized by suspense, qualityand suitability to the theme of the poem He also

interested in the conclusion of the poem, which came a brief and appropriate to the theme.

Most of his column poetry are of medium length , and his Measure Poetry is long especially his poems about the issues of Arab and Islamic World. Mosafer's poetry is Average for Column poems and long in Measure poem because the free poetry allows him to do that.In most cases his poems are committed to the unity of objective and full of narrative fiction, especially his Measure poems .

The third chapter shows that his words are clear ofandare not strange or vulgar , most of his phrases of are ofmedium length it appears that in his style the predicative style has overcome the phraseology.

Chapter five revealed patterns of images which was demonstrated through the metaphor which overwhelmed other eloquence images then simile , figurative expressions and metonymy.

The research discussed mental images in Mosafer's poetry and found them few , also, picturing through a blend of contrasts and paradoxes in his poetry is more especially in his Measure poems in political topics.

We found that his poetry is full of imaging and it is through symbolic method . He is the most poets in the kingdom who use symbol, and symbols varies between the present and the past such as symbols of heritage places , persons , battles , places which are deeply rooted in Arab and Islamic heritage which appears in his unconstrained poems particularly political and national poetry. We found that the most character he talked about isSalah Edden AL-Ayobi who Represents the positive aspect and Camphor Alakhshidi who represents the negative aspect . This research revealed that the most commonly used symbols by Mosafer is the (woman) who is often symbolized as (homeland); woman and home are two sides for one love for to him.

When we follow the colors of images of Mosafer,s poetry , we found white larger is most common in his pictures,next, black,then ,red , brown ,yellow , blue and purple we also found that black and white are near in number followed by directly green, while other colors come in few times.

When we study the sensual image in poems ; we found sight superiority to other senses, then came the sense of hearingwhich is come more in his poetry , while the images related to the sense of touching , tasting and smelling are fewer in collections of his poems.

One of the most important sources of image in his poetry is the (human), so we found a lot of prosopopoeia , then comesNaturewith its two types ofstatic andmoving**,static type of nature represented in** water, plants and greenswards , fire, air and sky and the moving nature represented in animals and birds. **The third source is** representsin daily life,finally his culturecame as the final source of sensual images in his poetry.

The fifthchapter deals withthe poeticrhythmofhis poetry,starting with the study of Measure in his Measure Poetry and Column poetry, It appears that he deals with the tenMeasures in his column poetry ., he realized with his musical sense the bestMeasuresof Arabic poetry**. These Measures are the most common in collections of poems of** ancient and modern poets and thy are " ALKAMEL" , " ALBASEET", "ALWAFER", "ALRAMAL", "ALMOTAQAREB", "ALTAWEEL" ,ALSAREA",ALHAZZAJ" AND " ALRAJAZ" They are ordered according to their appearance in his poetry

We note that he desertedthe measures , which arefamiliar in ancient and modern poetry**; such as "ALMONSAREH, "ALMADEED" ,"ALMOTADAREK"and " ALMOJTATH", Moreover , he deserted the** neglected Measures which are "ALMOGHTADAB' and ALMODARREA", The dominant Measure used by Mosafer are the long ones because they satisfy his poetic contents , especially emotional, which overwhelmed by the tone of pain and sadness, a we found that " ALKAMEL Measure is the most common in his poetry because it is valid for all his poetic purposes ,so , we find it his sentimental and patriotic poetry .

The Research reported that our poet chooses "ALKAMEL " , " ALBASEET" ,"ALKHAFEEF" and "ALTAWEEL" Measure ,This indicates that he prefers long poetic phrases this appears in focusing on calm measures with calm rhythms which are frumpy and rich of poetic phrases.

In Measure poetry he uses the pure poetry measures e.g. " ALRJAZ ", "ALKAMEL" ,'ALMOTAGAREB" AND "ALRAMMAL" that because most of free poetry depends on measure come from the pure poetry measures . He verifies Measures regardless the poetic propose of his poems. He recruited these measures for serving Free Poetry Regardless the purpose .He also uses " AL MOJTATH", "ALWAFER" and "ALHAZAJ" but few times.

This research revealed the predominance of absolute rhymes in Mosafer's column poetry, and in measured poetry he tends to use rhymes ending with consonant letters or vowel joined with "medd" letters Or ", h"". ha "This indicates his desire in recruitment of vowels which helps in occurrence voiceless " Hams" and deserting letters which are voiced.On the contrary, his column poetry is voiced. The internal rhythm in Mosafer's poems represented in iteration, using the same rhyme endings for both hemistiches , alliteration , placing back both hemistiches and partition.

Finally, I askAllah to makemy worksincerely forhim and he is to be Praised at first andthe Hereafter.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً- دواوين الشاعر:

أ-الدواوين المطبوعة:

١-عيناك يتجلى فيهما الوطن،دار العلوم،الرياض،ط١، ١٤١٨هـ.

٢-لديك يحتفل الجسد،النادي الأدبي،القصيم،ط١، ١٤٢٨هـ.

٣-المجموعة الأولى،الرياض،ط١، ١٤٢٥هـ.

ب-الدواوين المخطوطة:

١-الأرض تجمع أشلاءها.

٢-تشرقين في سماء القلب.

٣-تورقين في البأساء.

٤-قصائد مخطوطة.

ثانياً- المصادر والمراجع:

١-البارودي ، محمود سامي: ديوان البارودي ، حققه وضبطه وشرحه/علي الجارم ومحمد شفيق معروف،دار العودة،بيروت،لبنان،١٩٩٨م.

٢-البازعي ، سعد:ثقافة الصحراء ، دراسات في أدب الجزيرة العربية المعاصرة ، الرياض، العبيكان للطباعة والنشر ، ط٢ ، ١٤١٢ هـ.

٣- ابن قتيبة: الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٦٦م.

٤-ابن منظور:لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٥-أبو ذكرى، السيد مرسي: العمل الأدبي بين الإبداع والأداء ، دار الطباعة الحديثة، مصر ، ط١ ،١٩٨٧م

٦-أبو العينين:خضر، أساسيات علم العروض والقافية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمّان، ط١، ٢٠١٠م.

٧-إسماعيل ، عز الدين:التفسير النفسي للأدب ، دار العودة ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٨م.

٨ ـ الشعر العربي المعاصر ظواهره وقضاياه الفنية والمعنوية ، دار الفكر العربي ، ط ٣، بيروت ،د.ت.

٩-أنيس،إبراهيم: الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط ٣، ١٩٩٩م.

١٠-ـ موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٧٨م.

١١-امرئ القيس ، ديوان امرئ القيس ، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٩٠م.

١٢- بكار،يوسف: بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث ، دار الأندلس ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٢م.

١٣ـ في العروض والقافية ، دار المناهل ، بيروت ، ط٣، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٤-التبريزي ، أبو زكريا يحي بن علي: شرح القصائد العشر ، ضبطه وصححه عبد السلام الحوفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٥-الجاحظ: الحيوان ، تحقيق: عبد السلام هارون ، القاهرة ط١ ، ١٩٤٨م.

١٦-الجرجاني عبد القاهر:أسرار البلاغة ، تحقيق : محمود شاكر ، مطبعة المدني، القاهرة، ط١ ، ١٩٩١م.

١٧- ـ دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه محمود شاكر ، مكتبة الخانجي، القاهرة .

١٨-جرير،ديوان جرير،تحقيق: د.نعمان طه ،دار المعارف ، مصر ، ط٣ ، ١٩٨٦م ، المجلد١.

١٩-الجمحي ،محمد بن سلام:طبقات فحول الشعراء،ج١،تحقيق محمود شاكر،مطبعة المدني،القاهرة،ط٢، ١٩٧٥م.
٢٠-الحاوي،إيليا:شرح ديوان أبي تمام ، بيروت،دار الكتب اللبناني ،ط١، ١٩٨١م.
٢١- الحامد،عبد الله:الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن١٣٤٥هـ-١٣٩٥هـ ، منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي ، ط١، ١٤٠٨هـ.
٢٢- خلوصي،صفاء:فن التقطيع الشعري والقافية ، دار الكتب ، بيروت ، ط٣، ١٩٦٦م.
٢٣- زايد ، علي عشري: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي ، ١٩٩٧م.
٢٤- ـ عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، ط٤ ١٤٢٣هـ.
٢٥- الزوزني ، عبد الله الحسن بن احمد: شرح المعلقات السبع ، معلقة عمرو بن كلثوم، حققه محمد عبد القادر الفاضلي ، المكتبة العصرية ،٢٠٠٣م.
٢٦-الضبي ، المفضل بن محمد بن يعلي: المفضليات ، تحقيق وشرح أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، بيروت ، لبنان ، ط٦.
٢٧-السعافين ، إبراهيم: مدرسة الإحياء و التراث ، دار الأندلس ، بيروت ، ط ١، ١٩٨١م.
٢٨-الشايب ، أحمد:الأسلوب ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ،١٤٢٦ هـ/١٩٩٦م.
٢٩- شراد، شلتاغ عبود : تطور الشعر العربي الحديث ، دار مجدلاوي للنشر ، عمان / الأردن، ط١ ،١٩٩٨م.
٣٠- صالح ، قاسم حسين: سيكولوجية إدراك اللون والشكل ، دار الرشيد ، العراق، بغداد،١٩٨٢م.
٣١- طبانه ، بدوي: من أعلام الشعر السعودي ، دار الرفاعي ، ط ١ ، ١٤١٢هـ.
٣٢ـ قضايا النقد الأدبي ، دار المريخ ، الرياض ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٣٣-الطيب ، عبد الله:المرشد إلى فهم أشعار العرب ، ج١ دار الفكر ، بيروت ، ط٢، ١٩٧٠م.

٣٤--ضيف،شوقي:الرثاء ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤١٧هـ/١٩٨٧م.
٣٥- عارف ، عصام عبد الرحيم: القول الوافي في العروض والقوافي ، مكتبة الرشد، الرياض ، ط١، ١٤٣٠/٢٠٠٩م.
٣٦- عبد الرحمن ، نصرت: في النقد الحديث ، مكتبة الأقصى ، عمان ، ١٩٧٩م.
٣٧- عبد الوهاب ، شكري :الإضاءة المسرحية ، القاهرة :الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٥م.
٣٨-العسكري ، أبو هلال: الصناعتين ، تحقيق علي البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، صيدا ،١٩٨٦م.
٣٩-العطوي ، مسعد: الرمز في الشعر السعودي ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٤٠- ـ الفكر والشكل ، تبوك ، ط ١، ١٤٢٧هـ.
٤١- علاق،فاتح: مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٥م.
٤٢- عمر، أحمد مختار :اللغة واللون ، عالم الكتب ،القاهرة ، ط٢.
٤٣- العاني ،شجاع مسلم : قراءات في الأدب والنقد ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،١٩٩٩م.
٤٤- الغنيم ، إبراهيم: الصورة الفنية في الشعر العربي : مثال ونقد ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ،١٤١٦ هـ/١٩٩٦م.
٤٥- فضل ، صلاح:علم الأسلوب ، دار الشروق ، ط١، ١٩٩٨م.
٤٦ -القزويني ، الخطيب:الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح وتعليق وتنقيح:محمد عبد المنعم خفاجي ، بيروت ، الشركة العالمية للكتاب ، ط٣ ، ١٩٨٩م.
٤٧-القشيري ، الصمة بن عبدالله: ديوانه ، جمعه وحققه: عبد العزيز الفيصل،الرياض،النادي الأدبي،ط١، ١٤٠١هـ.
٤٨- القط ، عبد القادر : الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر ، دار النهضة العربية، بيروت،ط٢ ،١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٤٩- القيرواني،ابن رشيق: العمدة ،دار الجيل،بيروت ، ط١، ١٤٠٥هـ،ج ١ .
٥٠- كندي،محمد علي:الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث ، دار الكتاب الجديدة، بيروت ، ط ١، ٢٠٠٣م.-
٥١- المخضوب ، لطيفة بنت عبد العزيز: القص في الإبداع السعودي المعاصر ، دارعالم الكتب،الرياض،ط١، ١٤١٥هـ.
٥٢-مصلوح،سعد: في النص الأدبي(دراسة أسلوبية إحصائية) النادي الأدبي الثقافي بجدة،ط١ ،١٤١١هـ/١٩٩١م.
٥٣- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين ، دراسات في الشعر العربي المعاصر ، ط١ ١٩٩٥م .
٥٤-مفتاح ، محمد: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط ٤، ٢٠٠٥م.
٥٥- الملائكة ، نازك: قضايا الشعر المعاصر ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١٤ ، ٢٠٠٧م.
٥٦- مندور،محمد: النقد والنقاد المعاصرون ، دار نهضة مصر، مصر ، ١٩٩٧م.
٥٧- ناصف،مصطفى: الصورة الأدبية ، دار الأندلس ، بيروت ، ط ٢، ١٩٨١م.
٥٨- نوفل،يوسف حسن:في الأدب السعودي ، رؤية داخلية ، دار الأصالة للثقافة والنشر، الرياض ، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٥٩- الهاشمي ، السيد أحمد:جواهر البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،د .ت.
٦٠- هلال،محمد غنيمي: النقد الأدبي الحديث ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٦م.
٦١- الهندي ، أشجان: توظيف التراث في الشعر السعودي المعاصر ، النادي الأدبي بالرياض ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦ م.
٦٢- وليك ، رنيه ، وآستون وآر ن : نظرية الأدب ، تعريب : د.عادل سلامة ، دار المريخ، الرياض ، ١٤١٢/١٩٩٢م.

الرسائل الجامعية:

الصحناوي،هدى: اللون ودلالته في الشعر العربي السوري الحديث،نموذجا،رسالة دكتوراه،جامعة دمشق،سوريا،إشراف: أسعد علي.

الـدوريـــــات:

١-جريدة الجزيرة،العدد١٠٧٨٠،(١٤٢٣/١/٢١هـ.)
٢-جريدة الجزيرة، العدد١٣١٧ ،(٢٢ /١٠/١٤٢٩هـ .)
٣-جريدة الجزيرة، (المجلة الثقافية)العدد٣٦ ،(١٥/٩/١٤٢٤هـ.)
٤-جريدة الجزيرة،العدد٢١، (٢١/٥ /١٤٢٤هـ.)
٥-مجلة اليمامة،العدد١٨١،(السبت١ يونيه٢٠٠٤م .)
٦- المجلة العربية ، جمادى الآخرة،١٤٠٤هـ، متابعات أدبية لحركة الإبداع السعودي الشاب.

الوثائق المكتوبة:

حوار مكتوب مع الشاعر أحمد الصالح ،بتاريخ ١٤٣٠هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٢

التمهيد:سيرته والعوامل المؤثرة في شعره.	٤
الفصل الأول:موضوعات شعره	٢١
المبحث الأول:الشعر الوجداني	٢٢
١-الغزل	٢٢
٢-الشوق والحنين	٣١
٣-الرثاء	٣٥
المبحث الثاني:الشعر الوطني	٤٥
المبحث الثالث:الشعر السياسي	٥٨
الفصل الثاني:هيكل القصيدة	**٧٦**
المبحث الأول:أجزاء الهيكل	٧٧
١-المطلع	٧٧
٢-الخاتمة	٨٢
٣-طول القصيدة	٨٩
المبحث الثاني:الوحدة	٩٣
المبحث الثالث:تسريد الشعر	١٠٣

الفصل الثالث:الألفاظ والتراكيب **١١٢**

المبحث الأول:الوضوح والغموض ١١٣

المبحث الثاني:الطول والقصر ١١٨

المبحث الثالث:الإنشاء والخبر ١٢٤

المبحث الرابع:الصيغة ١٤١

المبحث الخامس:المعجم الشعري والتكرار ١٦١

الفصل الرابع:الصورة الشعرية **١٧٧**

المبحث الأول:الصورة وعلم البيان ١٧٨

المبحث الثاني:الصورة الذهنية ١٨٤

المبحث الثالث:الصورة والمفارقة ١٨٨

المبحث الرابع:الصورة والرمز ١٩٦

المبحث الخامس:الصورة واللون ٢١٠

المبحث السادس:الصورة والحواس ٢٢٥

المبحث السابع:مصادر الصورة الحسية ٢٣٣

١-الإنسان ٢٣٣

٢-الطبيعة ٢٤١

٣-الحياة اليومية ٢٥٧

٤-الثقافة ٢٦١

الفصل الخامس:الإيقاع الشعري ٢٦٥

١-الوزن ٢٦٦

٢-القافية ٢٧٢

٣-الإيقاع الداخلي ٢٨٤

الخاتمة

٢٩٣

ثبت المصادر والمراجع

٣٠١

فهرس الموضوعات ٢٠٧